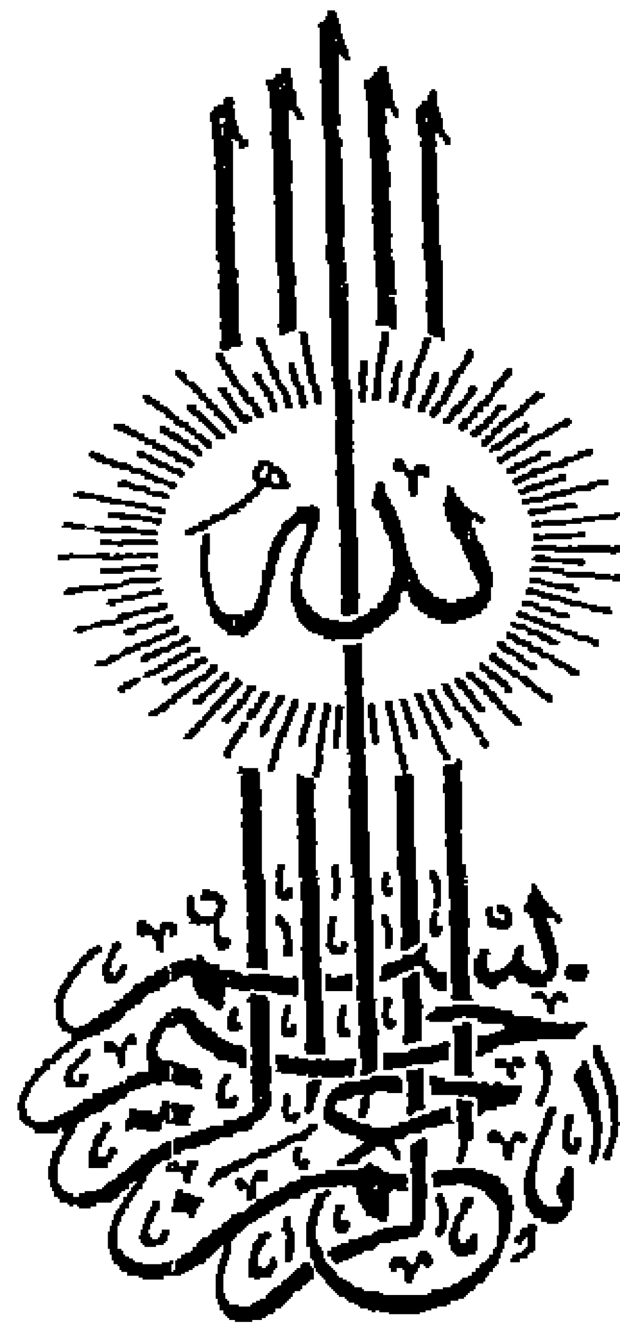
الجنة
في الأديان الثلاث

الدكتور
ثابت مهدي الجنائي





الجنة

في الأديان الثلاثة

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2014/9/4783)

الجنابي، ثابت مهدي
الجنة في الأديان الثلاثة/ ثابت مهدي الجنابي :- عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2014

( ) ص
ر.إ: (2014/9/4783).
الواصفات:/ العقيدة الاسلامية// الحياة// الاخرة// الجنة

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-96-059-9



دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+
خلــوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: darghidaa@gmail.com

الجنة
في الأديان الثلاثة
- دراسة مقارنة -

الدكتور
ثابت مهدي الجنابي

الطبعة الأولى
2015 م - 1436 هـ

﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ
ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾.

آل عمران: الآية 185

الإهــــــداء

إلى...

شمس الهدى ونبي الرحمة وقدوة الأمة وأول الداخلين إلى الجنة (محمد) رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

إلى...

(روح والديّ) رحمهما الله متضرعاً الى الله تعالى ان يدخلهما جناته وان يلحقنا بهم مصداقاً لقوله تعالى

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾.

إلى...

رفيقة الدرب الطويل التي صاغت من اليأس أملاً ومن العناء راحة وجعلها الله تعالى سكناً لي ورحمة (زوجتي الغالية) اللهم اجعل لي معها رفقة في الجنة

إلى...

الصابرة المحتسبة (أختي العزيزة أم أيوب) جعلها الله ممن قال فيهم ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

إلى...

سندي في هذه الحياة (إخوتي وأبناء عمومتي) اللهم اجمعني بهم في سوق الجنة...آمين.

الفهرس

المقدمة

الحمدُ لله الذي خلق الجنة وجعلها دار نعيم وخلود للمؤمنين وحرمها على الكافرين. وجعل افضل نعيمها النظر الى وجهه الكريم والحصول على رضوانه.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الانبياء والمرسلين القائل " من يدخل الجنة يُنعَّم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر "[1].

أما بَعْد:

فإن الايمان بالجنة ونعيمها جزء من الايمان باليوم الآخر، والايمان باليوم الآخر ركن من اركان الدين الاسلامي الذي رفضته اليهود واختلف فيه النصارى فقال اليهود انما هي الحياة الدنيا وكفى والموت هو الفناء النهائي والعدم واضطربت اقوال النصارى في الجنة ونعيمها فمنهم المقر القانع ومنهم المنكر المانع، وقد عرض القرآن الكريم مقالات الاديان وآراء الملل المختلفة التي كانت وقت التنزيل، وبين اقوالهم في مسألة الحياة ما بعد الموت ووضح أقوالهم بالايمان بالجنة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[2].

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴾[3].

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ ﴾[4].

وقد ناقش القرآن الكريم المذاهب المنحرفة والعقائد الباطلة، وبرهن على بطلانها وفسادها، ودحض كل فرية، ورد على كل مزعم.

ثم أمر الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بتبيلغ الدعوة ومجادلة الكفار على اختلاف مللهم واديانهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1].

---

(1) اخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها، باب في دوام نعيم اهل الجنة (4/ 2181) برقم (2836).

(2) سورة الحج: الآية 17.

(3) سورة الجاثية: من الآية 24.

(4) سورة البقرة: من الآية 111.

فبلّغ رسول الله(ﷺ) دعوة ربه وأقام الحجة على من خالفه من اليهود والنصارى والمشركين بالدليل الواضح والبرهان البيّن من كتاب ربه وما أخبره به الله سبحانه وتعالى بما في الكتب السابقة.

واختياري لهذا الموضوع له اسباب عدّة من أهمها:

أولاً:- ان موضوع هذه الرسالة لم يدرس من قَبل من دراسة مقارنة تجمع شتاته المتناثرة في كتب الاديان حول عقيدة الايمان بالجنة عند اليهود والنصارى وتقارنه بما جاء في الاسلام، فكانت هذه الرسالة اسهاماً متواضعاً في بيان الحق عن عقيدة الايمان بالجنة وفق المنهج الرباني الصحيح.

ثانياً:- اهتمامي بعلم مقارنة الاديان وذلك العلم الذي أبدع به سلف الامة وضيعه الخلف من بعدهم، لعلّي اوقد شمعة على الطريق ليهتدي بها من بعدي.

ثالثاً:- عدم التطرق الى مفهوم هذه العقيدة في الديانة اليهودية والاضطراب الواضح في مفهومها عند النصارى دفعني لعقد مقارنة مع ما جاء به القرآن الكريم الذي بين بكل وضوح وجلاء اسس هذه العقيدة بالشكل الذي يتماشى مع العقل والمعتقد الصحيح.

رابعاً:- ان دراسة الاديان والفرق ومعرفة اسرارها تمكّن الداعية من النجاح في دعوته، حيث ان معرفته بدين المدعو تساعده كثيراً بالتأثير فيه وتخليصه من رواسب العقائد الباطلة، فيكون ذلك ادعى لقبول الحق.

ولعل من اهم الدوافع التي دعت الباحث الى الولوج في هذا الطريق الغفلة التي يعيشها المسلمون الآن، أو التي أرادها لهم اعدائهم، والتناحر الذي ادى الى تفرقة المسلمين واقتتالهم فيما بينهم، وهو ما يجري الآن في معظم البلدان العربية.

وعلى الرغم من اطلاعي على بعض الكتب حول هذا الموضوع والتي تتطرق اليه من جانب أو آخر الاّ انها لم تمس جوانب معينة من الموضوع – لحد علمي – على الرغم من اهميته وتدرسه تفصيلياً وترد على اليهود والنصارى على نحو مفصّل.

وان المنهج الذي اتبعته في دراسة هذا الموضوع فيه محاولة للرد على اليهود والنصارى من جهتين الاولى إسلامية (من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واقوال علماء المسلمين) والثانية يهودية ونصرانية (من خلال التوراة والانجيل واقوال احبارهم وقساوستهم) لرد دعوى اليهود والنصارى وفق منهج يبين كذبهم وافتراءاتهم ويلزمهم في الوقت نفسه عبر مسلماتهم بما يدل على ان القرآن الكريم جاء مصدقاً لدعوى جميع الانبياء والرسل عليهم السلام.

---

(1) سورة النحل: الآية 125.

وقمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في البحث الى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

كما قمت بتخريج الاحاديث النبوية الشريفة والآثار الواردة في البحث من مصادرها من كتب السنة بذكر الباب والكتاب ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث، ثم الحكم على الحديث ان لم يكن من صحيحي البخاري ومسلم.

لم اترجم لكثير من الشخصيات لكون عملي ليس تحقيقاً واكتفيت بالترجمة للاعلام من اليهود والنصارى لمن أسلم منهم فقط، ولبعض من علمائهم.

وانهيت البحث بخاتمة سجلت فيها اهم النتائج المستحصلة من البحث وتبعتها بقائمة للتوصيات التي ارى انها مناسبة.

وقد قسمت خطة البحث هذا على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تناولت في:

الفصل الأول: تعريف الجنة في اللغة والاصطلاح، وذلك في المبحث الاول، ومن ثم التعرف على الجنة عند أهل الفترات الزمانية والمكانية، وذلك في المبحث الثاني الذي قسمته الى ستة مطالب بشكل موجز لانني اعتبرته مدخلاً.

اما الفصل الثاني: فقد جعلته تحت عنوان الجنة عند اليهود، وفيه مبحثان، خُصّصَ المبحث الاول منه لبيان الجنة في كتاب العهد القديم، ضمنته ثمانية مطالب تناولت فيها معنى كتاب العهد القديم، وعدد اسفاره، وموقف اليهود والنصارى منه، وقول الاسلام فيه، ثم بينت عقيدة اليوم الآخر عند اليهود، والجنة في كتاب العهد القديم، وما قال به العلم الحديث عن جنة عدن، ثم عقدت مقارنة حول مفردة الجنة بين ما جاء به كتاب العهد القديم وبين ما جاء به القرآن الكريم.

وخصّص المبحث الثاني لبيان الجنة عند علماء اليهود، وفيه اربعة مطالب تناولت فيها مفهوم الخطيئة، ومفهوم الموت، ومفهوم الروح في اليهودية، ثم بيان الجنة عند علماء اليهود.

واما الفصل الثالث: فقد جعلته تحت عنوان الجنة عند النصارى واتبعت فيه نفس المنهجية التي اتبعتها في الفصل الثاني، سوى اني اضفت مطلباً في المبحث الثاني اسميته "غفران الذنوب ودخول الجنة في المسيحية" بينت فيه اوجه غفران الذنوب في المسيحية كما يدّعي النصارى.

وكان الفصل الرابع: يتحدث عن الجنة في الاسلام، وفيه مبحثان، وقد أفردت المبحث الاول لبيان الجنة في القرآن الكريم وضمنته ستة مطالب تناولت فيها اسماء الجنة في القرآن الكريم، وبيان فضل الجنة على الدنيا وبيان مراتب الجنة ومنازلها واوصافها ونعيمها، ثم بينت الطريق الى الجنة في القرآن الكريم.

اما المبحث الثاني فكان عن الجنة في السنة النبوية المطهرة وفيه خمسة مطالب اتبعت فيه نفس المنهجية التي اتبعتها في المبحث الاول ما عدا المطلب الاول (اسماء الجنة).

وقد واجهت بعض الصعوبات في بحثي هذا بسبب حداثة قلمي للكتابة في ميدان مقارنة الاديان، وبسبب ندرة مصادر الاديان الاخرى مما جشمني عناء السفر الى خارج القطر لاكثر من مرة لجلب المصادر المطلوبة.

وختاماً فاني لم أدّخر وسعاً او جهداً في إخراج هذا البحث بالصورة المرضية غير أن عمل البشر دائماً محفوف بالخطأ والتقصير، بل إن الخطأ والتقصير من سمات البشر الناتجة عن ضعفه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [1] فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وبتوفيقه، ومن كان فيه من الخطأ فمني وحسبي أني اجتهدت.

هذا ما لدّي وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يرفعنا واساتذتنا الى اعلى مراتب الجنة برحمته انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير، كما أسأله سبحانه ان يتقبل مني عملي هذا وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وان يغفر لي خطئي وتقصيري فيه، انه نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(1) سورة النساء: من الآية 28.

الفصل الأول

مفهوم الجنة في الشرع الالهي والمعتقدات الوضعية

الفصل الأول

مفهوم الجنة في الشرع الالهي والمعتقدات الوضعية

المطلب الأول: أسماء الجنة في القرآن الكريم

ذُكرت الجنة في القرآن الكريم بعدة أسماء، وقد وصفها الله سبحانه وتعالى بعدة صفات، وفيما يأتي استعراض لأسماء الجنة التي ذُكرت في القرآن الكريم ومعنى كل واحد منها:

الاسم الأول: الجنة

وهو أشهر أسماء تلك الدار، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين، وهذا هو الاسم المشهور والمعروف، وقد تقدم تعريفه فيما سبق [1].

الاسم الثاني: دار السلام

ورد ذِكر دار السلام في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: في قوله تعالى:﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [2].

الثاني: في قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [3].

ودار السلام: هي دار الله تعالى التي أعدها لأوليائه في الآخرة، جزاء لهم على ما أبلوا في الدنيا في ذات الله وهي جنته[4].

والسلام، من أسماء الله تعالى، فدار السلام هي الدار المضافة إلى الله تعالى، كما قيل للكعبة بيت الله تعالى،وللخليفة عبد الله، والسلام جمع السلامة، وإنما سميت الجنة بهذا الاسم لأن أنواع السلامة حاصلة فيها بأسرها[5].

---

(1) ينظر: المبحث الأول من الفصل الأول ص6 وما بعدها في هذه الرسالة.

(2) سورة الأنعام:من الآية: ١٢٧.

(3) سورة يونس:من الآية: ٢٥.

(4) ينظر: تفسير الطبري، 12/ 114.

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم، مفاتيح الغيب،أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي، فخر الدين 6/ 478.

والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنىً بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم،كما جاء في قوله تعالى:﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [1] أي السلامة[2].

واختلف العلماء في سبب تسميتها بدار السلام الى قولين:

الأول: لأنها دار السلامة من كل آفة.

الثاني: إن السلام هو الله، والجنة داره فلذلك سميت دار السلام[3].

ويمكن أن يجمع بين القولين لعدم تعارضهما، لأنها دار الله فهو السلام، وهي داره التي أعدها للمؤمنين، وهذه الدار سالمة وخالية من العيوب، فهي دار السلام والأمان والإطمئنان والراحة التي ليس فيها تعب ولا نصب ولا شقاء، بل نعيم دائم لا يزول ولا ينقص[4].

والله تعالى جعل تحية أهل الجنة لبعضهم السلام فقال سبحانه:﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ [5]

والملائكة تحييهم بالسلام قال تعالى:﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [6]

الاسم الثالث: دار الخلد.

قال تعالى:﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [7]

وسميت بذلك لأن نعيمها وأهلها خالدون فيها لا يخرجون منها، ولا يصيبهم الموت[8].

---

(1) سورة الأنعام:من الآية: ١٢٧.

(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان ص 239.

(3) ينظر: النكت والعيون (تفسير الماوردي) علي بن حبيب الماوردي البصري، حققه: خضر محمد خضر، راجعه د. عبد الستار أبو غدة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1402هـ/ 1982م، ط1، 1/ 562.

(4) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ص 24.

(5) سورة يونس:من الآية ١٠.

(6) سورة الرعد:الآية: ٢٤.

(7) سورة الفرقان:من الآية ١٥.

(8) ينظر: تفسير ابن كثير،3/ 312.

والخلد والخلود سواء كالشكر والشكور، قال تعالى:﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[1][2].

وقد تكرر وصف أهلها أنهم خالدون فيها كثيراً في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[3]أي لا يخرجون منها أبدا[4].

وهذا الخلود الأبدي إنما هو بما يليق بالمخلوقات ودون الأبدية والبقاء الذي تفرّد به الله جل في علاه.

الاسم الرابع: دار المقامة.

سمى القرآن الكريم الجنة بـ (دار المقامة) في موضع واحد فقط، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾[5]

ودار المقامة: هي دار الإقامة التي لا نقلةَ معها ولا تحول[6].

والمقامة إشارة إلى أن الدنيا منزلة ينزلها المكلف ويرتحل عنها الى منزلة القبور ومنها إلى منزلة العرصة التي فيها الجمع ومنها التفريق، والجنة دار المقامة[7].

وفسر العلماء المقامة على إنها دار الإقامة[8].

الاسم الخامس: جنة المأوى.

أطلق القرآن الكريم اسم (جنة المأوى) على الجنة ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[9]

---

(1) سورة الإنسان:من الآية ٩.

(2) ينظر: تفسير الرازي، 11/ 395.

(3) سورة البقرة:الآية: ٨٢.

(4) ينظر: تفسير الطبري، 2/ 287.

(5) سورة فاطر: من الآية ٣٥.

(6) ينظر: تفسير الطبري، 20/ 474.

(7) ينظر: تفسير الرازي، 12/ 483.

(8) ينظر: تفسير غريب القرآن، عبدالله بن مسلم بن قتيبة،تحقيق:احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان 1398هـ/ 1978م،ص 361.

(9) سورة السجدة:الآية ١٩.

وقيل: المأوى علم لمكان مخصوص من الجنان، كعدن،وقيل: جنة المأوى لما روي عن ابن عباس (ﷺ) أنها تأوي إليها أرواح الشهداء، وروي أنها عن يمين العرش، وقيل: فيها رمز إلى ما ذكر من تجافيهم عن مضاجعهم التي هي مأواهم في الدنيا[1].

والمأوى هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويلجأ إليه ليحفظه من كل مكروه كما قال تعالى في شأن عيسى وأمه مريم عليهما السلام:﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [2]

أي يمكنهما الاستقرار فيها لأن بها مقومات الحياة[3].

وقد وصف الله عز وجل الجنة فقال:﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [4]

وقال تعالى عن النار:﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [5]

والمأوى على ما ذكره جمهور العلماء اسم مكان[6]، وكلمة المأوى تدل على الاستقرار بالمكان سواء كان في الجنة أم في أي مكان آخر[7].

وقد اتفق العلماء على أن جنة المأوى إنما هي جنة الخلد[8].

الاسم السادس: جنات عدن

ورد ذكر اسم جنة عدن في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة [9].

---

(1) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي ابو الفضل، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 16/ 11.

(2) سورة المؤمنون: من الآية ٥٠.

(3) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ص 3447.

(4) سورة النازعات:الآية ٤١ .

(5) سورة النازعات:الآية ٣٩.

(6) ينظر: تفسير الآلوسي، 16/ 12.

(7) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط، ص 25.

(8) ينظر: تفسير الطبري، 81/ 68، والجامع لأحكام القرآن، ابو عبدالله محمد بن احمد ابن ابي بكر ابن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:671هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، 14/ 107، تفسير ابن كثير، 3/ 463.

(9) ينظر: (سورة التوبة: 72، سورة الرعد: 23، سورة النحل: 31، سورة الكهف: 32، سورة مريم: 61، سورة طه: 76، سورة فاطر: 33، سورة ص: 50، سورة غافر: 8، سورة الصف: 12 سورة البيّنة: 8).

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [1]

(جنات عدن): عدن المكان اذا أقام به، ومنه المعدن، وقيل هي أعلى الجنة، وقيل: أوسطها، وقيل: قصور من ذهب لا يدخلها إلا نبي، أو صدّيق، أو شهيد، ووصفت بأوصاف:

الأول: جري الأنهار من تحتها.

الثاني: إنهم فيها خالدون.

الثالث: طيب مساكنها.

الرابع: أنها دار عدن أي إقامة غير منقطعة [2].

والذي ذهب إليه المفسرون أن جنات عدن اسم عام للجنة، بمعنى انها جنات إقامة وخلود لأنه المناسب لمقام المدح[3].

الاسم السابع: الفردوس.

ورد ذكر الفردوس في القرآن الكريم في موضعين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [4]

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [5]

اختلف أهل التأويل في معنى الفردوس، فقال بعضهم: عنى بها أفضل الجنة وأوسطها، وقيل: ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها، وقيل: هي سرة الجنة وقيل ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس، وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر[6].

---

(1) سورة التوبة:الآية: ٧٢.

(2) ينظر: فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت:1250هـ) 3/ 284.

(3) ينظر: تفسير الطبري، 10 / 124، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، محمد ابن محمد العمادي ابو السعود دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 4/ 83.

(4) سورة الكهف:من الآية ١٠٧.

(5) سورة المؤمنون:الآية ١١.

(6) ينظر: تفسير الطبري، 18/ 130.

وقال آخرون: هي البستان بالرومية.

وقيل: هي البستان الذي فيه الأعناب[1].

فالفردوس ربوة في وسط الجنة وأعلاها، وهي بمثابة بستان في وسط الجنة مرتفع ومشرف عليها، والله أعلم.

الاسم الثامن: جنات النعيم.

ذكر النعيم صفة للجنة ولأهلها في القرآن الكريم خمس عشرة مرة[2].

قال تعالى:﴿ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [3]

وقال تعالى:﴿ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ [4]

وقد ذكر النعيم دون ذكر الجنة، قال تعالى:﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ [5]

وقيل أن (جنات النعيم) إسم يدل على الجنات جميعاً دون تحديده بجنة دون أخرى[6].

الاسم التاسع: المقام الأمين.

نَعَتَ القرآن الكريم الجنة بهذا الاسم مرة واحدة، قال تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [7].

إن الذين اتقوا الله تعالى بأداء طاعته، واجتناب معاصيه في موضع إقامة، آمنين في ذلك الموضع مما كان يخاف منه في مقامات الدنيا من الأوصاب والعلل والأنصاب والأحزان[8].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) ينظر:(سورة المائدة: 65،سورة يونس: 9، سورة الحج: 56، سورة الشعراء: 85، سورة لقمان: 8، سورة الصافات: 43، سورة الواقعة 12، 89، سورة القلم: 34، سورة المطففين: 22، 24، سورة التكاثر: 8، سورة التوبة: 21، سورة المعارج: 38، سورة الإنفطار:13).

(3) سورة المائدة:من الآية ٦٥.

(4) سورة الشعراء:الآية ٨٥ .

(5) سورة الانفطار:الآية ١٣.

(6) ينظر: حادي الرواح الى بلاد الأفراح، محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 132.

(7) سورة الدخان:الآية ٥١.

(8) ينظر: تفسير الطبري، 22/ 50.

والمَقام بفتح الميم هو موضع القيام، والمراد المكان وهو من الخاص الذي جعل مستعملاً في المعنى العام (وبالضم) هو موضع الإقامة[1].

وأمين: يؤمن فيه من الآفات[2]، أي في الآخرة وهو الجنة، وقد أمنوا فيها من الموت والخروج، ومن كل هم وحزن وجزع وتعب ونصب، ومن الشيطان وكيده وسائر الآفات[3].

الاسم العاشر: مقعد صدق.

جاء في القرآن الكريم ذكر الجنة بهذا الاسم مرة واحدة، في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [4]

أي في مكان مرضي، مقربين عند مليك لا حدَّ له في الملك والاقتدار، فلا شيء إلا وهو تحت ملكه وقدرته، فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها [5].

وقيل: (مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق، وهو المقعد الذي يصدق الله تعالى فيه مواعيد أوليائه بأنه يبيح عز وجل لهم النظر إلى وجهه الكريم) [6].

ومقعد صدق صفة للجنة لا اسما لها[7]، ولكن يجوز أن تطلق الصفة ويراد بها الاسم[8].

فهذه أسماء عشرة للجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين، ولكل اسم منها دلالة مختلفة عن الاسم الآخر، وذلك مزيداً في النعيم.

---

(1) ينظر: تفسير الرازي، 14/ 17.

(2) ينظر: تفسير القرطبي، 16/ 192.

(3) ينظر: تفسير ابن كثير 4/ 147.

(4) سورة القمر:الآيتان: ٥٤ – ٥٥.

(5) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري 6/ 460.

(6) تفسير الآلوسي 20/ 109.

(7) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم،ص133، ونعيم الجنة في القرآن والسنة، عبد اللطيف عاشور، دار بو سلامة للطباعة والنشر، تونس، ص129.

(8) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط، ص33.

وقال البعض ان (قدم صدق) اسماً للجنة[1]، وقال بغير ذلك اغلب المفسرين[2].

وقد ورد لفظ (قَدَمَ صِدْق) في القرآن الكريم مرة واحدة، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [3]، (قدم صدق) أي سابقة ومنزلة رفيعة، وأُريد من السبق الفضل والشرف والتقدم المعنوي الى المنازل الرفيعة، وقيل: المراد تقدمهم على غيرهم في دخول الجنة، وقيل: تقدمهم في البعث، وقد يكون المراد في ذلك التنبيه على أن ما نالوه من المنازل الرفيعة كان بسبب صدق القول والنيّة[4].

ويلاحظ أن (قدم صدق) لا يعتبر اسماً للجنة، بل المراد منه أن لهم أعمالاً صالحة جعلتهم يدخلون الجنة، أو جعلتهم يسبقون غيرهم في الدخول إليها. والله أعلم.

وقيل ان (دار الحيوان) اسماً للجنة، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعـــــالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [5]

أي أن الدار الآخرة فيها الحياة الدائمة التي لا زوال فيها ولا انقطاع ولا موت معها[6].

وقيل: هي دار الحياة الحقيقية إذ لا يعرض الموت والفناء لمن فيها أو هي ذاتها حياة للمبالغة[7].

وقوله تعالى: (الدار الآخرة)بمعنى أن الدار الآخرة أوسع من الجنة لكونها تشمل الجنة والنار وما الله أعلم به، إذ يقول الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [8] والمؤمن في الجنة لا يقول هذا.

لذلك يبدو أن (دار الحيوان) لا يعتبر إسماً للجنة، والله أعلم.

---

(1) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم،ص131.

(2) ينظر: تفسير الطبري، 11/ 58، وتفسير القرطبي، 8/ 307، وتفسير ابي السعود 4/ 117، وروح المعاني، الآلوسي، 11/ 62، وتفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا (ت:1354هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، 11/ 144.

(3) سورة يونس:من الآية: ٢.

(4) ينظر: تفسير الآلوسي، 7/ 424.

(5) سورة العنكبوت:من الآية: ٦٤.

(6) ينظر: تفسير الطبري، 20/ 60.

(7) ينظر: تفسير الآلوسي،15/ 313، والكشاف، الزمخشري،5/ 228.

(8) سورة الفجر: ٢٤.

المطلب الثاني: فضل الجنة على الدنيا في القرآن الكريم

متاع الدنيا واقع مشهود، ونعيم الجنة غيب موعود، والناس يتأثرون بما يرون ويشاهدون في الحياة الدنيا، ومن أجل ذلك قارن الحق تبارك وتعالى بين متاع الدنيا ونعيم الجنة، وبيَّنَ أن نعيم الجنة خير من الدنيا وأفضل، وأطال في ذم الدنيا وبيان فضل الآخرة، وما ذلك إلا ليجتهد العباد في طلب الآخرة ونيل نعيمها[1].

وقد ورد في القرآن الكريم بيان فضل الجنة على الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[2]

ففي هذه الآية الكريمة إشارة إلى عدم النظر إلى المترفين وأشباههم في هذه الدنيا فإن هذا النعيم زائل، فهم في امتحان في هذه الدنيا[3]، كما أنه ابتلاء لهؤلاء الذين لا يشكرون نعمة الله عليهم[4].

ولقد شدّدَ المتقون في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة، ولباس الفسقة، ومراكبهم وغير ذلك، لأنهم اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة، فالناظر إليها محصل لغرضهم، وكالمغري لهم على اتخاذها، وقيل: ليس المنهي عنه هنا هو النظر بل هو الأسف، أي لا تأسف على ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا[5].

وقيل: الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، ولولا حمق الناس لخربت الدنيا[6].

أما قوله عز وجل ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا ﴾ أي الذذنا به، والإمتاع الالذاذ بما يدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الأصوات المطربة ويشم من الروائح الطيبة وغير ذلك من الملابس والمناكح، يقال أمتعه إمتاعاً ومتعه تمتيعاً، والتفعيل يقتضي التكثير[7].

---

(1) ينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار) د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان الأردن، 1991م، ط4، ص 223.

(2) سورة طه:الآية١٣١.

(3) ينظر: الجنة والنار في المنظور الإسلامي، ياسين خضير مجبل، اطروحة دكتوراه،الجامعة الاسلامية،كلية اصول الدين 1427هـ- 2007م،ص 41.

(4) ينظر: تفسير ابن كثير، 3/ 235.

(5) ينظر: تفسير الرازي، 10/ 488.

(6) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1419هـ/ 1998م، ط1، 11/ 255.

(7) ينظر: تفسير الرازي، 10/ 488.

وقوله تعالى: ﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ أي أشكالاً وأشباهاً من الكفار وهي المزاوجة بين الأشياء وهي المشاكلة، وذلك لأنهم أشكال في الذهاب عن الصواب، وقيل: أصنافاً منهم، وقيل: رجالاً منهم.

وقوله تعالى: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ففي انتصابه أربعة أوجه:

أحدهما: على الذم وهو النصب على الإختصاص، أو على تضمين متعنا معنى أعطينا، ومعنى الزهرة، بعينه وهو الزينة والبهجة.

ثانيهما: قيل: إضلالاً مني لهم.

ثالثهما: قيل: تشديداً في التكليف عليهم لأن الإعراض عن الدنيا عند حضورها والاقبال الى الله أشد من ذلك عند عدم حضورها ولذلك كان رجوع الفقراء الى الله تعالى والتضرع اليه أكثر من تضرّع الأغنياء.

رابعهما: لأن على من أوتي الدنيا ضروباً من التكليف لولاها لما لزمتهم تلك التكاليف، ولأن القادر على المعاصي يكون الإجتناب عن المعاصي أشق عليه من العاجز الفقير، فمن هذه الجهات تكون الزيادة في الدنيا تشديداً في التكليف[1].

وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[2].

لقد زُيّن للناس حب الملاذ من النساء والبنين والقناطير المقنطرة، فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد، ثم حُب البنين وغالباً ما يكون للتفاخر والزينة، والقناطير المقنطرة من الأموال وحب الخيل والأنعام من البقر والإبل والغنم، والأرض التي يزرعها، فهذه كلها متاع الحياة الدنيا ﴿ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي: إنما هذه زهرة الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة، وأن الذي عند الله هو الذي يبقى ولا يزال﴿ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[3] أي: حسن المرجع والثواب[4].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه 10/ 489.

(2) سورة آل عمران:الآيتان ١٤-15.

(3) سورة آل عمران:من الآية ١٤.

(4) ينظر: تفسير ابن كثير، 2/ 19.

ويُخبِر تعالى أنه زَيّن للناس حب الشهوات الدنيوية، وخص هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾[1] فلما زُيّنت لهم هذه المذكورات بما فيها من الدواعي المثيرات، تعلقت بها نفوسهم ومالت اليها قلوبهم، وانقسموا بحسب الواقع الى قسمين:

- **القسم الأول:** جعلوها هي المقصود، فصارت أفكارهم وخواطرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لها، فشغلتهم عما خلقوا لأجله، وصحبوها صحبة البهائم السائمة، يتمتعون بملذاتها ويتناولون شهواتها، ولا يبالون على أي وجه حصلوها، ولا فيما أنفقوها وصرفوها، فهؤلاء كانت زاداً لهم إلى دار الشقاء والعناء والعذاب.
- **القسم الثاني:** عرفوا المقصود منها وان الله جعلها ابتلاءً وامتحاناً لعباده، ليعلم من يقدم على طاعته ومرضاته، فجعلوها وسيلة لهم وطريقاً يتزودون منها لآخرتهم ويتمتعون بما يتمتعون به على وجه الاستعانة به على مرضاته، قد صحبوها بأبدانهم وفارقوها بقلوبهم، وعلموا أنها كما قال تعالى فيها:﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[2] فجعلوها معبراً إلى الدار الآخرة ومتجراً يرجون بها الفوائد الفاخرة، فهؤلاء صارت لهم زاداً الى ربهم[3].

وفي هذه الآية تسلية للفقراء الذين لا قدرة لهم على هذه الشهوات التي يقدر عليها الأغنياء، وتحذيرٌ للمغترين بها وتزهيد لأهل العقول النيرة بها، وتمام ذلك أن الله تعالى أخبر بعدها عن دار القرار ومصير المتقين الأبرار، وأخبر أنها خير من ذلكم المذكور، الا وهي الجنات العاليات ذوات المنازل الأنيقة والغرف العالية، والأشجار المتنوعة المثمرة بأنواع الثمار، والأنهار الجارية على حسب مرادهم، والأزواج المطهرة من كل قذر ودنس وعيب ظاهر وباطن، مع الخلود الدائم الذي به تمام النعيم، مع الرضوان من الله الذي هو أكبر نعيم، فقس هذه الدار الجليلة بتلك الدار الحقيرة، ثم اختر لنفسك احسنها واعرض على قلبك المفاضلة[4].

---

(1) سورة الكهف:من الآية ٧.

(2) سورة آل عمران:من الآية ١٤.

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت:1376هـ) تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م، ط1،1/ 123.

(4) المصدر نفسه 1/ 123.

وذكر القرآن الكريم أسباب عديدة لتفضيل نعيم الآخرة على متاع الدنيا ومنه ما يأتي:

أولاً: قلة متاع الدنيا بالنسبة إلى متاع الآخرة، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[1].

ثانياً: دوام نعيم الجنة وليس فيها جوع ولا عراء، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾[3]

ثالثاً: الجنة خالية من شوائب الدنيا وكدرها، فطعام أهل الدنيا وشرابهم يلزم منه الغائط والبول، والروائح الكريهة، وإذا شرب المرء خمر الدنيا فقد عقله، ونساء الدنيا يحضن ويلدن، والمحيض أذى، والجنة خالية من ذلك كله، فأهلها لا يتغوطون ولا يتبولون ولا يبصقون ولا يتفلون، وخمر الجنة كما وصفها خالقها في قوله تعالى: ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[4][5] وماء الجنة لا يأسن، ولبنها لا يتغير طعمه، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾[6] ونساء أهل الجنة مطهرات من الحيض والنفاس وكل ما لنساء الدنيا كما قال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[7] وقلوب أهل الجنة صافية، وأقوالهم طيبة، وأعمالهم صالحة فلا تسمع في الجنة كلمة نابية تكدر الخاطر، وتعكر المزاج وتثير الأعصاب، فالجنة خالية من باطل الأعمال والأقوال قال تعالى: ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[8] ولا يطرق المسامع إلا الكلمة الصادقة الطيبة السالمة من عيوب كلام أهل الدنيا، قال تعالى: ﴿ لَّا

---

(1) سورة النساء: من الآية ٧٧.

(2) سورة الرعد: من الآية ٣٥.

(3) سورة طه: الآية ١١٨.

(4) سورة الصافات: الآية ٤٦.

(5) ينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار)، د.عمر سليمان الأشقر، ص225 – 226.

(6) سورة محمد: من الآية ١٥.

(7) سورة البقرة: من الآية ٢٥.

(8) سورة الطور: من الآية ٢٣.

يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗا ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴾[3].

رابعاً: فرح وسرور أهل الجنة الدائم، قال تعالى: ﴿ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[4] فاكهين أي مسرورين متلذذين ناعمين[5].

خامساً: عاقبة من تعلق قلبه بالدنيا ونسي حظه من الآخرة الحسرة والندامة ودخول النار، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾[6].

المطلب الثالث: مراتب الجنة ومنازلها في القرآن الكريم

الجنة مراتب بعضها فوق بعض وأهلها متفاضلون فيها بحسب منازلهم فيها[7]، وكون العباد ليسوا على مرتبة واحدة في العبادة فهم مختلفون في ذلك فمنهم السابق للخيرات ومنهم المقتصد، فلذلك نجد أن الباري عز وجل جعل جناته التي يجازي بها العبد مراتب، وذلك كي لا يتساوى من يقوم الليل ويصوم رمضان وما إلى ذلك من الطاعات مع الذي ينام الليل ويتلذذ بالطعام والى غير ذلك من الأمور[8].

وبرحمته تعالى وبالعمل الصالح يستطيع العبد دخول الجنة، ومن أراد الرقي في الجنة والحصول على مرتبة أعلى يجب عليه أن يزيد من الأعمال الصالحات فكلما زادت الطاعات والإخلاص بالعمل لله تعالى، ارتفع العبد من مكان إلى آخر في الجنة برحمة الله[9].

---

(1) سورة النبأ:الآية ٣٥.

(2) سورة مريم:من الآية ٦٢.

(3) سورة الغاشية:الآية ١١.

(4) سورة الطور:الآية ١٨.

(5) ينظر: كلمات القرآن تفسير وبيان، احمد كفتارو، ص524.

(6) سورة آل عمران:الآية ١٨٥.

(7) ينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار)، د. عمر سليمان الأشقر،ص154.

(8) ينظر: الجنة والنار في المنظور الإسلامي، د.ياسين خضر مجبل، ص50.

(9) ينظر: المصدر نفسه.

لقد ثبت في القرآن الكريم أن الجنة درجات، قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةًۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1] وهذه الدرجات بعضها أفضل من بعض فيرى الذي فضّل به فضله ولا يرى الذي هو أسفل منه أنه فضّل عليه احد من الناس[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾[3] وأولياء الله المؤمنون المتّقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم، قال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۞ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۞ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۞ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾[4] بيّنَ الله سبحانه وتعالى أنه يمد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطاءه، إن عطاءه ما كان محظوراً على بر ولا فاجر[5]، ثم قال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾[6] أي كيف جعلناهم متفاوتين في التفضيل، وفي الآخرة التفاوت أكبر لأنها ثواب وأعواض وتفضّل وكلها متفاوتة، وروي أن قوماً من الأشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر بن الخطاب ﷺ، فخرج الإذن لبلال وصهيب رضي الله عنهما، فشق على أبي سفيان ﷺ فقال سهيل بن عمرو ﷺ إنما أتينا من قبلنا، إنهم دعوا ودعينا ـ يعني إلى الإسلام ـ فأسرعوا وأبطأنا، وهذا باب عمر، فكيف التفاوت في الآخرة، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعَدّ الله لهم في الجنة أكثر وقرأ ﴿ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ وعن بعضهم(أيها المباهي) بالرفع منك في مجالس الدنيا (أما ترغب في المباهاة) بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل[7].

---

(1) سورة النساء:الآيتان ٩٥، ٩٦.

(2) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص55.

(3) سورة طه:الآية ٧٥.

(4) سورة الإسراء:الآيات ١٨ – ٢١.

(5) ينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار)، د. عمر سليمان الأشقر، ص 154.

(6) سورة الإسراء:الآية ٢١.

(7) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، 10/ 494.

فبيّن القرآن الكريم أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر مما يتفاضل الناس في الدنيا وأن درجات الآخرة أكبر من درجات الدنيا، وأن تفاضل أنبيائه عليهم السلام كتفاضل سائر عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾[2] إن في هذه الآيات إشارات واضحة على أن الجنة درجات وأن أفضل تلك الدرجات تكون للذي أكمل الطاعات فتزداد درجاته كلما ازدادت الطاعات، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾[5] فذكر شأن الغرفة وإنها لا تنال بالأموال والأولاد إنما تنال بالإيمان والعمل الصالح، ثم بين لهم جزاء الضعف وإن محلهم الغرفات، ويعلمك أن هذا إيمان طمأنينة وتعلق قلب مطمئن به في كل ما نابه وبجميع أموره وأحكامه فاذا عمل عملاً صالحاً فلا يخلطه بضده وهو الفاسد، فلا يكون العمل الصالح الذي لا يشوبه فساد إلا مع إيمان بالغ مطمئن صاحبه بمن آمن وبجميع أموره وأحكامه، والمخلط ليس إيمانه وعمله هكذا، فلهذا كانت منزلته دون غيره[6].

---

(1) سورة البقرة:من الآية ٢٥٣.

(2) سورة الإسراء:الآية ٥٥.

(3) سورة الزمر:الآية ٩.

(4) سورة التوبة:الآيات ١٩ – ٢٢.

(5) سورة سبأ:الآية ٣٧.

(6) ينظر: التذكرة، القرطبي، 2/ 187.

وأهل الجنة متفاوتون كما تتفاوت الدرجات، وقيل ذووا درجات، والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم في دار السلام[1]، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى تفاوت منازلهم في قوله تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ۞ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[2] وفي معنى ذووا درجات عند الله قال ابن عباس (ﷺ) يعني من اتبع رضوان الله مختلفوا المنازل عند الله[3] ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[4] فلمن اتبع رضوان الله، الكرامة والثواب الجزيل في مراتب الجنة[5].

وقيل هم درجات أي ذووا درجات أو على درجات أو في درجات أو لهم درجات، فالمؤمنون مختلفون في الدرجات فبعضهم أرفع درجة من بعض، والدرجة: الرتبة ومنه الدرج لأنه يطوى رتبة بعد رتبة[6].

والمراد متفاوتون إطلاقاً للملزوم على اللازم، أو شبههم بالدرج في تفاوتهم علواً وسفلاً على سبيل الإستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت فيكون تشبيهاً بليغاً بحذف الأداة، وقيل أن الكلام على حذف مضاف ولا تشبيه أي (هم) ذووا درجات أي منازل أو أحوال متفاوتة، وذهب بعضهم أن في الآية تغليب الدرجات على الدركات[7][8]، وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾[9]، وقيل: (ولكل) من المكلفين،(درجات)

---

(1) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، 1/ 462، وتفسير ابي السعود، 2/ 107، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي، (ت:710هـ)، 1/ 189.

(2) سورة آل عمران:الآيتان ١٦٣ – ١٦٤.

(3) ينظر: تفسير البغوي، البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1/ 368.

(4) سورة آل عمران:من الآية ١٦٣.

(5) ينظر:تفسير الطبري، 4/ 162.

(6) ينظر: تفسير القرطبي، 4/ 263.

(7) الدرجات للجنة والدركات للنار.

(8) ينظر: تفسير الآلوسي، 4/ 112.

(9) سورة الأنعام:من الآية: ١٣٢.

منازل (بما عملوا) من جراء أعمالهم وبه استدل على ان للجن الثواب بالطاعة لأنه ذكر عقيب ذكر الثقلين[1].

وأهل الدرجات العاليات يكونون في نعيم أرقى من الذين دونهم، فقد ذكر الله تعالى أنه أعدّ للذين يخافونه جنتين، قال تعالى:﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾[2] ثم قال تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾[3] أي دون تلك الجنتين في المقام والرتبة، ومن تأمل صفات الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى آخراً علم أنهما دون الأوليين في الفضل فالأوليان للمقربين، والأخريان لأصحاب اليمين [4].

وقيل: (لما وصف الجنتين أشار إلى الفرق بينهما، فقال في الأوليين﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾[5] وقال في الأخريين:﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[6] أي فوارتان بالماء، لكنهما ليستا كالجاريتين، لأن النضخ دون الجري، وقال في الأوليين:﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾[7] معروف وغريب، رطب ويابس فعم ولم يخص، وفي الأخريين: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[8] ولم يقل من كل فاكهة زوجان،وقال في الأوليين:﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾[9] وهو الديباج، وفي الأخريين: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[10] والعبقري الوشي، ولا يشك أن الديباج أعلى من الوشي، والرفرف كسر الخبأ، ولا شك أن الفرش المعدّة للإتكاء عليها أفضل من الخبأ، وقال في الأوليين في صفة الحور العين: ﴿ كَأَنَّهُنَّ

---

(1) ينظر: تفسير النسفي،1/ 346، وروح المعاني، الألوسي،8/ 29، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/ 1993م،2/ 347.

(2) سورة الرحمن:الآية ٤٦ .

(3) سورة الرحمن:الآية ٦٢ .

(4) ينظر: التذكرة، القرطبي،2/ 161.

(5) سورة الرحمن:الآية ٥٠.

(6) سورة الرحمن:الآية ٦٦.

(7) سورة الرحمن:الآية ٥٢.

(8) سورة الرحمن:الآية ٦٨.

(9) سورة الرحمن: من الآية ٥٤.

(10) سورة الرحمن:الآية ٧٦.

﴿ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾[1] وفي الأخريين: ﴿ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾[2] وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان، وقال في الأوليين:﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾[3] وفي الأخريين:﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴾[4](أي خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان، ووصف الأوليين بكثرة الأغصان، والأخرتين بالخضرة وحدها) [5].

وذكر الحق تبارك وتعالى أن الأبرار يشربون كأساً ممزوجة بالكافور فقالتعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[6] وقال تعالى فيموضعآخر:﴿ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾[7] وهذا يبدو - والله أعلم - لأهل اليمين، وقال في موضع آخر:﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ۝ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾[8] فأهل اليمين يشربون شراباً ممزوجاً من تسنيم وهي عين في الجنة، والمقرّبون يشربون من تسنيم صرفاً غير ممزوج [9]، وفي هذا إشارة إلى تفاوت منازل الجنة، وقال تعالى: ﴿ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴾[10]، وقال تعالى:﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴾[11] والمراد بها رافع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة[12].

وجاء في القرآن الكريم ذكر الدرجات لأربعة أصناف.

أولها: للمؤمنين من أهل بدر، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾[13].

---

(1) سورة الرحمن:الآية ٥٨ .

(2) سورة الرحمن:الآية ٧٠.

(3) سورة الرحمن:الآية ٤٨.

(4) سورة الرحمن:الآية ٦٤.

(5) التذكرة، القرطبي، 2/ 162 – 163.

(6) سورة الإنسان:الآية ٥.

(7) سورة الإنسان:الآية ١٧.

(8) سورة المطففين:الآيتان ٢٧ – ٢٨.

(9) ينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار)، د. عمر سليمان الأشقر، ص160.

(10) سورة النساء.الآية ٩٦.

(11) سورة غافر:من الآية ١٥.

(12) ينظر: تفسير الطبري، 24/ 49، وتفسير البغوي، 4/ 94، وتفسير النسفي،4/ 69.

(13) سورة الأنفال:الآيات ٢ – ٤.

والثانية: للمجاهدين، قال تعالى: ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1].

والثالثة:للصالحين، قال تعالى:﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾[2].

والرابعة: للعلماء، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[3] والله سبحانه وتعالى فضّل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات، وفضّل المجاهدين على القاعدين بدرجات، وفضّل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضّل العلماء على جميع الأصناف بدرجات[4]، والله تعالى وصف العلماء بكتابه العزيز بخمسة مناقب أحدها الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾[5].

وثانيهما التوحيد والشهادة، قال تعالى:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾[6] وثالثهما البكاء، قال تعالى:﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾[7] ورابعهما الخشوع، قال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾[8] وخامسهما الخشية، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[9].

---

(1) سورة النساء:من الآية ٩٥.

(2) سورة طه:الآية ٧٥.

(3) سورة المجادلة:من الآية ١١.

(4) ينظر: تفسير الرازي، 2/165.

(5) سورة آل عمران:من الآية ٧.

(6) سورة آل عمران:من الآية ١٨.

(7) سورة الإسراء:من الآية ١٠٩.

(8) سورة الإسراء:من الآية ١٠٧.

(9) سورة فاطر:من الآية ٢٨.

المطلب الرابع: أوصاف الجنة في القرآن الكريم

جاء وصف الجنة في القرآن الكريم وصفاً يقوم مقام العيان في أكثر من موضع، وأكثر ذلك في سورة الواقعة، والرحمن، والغاشية، وسورة الإنسان، وغير ذلك.

خصص هذا المطلب للكلام عن أوصاف الجنة، كالأبواب، والأنهار، والأشجار، والقصور، وسعة الجنة، وسوق الجنة، مستدلاً بذلك بما جاء في القرآن الكريم.

أولاً: أبواب الجنة في القرآن الكريم.

ورد في القرآن الكريم أن للجنة أبواباً يدخل منها المتقون، قال تعالى:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[1] وأخبر الحق تبارك وتعالى أن هذه الأبواب تفتح عندما يصل المؤمنون إليها، وتستقبلهم الملائكة محيية بسلام، وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾[2]، أي جنات إقامة مفتحة لهم الأبواب[3]، ويأتي استقبال الجنة من قبل خزنتها، فهو الاستقبال الطيب المستحب وبيان السبب (طبتم) وتطهرتم كنتم طيبين، وجئتم طيبين فما يكون فيها إلا الطيب ولا يدخلها إلا الطيبون ولهم الخلود في ذلك النعيم[4].

وقوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[5] ثم تتلقاهم الولدان يطوف بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحميم، ويجيء من الغيبة يقولون:أبشر أعدّ الله لك كذا وكذا، وأعدّ الله لك كذا، ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من أزواجه فيقول: قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول له: أنت رأيته ؟ فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها، ثم ترجع، فيجيء فينظر الى تأسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ أخضر وأصفر وأحمر، من كل لون ثم يجلس فينظر فإذا زرابي مبثوثة وأكواب موضوعة، ثم يرفع رأسه فلولا أن الله تعالى قدّر ذلك لذهب بصره، إنما هو مثل البرق، ثم يقول: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾[6][7].

---

(1) سورة الزمر:الآية ٧٣.

(2) سورة ص:الآية ٥٠.

(3) ينظر: تفسير ابن كثير،4/ 54.

(4) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، 1391هـ/ 1971م،ط7، 24/ 63.

(5) سورة الزمر: من الآية ٧٣.

(6) سورة الاعراف: من الآية 43.

(7) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 3/ 335.

وفي هذا دلالة على ما لهم من الكرامة والتعظيم ما لايحيط به الوصف، وان أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم غير منتظرين[1].

وقال تعالى واصفاً الداخلين إلى النار بقوله (ﷻ):﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾[2]

ووصف تعالى الداخلين إلى الجنة فقال:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾[3] فقد زيد حرف الواو هنا، وهذه الزيادة فيها وجوه، أحدها: إنها زائدة، والثاني: إنها واو الحال مجازه وقد فتحت أبوابها فأدخل الواو لبيان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم اليها وحذف الواو في الآية الأولى لبيان أن أبواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم اليها، ووجه الحكمة في ذلك، أن أهل الجنة إذا جاءوها ووجدوا أبوابها مفتحة حصل لهم الفرح والسرور بذلك، وأهل النار إذا رأوها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم.

والثالث: زيدت الواو هنا لبيان أن أبواب الجنة ثمانية ونقصت هناك لأن أبواب جهنم سبعة، والعرب تعطف بالواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وثمانية[4].

وقال تعالى:﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۞ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾[5] فإذا دخلوا الجنة فإن الملائكة يزورونهم ويسلمون عليهم، والسلام من الله تعالى من غير واسطة وهو قوله عز وجل:﴿ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ ﴾[6] وقولهتعالى:﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾[7] وعند ذلك يتلاشى سلام الكل لأن المخلوق لا يبقى على تجلي نور الخالق[8].

---

(1) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:685هـ)، 5/ 119.

(2) سورة الزمر: من الآية ٧١.

(3) سورة الزمر:من الآية ٧٣.

(4) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد ابن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1979م، 5/ 323.

(5) سورة الرعد: الآيتان ٢٣ – ٢٤.

(6) سورة الأحزاب:من الآية ٤٤.

(7) سورة يس:الآية: ٥٨.

(8) ينظر: تفسير الرازي، 10/ 168.

ثانياً: أنهار الجنة في القرآن الكريم.

ورد ذكر أنهار الجنة في القرآن الكريم في مواضع عدة، فقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾[1] وصفة الجنـــــة التي وعدها المتقون الذين اتقوا في الدنيا عقـــــابه بـــــــأداء فرائضه واجتناب معاصيه ـ ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾[2] أي أنهار من ماء غير متغير الريح، يقال قد أسن ماء هذا البئر، إذا تغيرت ريح مائها فأنتنت[3]، والعرب تقولأسن الماء إذا تغير ريحه، وهو الماء الصافي الذي لا كدر فيه[4].

والماء الذي غير أسن تسنيم، أي لم تمسسه يد، وإنه يجيء هكذا حتى يدخل في فيه[5]، وفيها ﴿ أَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾[6] لم يتغير طعمه لأنه لم يحلب منحيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضرع ولكنه خلقه الله ابتداءً في الأنهار، فهو بهيئته لم يتغير عما خلقه عليه[7]، فهو في غاية البياض والحلاوة والدسومة[8].

وفيها ﴿ أَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[9] أي ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا بلهي حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل[10]، قال تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[11] وقال تعالى: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾[12].

---

(1) سورة محمد:من الآية ١٥.

(2) سورة محمد:من الآية ١٥.

(3) ينظر: تفسير الطبري، 22/ 166.

(4) ينظر: تفسير ابن كثير،7/ 312.

(5) ينظر: تفسير الطبري، 22/ 166.

(6) سورة محمد:من الآية ١٥.

(7) ينظر: تفسير الطبري،22/ 167.

(8) ينظر: تفسير ابن كثير،7/ 313.

(9) سورة محمد:من الآية ١٥.

(10) ينظر: تفسير ابن كثير،7/ 313.

(11) سورة الصافات:الآية ٤٧.

(12) سورة الواقعة:الآية ١٩.

وقوله تعالى: ﴿ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[1] فهي لم تدسـها أقدام المجوس، ولم ينفخ فيها الشـيطان ولم تؤذها شـمس، ولكـنها فوحاء[2]، وفيها ﴿ أَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ ﴾[3] اي أنهار من عسل قد صفي من القذى، وما يكون في عسل أهل الدنيا قبل التصفية، وأعلم سبحانه وتعالى عباده بوصفه ذلك العسل بأنه مصفّى أنه خلق في الأنهار ابتداءً سائلاً جارياً سيل الماء واللبن المخلوقين فيها، من أجل ذلك مصفّى، قد صفّاه الله تعالى من الأقذاء التي تكون في عسل أهل الدنيا، لأنه كان في شمع فصفي منه[4]، فهو في غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والريح[5].

وهذا على ما قيل تمثيل لما يجري مجرى الأشربة في الجنة بأنواع ما يستطاب منها أو يستلذ في الدنيا بالتخلية عما ينقصها وينغصها والتحلية بما يوجب غزارتها ودوامها، وبدىء بالماء لأنه من الدنيا مما لا يستغنى عنه، ثم باللبن إذ كان يجري مجرى المطعم لكثير من العرب في كثير من أوقاتهم، ثم بالخمر لأنه إذا حصل الري والمطعوم تشوقت النفس الى ما يلتذ به، ثم بالعسل لأن فيه الشفاء في الدنيا مما يعرض من المشروب والمطعوم فهو متأخر في الرتبة[6].

وقد اختار سبحانه وتعالى هذه الأنهار من الأنهار الأربعة، لأن المشروب إنما يشرب لطعمه أو لغير طعمه، فإن كان للطعم فالمطعوم تسعة: المر، والمالح، والحريف، والحامض، والعَفِصُ، والقابض، والتفه، والحلو، والدسم، وألذها الحلو والدسم، لكن أحلى الأشياء العسل فذكره وأما أدسم الأشياء فالدهن، لكن الدسومة إذا تمحضت لا تطيب للأكل ولا للشرب، فإن الدهن لا يؤكل ولا يشرب في الغالب، وأما اللبن ففيه الدسم الكائن في يغره وهو طيب للأكل وبه تغذية الحيوان أولاً فذكره الله تعالى، وأما ما يشرب لغير الطعم فالماء والخمر، فإن الخمر كريهة الطعم لحصول التواتر بذلك، وإنما تشرب لأمر آخر غير الطعام، وأما الماء فلأن به بقاء الحيوان فذكره [7].

---

(1) سورة الصافات:الآية ٤٦.

(2) الفوح: فاحت ريح المسك تفوح وتفيح، فوحاً وفيحاً وفوحاناً فيحاناً: انتشرت رائحته.

(3) سورة محمد:من الآية ١٥.

(4) ينظر: تفسير الطبري، 22/ 168.

(5) ينظر: تفسير ابن كثير، 7/ 313.

(6) ينظر: تفسير الألوسي،19/ 117.

(7) ينظر: تفسير اللباب،4/ 245.

ثم إن الله تعالى خلط الجنسين فذكر الماء الذي يشرب لا للطعم وهو عام الشرب، وقرن به اللبنَ الذي يشرب لطعمه وهو عام الشرب، إذ ما من أحد إلا وكان شربَ اللبن، ثم ذكر الخمر الذي يشرب لا للطعم وهو قليل الشرب، وقرن به العسل الذي يشرب للطعم وهو قليل الشرب(1).

وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾(2) إنها بشرى للمؤمنين بأن لهم الجنة، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح فهذه بشرى لهم، فلهم تصور أن تجري من تحتهم الأنهار، وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾(3) صورة لأصحاب الجنة وقد نزع الله ما في قلوبهم من حقد مما يكون من عداوة أو حسد في الدنيا فلا يدخلون الجنة وفي قلوبهم أدنى لون مما لا يليق بتلك الدار وأهلها فيكون من أسباب تنقيص النعيم(4).

فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه الى الحموضة أو أن يصير قارصاً، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها، وآفة العسل عدم تصفيته، وهذه من آيات الرب تعالى أن تجري أنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجراءها، وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة (5).

وهذه الأنهر تجري في الجنة بدون أخاديد فهي تجري على سطح الجنة منضبطة بالقدرة حيث شاء أهلها(6)، وبالإضافة إلى هذه الأنهار فإن هناك عيوناً ورد ذكرها في القرآن الكريم، وأن هذه العيون يشرب منها المتقون، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾(7) أي الذين اتقوا ربهم من الكفر والفواحش وكل ما يخدش الإيمان من الكبائر، وظاهر الآية يقتضي حصول الجنات لكل من اتقى من ذنب واحد إلا أن الأمة مجتمعة على أن التقوى عن الكفر شرط في حصول هذا الحكم، فثبت أن الحكم يتناول جميع القائلين (لا اله إلا الله محمد رسول الله)، ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ أي في البساتين والحدائق

---

(1) ينظر: تفسير الرازي، 14/ 94.

(2) سورة الرعد:الآية: ٣٥.

(3) سورة الأعراف: من الآية ٤٣.

(4) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا،8/ 372.

(5) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص122، وينظر: تفسير الرازي، 28/ 47، وتفسير القرطبي، 1/ 166.

(6) ينظر: تفسير القرطبي،1/ 166.

(7) سورة الحجر:الآية ٤٥.

الناضرة والعيون المتفجرة بالماء السلسبيل، ويحتمل أن تكون هذه الأنهار، وأن تكون منابع مغايرة لتلك الأنهار، وهو الظاهر[1].

ونستدل من قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[2] أي الأنهار غير العيون، فالأنهار هي التي تجري، أما النضخ فهو غير الجريان، فالذي يبدو أن في الجنة أنهاراً وعيوناً - والله أعلم -.

أما عن أماكن وجود هذه العيون قال تعالى:﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾[3] وقيل: أولياء الله يفجرونها تفجيرا، يفجرون تلك العين حيث يريدون ويقودونها حيث شاؤوا ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾[4] هذا من صفاتهم في الدنيا، أي كانوا في الدنيا كذلك يوفون بطاعة الله من الصلاة وغير ذلك [5].

وفي أسماء العيون قال تعالى:﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾[6]، يمزج الخمر بالزنجبيل في تلك العين التي تسمى سلسبيلا، وسلسبيل صفة لما كان في غاية السلامة والمعنى إنها سلسلة تتسلسل في الحق لذلك سميت سلسبيلا[7].

وفي موضع آخر نجد عيناً من عيون الجنة تسمى تسنيم يشرب منها المقربون قال تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾[8] والتسنيم هو شراب ينصب عليهم من علو وهو أشرف شراب اهل الجنة [9].

ومزاج هذا الرحيق الموصوف من تسنيم أي من شراب يقال له تسنيم وهو أشرف الشراب وأعلاه، ويشربها المقربون صرفاً، وتمزج لأصحاب اليمين مزجاً[10].

---

(1) ينظر: تفسير الصابوني،3/ 86.

(2) سورة الرحمن:الآية ٦٦.

(3) سورة الإنسان:الآية ٦.

(4) سورة الإنسان:من الآية ٧.

(5)ينظر: تفسير الواحدي، 4/ 400.

(6) سورة الإنسان:الآية: ١٨.

(7) ينظر: تفسير الواحدي، 4/ 403.

(8) سورة المطففين:الآيتان ٢٧ – ٢٨.

(9) ينظر: زبدة التفسير في فتح القدير، محمد سليمان عبد الله الأشقر، ص798، وكلمات القرآن تفسير وبيان، احمد كفتارو، ص587.

(10) ينظر: تفسير ابن كثير، 4/ 654.

ويبدو أن في الجنة عينان تسمى الأولى سلسبيلا وتسمى الثانية التسنيم، ليدل ذلك على أن في الجنة عيوناً كما في الجنة أنهاراً يشرب منها المتقون، وهذا خلاف ما قال به النصارى من التنعم الحسي في الجنة ولا شراب ولا طعام في الجنة، فهنيئاً لعباد الله المتقين الأبرار، وبعداً للمغضوب عليهم والضالين الأشرار.

كما يبدو أن في الجنة عيوناً كثيرة مختلفة الطعوم والمشارب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾[3] وهما اللتان أعدهما الله تعالى لمن خاف ربه،وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[4] وهما اللتان دونهما، وهناك عين يفجرها عباد الله تفجيرا تسمى عين الكافور، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[5] فأخبر تعالى أن الأبرار يشربون شرابهم ممزوجاً من عين الكافور، بينما يشرب عباد الله منها شراباً خالصاً غير ممزوج.

ثالثاً: أشجار الجنة في القرآن الكريم.

ذكر القرآن الكريم أشجار الجنة في مواضع عدة وبين انها كثيرة طيبة متنوعة،وبين أن في الجنة أشجار العنب والنخل والرمان، كما فيها أشجار السدر والطلح، كل ذلك أعدّه الله للمتقين الأبرار الذاكرين ربهم آناء الليل وأطراف النهار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾[6] وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[7] وقال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾[8] والسدر من أشجار البوادي، لا بمر ولا بحلو ولا بطيب، ولكن ذِكرهُ في القرآن الكريم دلالة على وجوده في الجنة فبه حكمة بالغة غفلت عنها الأوائل والأواخر، واقتصروا في الجواب والتقريب أن الجنة تمثل بما كان عند العرب عزيزاً محموداً، وهو

---

(1) سورة الحجر:الآية ٤٥ .

(2) سورة المرسلات:الآية ٤١.

(3) سورة الرحمن:الآية ٥٠ .

(4) سورة الرحمن:الآية ٦٦ .

(5) سورة الإنسان:الآية ٥.

(6) سورة النبأ:الآيتان ٣١ – ٣٢.

(7) سورة الرحمن:الآية ٦٨.

(8) سورة الواقعة:الآيات ٢٧ – ٣٢.

صواب ولكنه غير فائق، والفائق الرائق الذي هو بتفسير كلام الله لائق، وهو أن نقول: أن البليغ يذكر طرفي أمرين، يتضمن ذكرهما الإشارة إلى جميع ما بينهما، كما يقال فلان ملك المشرق والمغرب، ويفهم منه أنه ملكها وملك ما بينهما، فنقول: لا خفاء في أن تزين المواضع التي يتفرج فيها بالأشجار، وتلك الأشجار تارة يطلب منها نفس الورق والنظر اليه والإستظلال به، وتارة يقصد الى ثمارها، وتارة يجمع بينهما، لكن الأشجار على أقسام كثيرة ويجمعها نوعان، أوراق صغار، واوراق كبار، والسدر في غاية الصغر، والطلح هو شجر الموز في غاية الكبر، فقوله تعالى: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾[1] إشارة الى ما يكون ورقه في غاية الصغر من الأشجار، والى ما يكون ورقه في غاية الكبر منها، فوقعت الإشارة الى الطرفين جامعة لجميع الأشجار نظراً إلى أوراقها، والورق أحد مقاصد الشجر ونظيره في الذكر ذكر النخيل والرمان عند القصد إلى ذكر الثمار، وكذلك في النخيل والأعناب، فإن النخيل من أعظم الأشجار المثمرة والكرم من أصغر الأشجار المثمرة وبينهما أشجار فوقعت الإشارة إليهما جامعة لسائر الأشجار[2].

وقوله تعالى ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾[3] يعني في ثمر سدر موقر حملاً قد ذهب شوكه فلا شوك فيه كأنه خضد شوكه، أي قطع ونزع منه[4].

وقيل: هو الذي لا أذى فيه، وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومنظور اليه، وهو الموقر حملاً[5].

وقيل: الموقر حملاً: الذي تثني أغصانه كثرة حمله، من خضد الغصن إذا أثناه وهو رطب[6].

وقيل: ثمارها أعظم من القلال[7].

---

(1) سورة الواقعة:الآيتان 28، 29.

(2) ينظر: تفسير الرازي، 15/ 148.

(3) سورة الواقعة:الآية 28.

(4) ينظر: تفسير الطبري،27/ 179،180.

(5) ينظر: تفسير القرطبي،17/ 207، وتفسير الطبري، 27/ 180.

(6) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، 6/ 481.

(7) ينظر: المصدر نفسه.

وقيل: نظر المسلمون إلى وَج - وهو واد مخصب بالطائف - فأعجبهم سدرها وقالوا يا ليت لنا مثل هذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾[2] الطلح: أي الموز، واحدتها طلحة، وقيل: ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب، وقيل:الطلح عند العرب: شجر عظام لها شوك، والمنضود: المتراكم الذي قد نضد بالحمل من أوله إلى آخره، ليست له سوق بارزة، قيل: أشجار الجنة من عروقها إلى أفنائهاثمر كله[3].

وقيل: أن الطلح المنضود المذكور في الآية الكريمة، هو الموز، وهو مما يشبه ثمار الجنة، لقوله تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾[4] والموز يؤكل في الشتاء والصيف[5].

أما عن ظل تلك الأشجار، قال تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ أي ظل ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، ظل دائم باقٍ لا يزول ولا تنسخه الشمس[6]، وهذا الذي ذكره القرآن في أشجار الجنان شيء قليل مما تحويه تلك الجنان، ولذا قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾[7] ولكثرتها فإن أهلها يدعون منها ما يريدون، ويتخيرون منها ما يشـــتهون، قال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾[8] وقال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾[9] وقال تعـــالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ۝ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[10].وعن ثمار الجنة قال تعالى: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا

---

(1) ينظر: تفسير القرطبي، 17/ 207.

(2) سورة الواقعة:الآيات 29 -31.

(3) ينظر: تفسير البغوي، 8/ 12.

(4) سورة الرعد:من الآية ٣٥.

(5) ينظر: تفسير البحر المديد، احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الادريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، المكتبة الشاملة، تفسير القرآن العظيم، الاصدار الثالث، 6/ 225.

(6) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، 4/ 450.

(7) سورة الرحمن:الآية ٥٢.

(8) سورة ص:من الآية ٥١.

(9) سورة الواقعة:الآية ٢٠.

(10) سورة المرسلات:الآيتان ٤1 – ٤٢.

تَذۡلِيلٗا ﴾[1] أي إذا قام ارتفعت بقدره، وان قعد تدلّت حتى ينالها، وان اضطجع تدلّت حتى ينالها، فذلك تذليلها[2]، وأهل الجنة يأكلون فيها قياماً وقعوداً ومضطجعين، وعلىأي حال شاؤوا[3]، ولا يرد أيديهم عنها بُعدٌ ولا شوك[4].

وقيل: "إذا كان السدر الذي في الدنيا لا يثمر إلاّ ثمرة ضعيفة وهو النبق، وشوكه كثير، والطلح الذي لا يراد منه في الدنيا إلاّ الظل، يكونان في الجنة في غاية من كثرة الثمار وحسنها، حتى إن الثمرة الواحدة منها تتفتق عن سبعين نوعاً من الطعوم، والألوان التي يشبه بعضها بعضاً، فما ظنك بثمار الأشجار التي تكون في الدنيا حسنة الثمار، كالتفاح، والنخل، والعنب، وغير ذلك، وما ظنك بأنواع الرياحين والأزاهير ؟ وبالجملة فإن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله منها من فضله"[5].

وهذه الثمار لا مقطوعة ولا ممنوعة فهي دائمة العطاء لا تنقطع في بعض الأوقات وهي عندهم من الفواكه الكثيرة المتنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يخطر عليها كما يخطر على بساتين الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴾[6] ومن لطائف ما يجده أهل الجنة عندما تأتيهم ثمارها أنهم يجدونها تتشابه في المظهر، ولكنها تختلف في المَخبَر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ ﴾[7] وأشجار الجنة ذات فروع وأغصان باسقة نامية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾[8] أي أغصان، واحدها فنن، وهو الغصن المستقيم طولاً[9]، وقدخصّها بالذكر لأنها هي التي تتشعب من فروع

---

(1) سورة الإنسان:الآية ١٤.

(2) ينظر: تفسير الطبري، 24/ 103.

(3) ينظر: تفسير الذهبي، جمع وترتيب: سعود بن عبد الله، 2/ 888.

(4) ينظر: تفسير الطبري، 24/ 103، وتفسير الرازي، 16/ 228.

(5) النهاية في الفتن والملاحم،ابن كثير الدمشقي، تحقيق: محمد احمد عبد العزيز، دار التراث الإسلامي، الأزهر، 2/ 262.

(6) سورة الواقعة:الآيتان ٣٢ – ٣٣.

(7) سورة البقرة:من الآية ٢٥.

(8) سورة الرحمن: الآيات ٤٦ – ٤٨.

(9) ينظر: تفسير البغوي،7/ 452.

الشجرة، ولأنها هي التي تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار، وقيل الأفنان:الوان النعم ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين[1].

رابعاً: قصور الجنة في القرآن الكريم.

لقد ثبت في القرآن الكريم أن في الجنة بيوتاً يسكن فيها أهل الجنة وهي مساكن طيبة حسنة، كما قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ [2] أي تستطيبها النفس أو يطيب فيها العيش، وفي الحديث إنها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الأحمر،﴿ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ إقامة وخلود[3].

ويقول الله تعالى في الحديث القدسي "طوبى لمن دخلك"، ومرجع العطف فيها يحتمل أن يكون الى تعدد الموعود لكل واحد أو للجميع على سبيل التوزيع، أو الى تغاير وصفه فكأنه وصفه أولاً بأنه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها أماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، ثم وصفه بأنه دار إقامة وثبات في جوار رب العالمين، لا يعتريهم فيها فناء ولا تغيير[4] وقوله تعالى:﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾أي: حسنة البناء، طيبة القرار، تستطيبها النفس، أو يطيب فيها العيش[5]، وقد سمى الله سبحانه في مواضع من كتابه هذه المساكن بـ(الغرفات) فقال تعالى:﴿ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [6] أي: في غرفات الجنان آمنون من هائل وشاغل[7]، وقيل: في المنازل العاليات المرتفعات جداً، ساكنون فيها مطمئنون، آمنون من المكدرات والمنغصات، لما هم فيه من اللذات، وانواع المشتهيات، وآمنون من الخروج منها والحزن فيها[8].

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴾[9] أي: هؤلاء الذين وصفت صفتهم من عبادي، يثابون على أفعالهم التي فعلوها في الدنيا (الغرفة) وهي منزلة

---

(1) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، 6/ 473.

(2) سورة التوبة:من الآية ٧٢.

(3) ينظر: تفسير البيضاوي، 2/ 462.

(4) ينظر: المصدر نفسه.

(5) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 2/ 425.

(6) سورة سبأ:من الآية ٣٧.

(7) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 5/ 149.

(8) ينظر: تفسير السعدي، 1/ 681.

(9) سورة الفرقان:الآية ٧٥.

من منازل الجنة رفيعة، بصبرهم على هذه الأفعال ومقاساة شدّتها، وتتلقاهم الملائكة فيها بالتحية، وقال تعالى واصفاً هذهالغرفات: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[1] والغرف جمع غرفة وهي العلية أي لهم علالي كثيرة جليلة بعضها فوق بعض[2]، وقوله ﴿مَّبۡنِيَّةٞ﴾ فإن المنزل إذا بني على منزل آخر تحته كان الفوقاني أضعف بناءً من التحتاني، ومعناه وإن كان فوق غيره لكنه في القوة والشدّة مساوي للمنزل الأسفل، ومنازل الجنة تكون مستجمعة لكل الفضائل وهي عالية مرتفعة وتكون في غاية القوة والشدّة [3]، ومما يدل على وجود القصور في الجنة، ما ذكره القرآن الكريم من طلب(آسية)[4] امرأة فرعون من ربها أن يبني لها بيتاً عنده ليخلّصها من عذاب فرعون بسبب إيمانها بما جاء به نبي الله موسى (عليه السلام)، فقال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾[5].

وقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى أن في الجنة خياماً، قال تعالى: ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾[6]، يقول تعالى ذكره مخبراً عن (الحور) بيض، وهي جمع حوراء، والحوراء: البيضاء[7]، وقيل: الحوراء هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها [8]، وقوله تعالى: ﴿مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ أي:مخدرات، يقال: إمرأة قصيرة ومقصورة أي مخدرة ملازمة لبيتها لا تطوف في الطريق[9]، وقيل: (مقصورات) قلوبهن وأبصارهن ونفوسهن على أزواجهن[10]، وفي ذلك إشارة إلى عظمتهن فإنهن ما قصرن حجراً عليهن، وإنما ذلك إشارة إلى ضربِ الخيام لهنّ وإدلاء الستر عليهن، والخيمة مبيت الرجل كالبيت من الخشب،

---

(1) سورة الزمر:الآية ٢٠.

(2) ينظر: تفسير الآلوسي،17/ 448.

(3) ينظر: تفسير الرازي،13/ 247.

(4) هي اسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق (عليه السلام) وهي امراة فرعون، وقيل كانت من بني اسرائيل من سبط موسى(عليه السلام) وقيل كانت عمته. ينظر: تفسير اللباب، 15/ 217.

(5) سورة التحريم:من الآية ١١.

(6) سورة الرحمن:الآية ٧٢.

(7) ينظر: تفسير الطبري، 23/ 75.

(8) ينظر: تفسير الألوسي،20/ 183.

(9) ينظر: المصدر نفسه.

(10) ينظر: المصدر نفسه.

حتى ان العرب تسمي البيت من الشعر خيمة لأنه معد للإقامة، وفي ذلك معنى في غاية اللطف، وهو ان المؤمن في الجنة لا يحتاج إلى التحرك لشيء وإنما الأشياء تتحرك إليه، فالمأكول والمشروب يصل إليه من غير حركة منه، ويطاف عليهم بما يشتهونه فالحور يكن في بيوت، وعند الإنتقال إلى المؤمنين في وقت إرادتهم تسير بهنّ للإرتحال إلى المؤمنين خيام، وللمؤمنين قصور تنزل الحور من الخيام الى القصور[1]، وبهذا دل القرآن الكريم إلى وجود القصور في الجنة.

خامساً: سعة الجنة في القرآن الكريم.

ورد في القرآن الكريم أن للجنة عُرضاً، وأنه بمقدار السموات والأرض، ولم يرد ذكر طول الجنة فيه، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[3] ولعلماء التفسير في معنى العرض رأيان:

الأول: إن العرب تعبر عن سعة الشيء بعرضه دون طوله، فأجروا اللفظ على الحقيقة (نبّه الله تعالى بالعرض على الطول لأن الغالب أن الطول يكون أكثر من العرض، والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض) [4] والى هذا الرأي ذهب أكثر المفسرين[5].

والرأي الآخر: (إن العرض هاهنا ليس مقابل الطول، بل هو من قولك عرضت المتاعَ للبيع، والمعنى أن ثمنها لو بيعت كثمن السموات والأرض، والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها، وأنه لا يساوي بها شيء وإن عَظُم، فالعرض بمعنى ما يعرض من الثمن في مقابلة البيع) [6].

ويذهب بعض الباحثين [7] الى أنّ هناك نوع من العمليات الحسابية والحقائق الفيزياوية يمكن اعتمادها في تفسير معنى عرض الجنة الى حدٍ ما والله تعالى اعلم، حيث ان الزمن يرتبط مع ثلاثة أشياء:

الأول: ضخامة المكان (الكتلة).

---

(1) ينظر:تفسير الرازي،15/ 114.

(2) سورة آل عمران:الآية ١٣٣.

(3) سورة الحديد: من الآية ٢١.

(4) تفسير القرطبي، 4/ 204

(5) ينظر: تفسير الطبري،4/ 60، وتفسير القرطبي، 4/ 204، وتفسير ابن كثير،1/ 405، وتفسير ابي السعود، 2/ 85، وتفسير الآلوسي، 4/ 56.

(6) تفسير الآلوسي، 4/ 57.

(7) مقابلة شخصية مع الاستاذ الدكتور صبحي الراوي، الاكاديمي في كلية الهندسة، جامعة تكريت، بتاريخ 18/ 5/ 2011م.

الثاني: سعة المكان.

الثالث: السرعة.

فالزمن يتغير إما يتباطئ أو يتسارع، كما في نظرية الراصد والمرصود [1].

لو افترضنا ان هناك توأمان عمر كل واحد منهما(12) اثنتا عشرة سنة بقي احدهما على الارض، وانطلق الآخر الى الفضاء بصاروخ سرعته قريبة من سرعة الضوء[2] واستغرقت هذه الرحلة ساعتان ثم عاد إلى الأرض، فإن الزمن الذي سوف يمر على الارض يساوي عشرين عاماً مقابل ساعتين قضاها التوأم الآخر في الصاروخ، فيكون عمر التوأم (الارضي) (32) عاماً، بينما يكون عمر التوأم (الصاروخي) (12) أثنتي عشرة سنة وساعتين.

ويقول علماء الفيزياء ان مجرة درب التبانه يقطعها الضوء في (100000) سنة ضوئية [3].

كذلك تشير الحسابات الرياضية أن عمر الكون سوف يكون شهرين لو اقتصر على حجم مجرة درب التبانه على الرغم من ضخامة هذا الحجم.

ويرتبط ايضاً الزمن مع كتلة المكان الذي يسري فيه (ضخامة المكان) فكلما زادت كتلة المكان كلما تباطأ الزمن حتى ان تباطأ الزمن يصل الى الصفر عندما تكون كتلة المكان كبيرة جداً، كما في الثقوب السوداء وكذلك كما هو في الجنة، حيث ان الكون منه ما هو مرئي يسمى بـ(الكون المرئي) وهو الذي يشمل السموات والارض وما بينهما، ومنه ما هو غير مرئي ويسمى بـ(المادة المظلمة) وقد ثبت علمياً بان نسبة الكون المرئي هي 4٪ فقط من نسبة الكون، أما المادة المظلمة فنسبتها تساوي 96٪ من نسبة الكون.

ويعتقد العلماء ان الجنة تقع في المادة المظلمة.

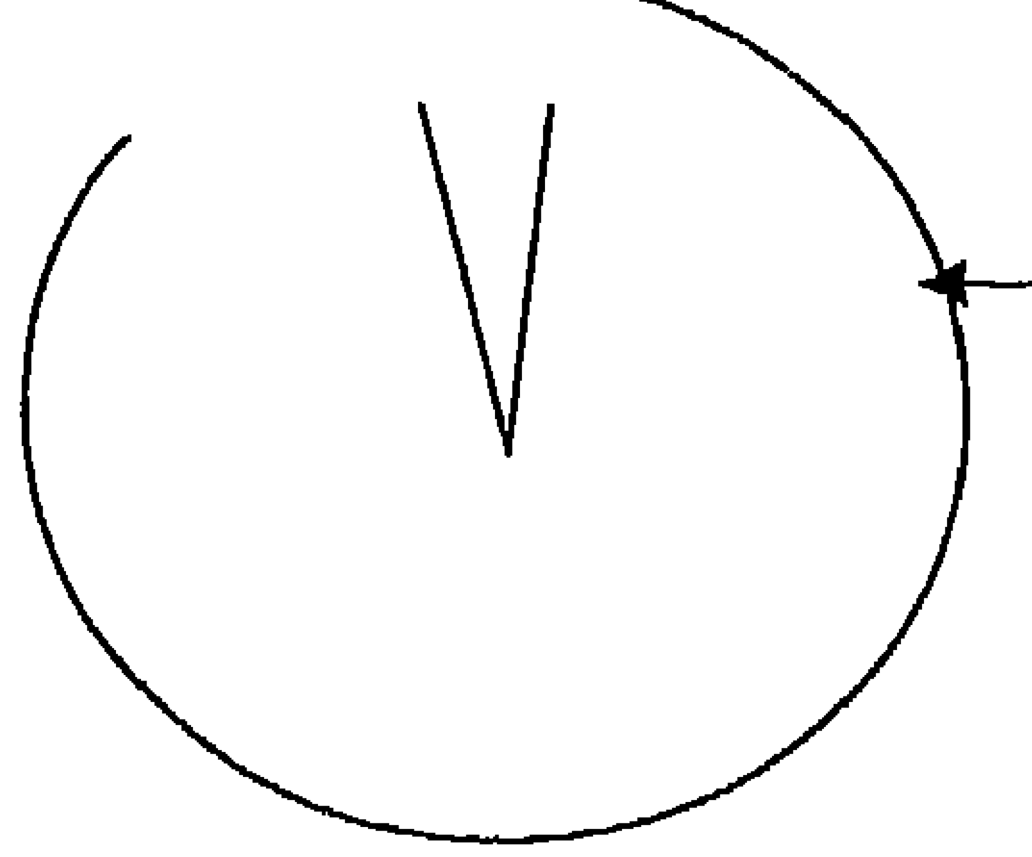
---

(1) $\pi = \dfrac{\quad}{1-\dfrac{v2}{c2}}$ $\quad v=c \quad 1-1=0$

(2) هناك حقيقة فيزياوية وهي: لا يمكن الوصول الى سرعة الضوء ولو صرفنا طاقة الكون على هذا الجسم (الصاروخ).

(3) سرعة الضوء (300000)كم/ ثانية.

الكون المرئي والذي
يمثل السموات والارض وما
بينهما %4



%96
المادة المظلمة والتي يعتقد العلماء ان
مكان الجنة فيها – والله اعلم-

ونضرب لذلك مثلاً:

فاذا كانت قطعة من الارض طولها (10) أمتار وعرضها (5) أمتار فان مساحتها تساوي (50) خمسون متراً مربعاً.10م

فالمساحة = الطول × العرض 5م

10×5 =50م^2

فإذا زدنا الطول متراً واحداً وبقي العرض على حاله فستكون المساحة تساوي:

المساحة = الطول × العرض 11م

11× 5 = 55م^2 5م

11×5 =55م^2

فإذا اخذنا نفس المتر الذي زدناه على الطول واضفناه الى العرض فالمساحة سوف تزداد اكثر من زيادة المتر لو كان مضافاً على الطول، فيكون:

10م

المساحة = 10× 6= 60م^2

6م

10×6 =60م^2

وهكذا يتبين لنا ان مساحة الأشياء تزداد

بزيادة عرضها اكثر مما هو عليه في الطول لذلك ذكر سبحانه وتعالى عرض الجنة في القرآن الكريم ولم يذكر طولها وفي ذلك اشارة الى سعة الجنة – والله اعلم –.

سادساً : سوق الجنة وما يكون فيه من تذاكر في القرآن الكريم.

المراد بسوق الجنة، ذلك المكان الذي يجتمع فيه أهل الجنة فيتذاكرون ما كان بينهم في الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۞ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۞ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1] أي يسأل بعضهم بعضاً عن آخر أحواله وأعماله، فيكون كل بعض سائلاً ومسؤولاً، لا أنه يسأل بعض معين منهم بعضاً آخر معيناً[2]، فأقبل بعضهم يسأل بعضاً عن عظيم ما هم فيه وسببه، قالوا: إنا كنا قبل في الدنيا، ونحن بين أهلينا، خائفين ربنا، مشفقين من عذابه وعقابه يوم القيامة، فمنّ الله علينا بالهداية والتوفيق، ووقانا عذاب سموم جهنم، وهو نارها وحرارتها، إنا كنا من قبل تضرع إليه وحده ولا نشرك معه غيره أن يقينا عذاب السموم ويوصلنا إلى النعيم، فاستجاب لنا وأعطانا سؤالنا، إنه هو البر الرحيم، فمن برّه ورحمته إيانا أنالنا رضاه والجنة ووقانا من سخطه والنار[3].

فيكون سؤال بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله، وما استحق به نيل ما عند الله، (وقالوا) أي المسؤولون في جوابهم، وهم كل واحد منهم في الحقيقة﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا ﴾[4]أي في الدنيا، ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ أرقّاء القلوب من خشية الله، أو: خائفين من نزع الإيمان وفوت الأمان، أو: من ردّ الحسنات وأخذٍ بالسيئات، أو: واجلين من العاقبة ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾[5] بالمغفرة والرحمة ﴿ وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾[6] وهي الريح الحارة التي تدخل المسام، فسميت بها نار جهنم لأنها

---

(1) سورة الطور: الآيات ٢٥–٢٨.

(2) ينظر: تفسير الآلوسي، 19/ 446.

(3) ينظر: التفسير الميسّر، مجموعة من العلماء، اشراف د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، 9/ 329.

(4) سورة الطور: من الآية 26.

(5) سورة الطور: من الآية 27.

(6) سورة الطور: من الآية 27.

بهذه الصفة ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ ﴾[1]أي من قبل لقاء الله والمصير إليه ـ يعنون في الدنيا ـ ﴿ نَدْعُوهُ ﴾ نعبده ولا نعبد غيره، أو نسأله الوقاية ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2]المحسن الكثير الرحمة، الذي إذا عُبِدَ أثاب وإذا سُئِلَ أجاب[3].

وقيل: إذا بعثوا من قبورهم سأل بعضهم بعضاً، وقيل في الجنة (يتساءلون) إي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف من العاقبة ويحمدون الله على زوال الخوف عنهم[4].

وفي موضع آخر في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾[5] أي يشربون فيتحادثون على الشرب كما هو عادة المجتمعين عليه، قال محمد أبن فياض [6].

ما بقيت من اللذات إلاّ محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير يجول بوجهه ماء الشباب

وعَبّر بالماضي مع أن المعطوف علية مضارع، للإشعار بالاعتناء بهذا المعطوف بالنسبة إلى المعطوف عليه، فكيف لا يقبلون على الحديث وهو أعظم لَذّاتِهم التي يتعاطونها مع ما في ذلك من الإشارة إلى تحقيق الوقوع حتما وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا، وما أحلى تذكّر ما فات عند رفاهية الحال وفراغ البال[7].

وقيل: فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن أحوالهم في الدنيا وما كانوا يعانون فيها، وما أنعم الله به عليهم في الجنة، وهذا من تمام الأنس [8].

ومن الحديث الذي يدور بينهم تذاكرهم من كان يحاول أغواءهم وصدهم عن ذكر الله وعمل الطاعات، قال تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ [9] أي في الدنيا ينكر البعث ويوبخني على

---

(1) سورة الطور: من الآية ٢٨.

(2) سورة الطور: من الآية ٢٨.

(3) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 6/ 164.

(4) ينظر: تفسير القرطبي، 17/ 47، وتفسير ابن كثير،4/ 312.

(5) سورة الصافات:الآية ٥٠.

(6) لم اعثر على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر.

(7) ينظر: تفسير الألوسي،17/ 116.

(8) ينظر: التفسير الميّسّر، 8/ 81.

(9) سورة الصافات:الآية ٥١.

التصديق بالبعث والقيامة ويقول تعجبا:﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [1] أي لمحاسبون ومجازون وأن ذلك القرين كان يقول هذه الكلمات على سبيل الاستنكار[2].

ويذهب بعض المفسرين إلى أن القران الكريم عندما ذكر أهل الجنة وهم يتساءلون عند اجتماعهم على الشرب ويتحدثون كانت من جملة كلماتهم إنهم يتذكرون ما كان قد حصل لهم في الدنيا مما يسبب الوقوع في عذاب الله ثم إنهم تخلصوا منه وفازوا بالسعادة الأبدية، قيل: كان ذلك القرين شيطاناً، وقيل: كان من الإنس وقيل: كانا أخوين [3].

وقيل: كانا شريكين حصل لهما ثمانية آلاف دينارا فتقاسماها واشترى احدهما داراً بألف دينار فأراها صاحبه وقال كيف ترى حُسنها ؟ فقال: ما أحسنها، ثم خرج فتصدق بألف دينار، وقال: اللهم إن صاحبي قد ابتاع هذا الدار بألف دينار فتصدق صاحبه بألف دينار لأجل إن يزوجه الله تعالى من الحور العين، ثم إن صاحبه اشترى بساتين بألفي دينار فتصدق هذا بألفي دينار، ثم إن الله تعالى أعطاه ما طلب في الجنة[4].

وقيل: كان أحدهما كافراً اسمه نُطْرُوس والأخر مؤمن اسمه يَهُودا وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف في قوله تعالى:﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ [5]-والله اعلم-.

المطلب الخامس: نعيم الجنة في القران الكريم

ذهبت طوائف المسلمين إلى أن نعيم الجنة أمر ثابت، كما إن البعث والنشور أمر واقع لا محالة، وما خالفهم في اعتقادهم هذا إلا نفر قليل من الناس كان مثار الاتهام والشك في هدفه من إنكار البعث والنشور والجنة والنار[6].

وقد اتفق المسلمون على مختلف مذاهبهم على أن النعيم في الجنة إنما هو للروح والجسد وذلك بدلالة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، وإجماع الصحابة (رضي الله عنهم) وعلماء

---

(1) سورة الصافات:الآية ٥٣.

(2) ينظر: تفسير اللباب، 13/ 298.

(3) ينظر: المصدر نفسه.

(4) ينظر: تفسير اللباب،13/ 298.

(5) سورة الكهف:من الآية ٣٢.

(6) ينظر: الجنة في القرآن الكريم،سليمان حسن طروط،ص109.

التابعين عليه[1]، وخالفهم في هذا طائفة من الفلاسفة المسلمين، وبعض المسلمين في العصر الحديث، وقد وُصِفَ المُنكرون للنعيم، المادي في الجنة بالزنادقة[2] كما سموا بالباطنية والمنافقين[3].

وما قال به هؤلاء الفلاسفة نابع من محاولاتهم التوفيق بين أراء فلاسفة الغرب وبين ما جاء في الإسلام، ولكنهم وللأسف جعلوا عقول فلاسفتهم حاكمة للدين وكأنه تابع لها، فإذا تصادم معها، فسّروا الآيات والأحاديث بحيث توافق هواهم وما يريدون[4].

وذكر الله سبحانه وتعالى أنّ لأهل الجنة نعيماً دائماً لا انقطاع له. فقال عز وجل:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ [5].

وقد اختص المطلب السابق لأوصاف الجنة في القران الكريم وما جاء في أبوابها، وأنهارها، وأشجارها، وقصورها، وسعتها، وسوقها، مستدلا على ذلك بما جاء في القران الكريم.

وسيكون هذا المطلب لبيان أنواع النعيم المادي المحسوس في الجنة كالطعام والشراب، واللباس، والفُرُش، والخدم، والنساء، وأدلة ذلك من القران الكريم.

أولاً: طعام وشراب أهل الجنة في القران الكريم.

لقد ضَلّ قوم من الفلاسفة والنصارى فزعموا أن نعيم الجنة روحاني بحت، ولا شيء فيه من النعيم للجسد بالمرة، وهذا المعتقد خطأ محض، وباطلٌ لاشك في بطلانه عند من يؤمن بالله تعالى وبرسله عليهم السلام[6].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنواعاً من المطاعم والمشارب ما ينال الجسد والروح منه على السواءِ في الجنة، ومنه قوله تعالى:﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ

---

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص110.

(2) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1381هـ/ 1961م، ص91، وينظر: إرشاد الثقات، الشوكاني، ص14.

(3) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 4/ 314.

(4) ينظر: الجنة في القرآن الكريم،سليمان حسن طروط، ص121.

(5) سورة التوبة:الآيتان ٢٠ – ٢١.

(6) ينظر: عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، دار العقيدة، السعودية، ط1، ص25.

وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾[2] والحبرة المبالغة في الإكرام فيما وصف بالجميل، يُكرَمُونَ إكراماً على سبيلالمبالغة، كيف لا وهم في ضيافة أكرم الأكرمين. ثم قال:﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾[3] قيل: الكوب المستدير الرأس الذي لا أُذن له، وقوله: (وأكواب)إشارة إلى المشروب، ولمّا ذُكِرَ الطعام والشراب فيما تقدم ذكر هنا حال الفاكهة،فقال:﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[4] أي لكم فيها من أصناف الفواكه مالا حصر له تأكلون منها ما تتخيرون بغير حساب لتتم لكم النعمة والغبطة والحبور[5] وبما أن الله تعالى بعث محمدا (ﷺ) إلى العرب أولاً، ثم إلى العالمين ثانياً.

والعرب كانوا في ضيقٍ شديدٍ بسبب المأكول والمشروب والفاكهة، ولهذا السبب تفضل الله تعالى عليهم بهذه المعاني مرة بعد أخرى، تكميلاً لرغبتهم وتقويةًلدواعيهم[6].

ومن تلك المطاعم والمشارب ما ذكره الباري عز وجل في قوله:﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۞ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[7] أي وامددنا هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله، واتبعتهم ذريتهم بإيمان في الجنة، بفاكهة ولحم مما يشتهون من اللحمان، ويتعاطون فيها كأس الشراب ويتداولونها بينهم، وأن أهلها لا لغو عندهم فيها ولاتأثيم[8].

---

(1) سورة الزخرف:الآيات ٦٨ – ٧٣.

(2) سورة الزخرف:الآية 70.

(3) سورة الزخرف: من الآية 71.

(4) سورة الزخرف: الآية 73.

(5) ينظر: ايسر التفاسير، 1/ 4277.

(6) ينظر: تفسير الرازي، 13/ 489.

(7) سورة الطور:الآيتان ٢٢ – ٢٣.

(8) ينظر: تفسير الطبري، 22/ 474.

وقيل: لا يجري بينهم باطل ولا يؤثمهم كما يجري بين الشرب في الدنيا، ولا يذهب الشرب بعقولهم فيجري بينهم ما يخرجهم عن حد الأدب والاستقامة، وكيف لا يكون مجلسهم بهذه الصفة ومن المعلوم من يسقيهم، وهم بمشهد منه وعلى رؤية منه[1]؟.

وقيل: إن الله سبحانه وتعالى زادهم مأكولا ومشروبا، أما المأكول فالفاكهة واللحم وأما المشروب فالكأس الذي يتنازعون فيها، وفي تفسيرها لطائف:

- اللطيفة الأولى: لما قال: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[2] بين الزيادة ليكون ذلك جاريا على عادة الملوك في الدنيا إذا زادوا في حق عبد من عبيدهم يزيدون في أقدار أخبازهم وأقطاعهم، واختار من المأكول ارفع الأنواع وهو الفاكهة واللحم فأنهما طعام المتنعمين، وجمع أوصافا حسنة في قوله: ﴿مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ لأنه لو ذكر نوعاً فربما يكون ذلك النوع غير مشتهى عند بعض الناس فقال كل أحد يعطى ما يشتهي.
- واللطيفة الثانية: لما قال تعالى: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[3] ونفي النقصان يصدق بحصول المساوي فقال ليس عدم النقصان بالاقتصار على المساوي، بطريق آخر وهو الزيادة والإمداد، فإن قيل أكثر الله من ذكر الأكل والشرب، وبعض العارفين يقولون لخاصة الله بالله شغل شاغل عن الأكل والشرب وكل ما سوى الله، نقول هذا على العمل، ولهذا قال تعالى: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5] وإما على العلم بذلك فذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۞ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[6] أي للنفوس ما تتفكه به، وللأرواح ما تتمناه من القربى والزلفى[7].

والمبالغة في الإكرام من شيم الكرام، فكيف إذا كان المكرم المنعم هو الله سبحانه وتعالى فقد ذكر سبحانه وتعالى في موضع آخر مائدة أخرى لا تخلو من الفاكهة واللحم ولكن في هذه المرة نجده لحم طير

(1) ينظر: تفسير القشيري، 7/ 315.

(2) سورة الطور:من الآية ٢١.

(3) سورة الطور:من الآية ٢١.

(4) سورة الواقعة:الآية ٢٤.

(5) سورة الطور:من الآية 16.

(6) سورة يس:الآيتان ٥٧ - ٥٨.

(7) ينظر: تفسير ابن عجيبة،6 / 221.

وقال عنه مما يشتهون، فقال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ [1] وقوله: ﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾[2] أي يختارونه ويأخذون خيره وأفضله يجنونه بأيديهم، وهو أشد نعيماً وسروراً من أخذه مجنياً، وقوله: ﴿ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾[3] أي: مما يتمنون مشوياً أو مطبوخاً[4].

وقوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ [5] قيل فيه مسائل:

المسالة الأولى: ما وجه الجر، والفاكهة لا يطوف بها الولدان والعطف يقتضي ذلك؟ والجواب على ذلك من وجهين:

احدهما: إن الفاكهة واللحم في الدنيا يطلبان في حالتين، احدهما: حالة الشرب والأخرى حال عدمه، فالفاكهة من رؤوس الأشجار تؤخذ كما قال تعالى: ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴾ [6] وقال تعالى: ﴿ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴾ [7] إلى غير ذلك، وأما حالة الشرابفجاز إن يطوف بها الولدان، فيناولونهم الفواكه الغريبة واللحوم العجيبة لا للأكل بل للإكرام، كما يضع المكرم للضيف أنواع الفواكه بيده عنده وان كان كل واحد منهما مشاركاً للآخر في القرب منها.

والوجه الثاني: أن يكون عطفاً في المعنى على جنات النعيم، أي هم المقربون في جنات وفاكهة، ولحم وحور، أي في هذه النعم يتقلبون.

والمسألة الثانية: هل في تخصيص التخيير بالفاكهة والاشتهاء، باللحم بلاغة؟ كيف لا وفي كل حرف من حروف القرآن بلاغة وخصاصة، فإن اللحم والفاكهة إذا حضرا عند الجائع تميل نفسه إلى اللحم، وإذا حضرا عند الشبعان تميل نفسه إلى الفاكهة، والجائع مشته والشبعان غير مشته، وإنما هو مختار إن أراد أكل، وإن لم يرد لم يأكل، ولا يقال في الجائع إن أراد أكل لان إن لا تدخل إلا على المشكوك، إذا عُلم هذا وثبت إن في الدنيا اللحم عند المشتهي مختار والفاكهة

(1) سورة الواقعة:الآيتان ٢٠ - ٢١ .

(2) سورة الواقعة:الآية ٢٠ .

(3) سورة الواقعة:الآية ٢١ .

(4) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 6/ 222.

(5) سورة الواقعة:الآيتان ٢١ - ٢٢.

(6) سورة الحاقة:الآية ٢٣.

(7) سورة الرحمن:من الآية ٥٤.

عند غير المشتهي مختارة وحكاية الجنة على ما يفهم في الدنيا فخصَّ اللحم بالاشتهاء والفاكهة بالاختيار[1].

وبعد هذه الجولة على موائد الجنة وما أعدَّ الله سبحانه وتعالى لأهلها من أجودأنواع المطاعم والمشارب وعلمنا إن فيها ﴿ فَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ [2] وفيها: ﴿ مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُ ﴾ [3] وأن الله تعالى قد أباح لهم أن يتناولوا من خيراتها وألوان طعامها وشرابها ما يشتهون، فقال تعالى:﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ [4].

لنلقي الضوء من خلال القران الكريم على ما أعدّ الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين من أنواع المشارب الأخرى ما كان منها ممزوجاً وما كان صيرفاً غير ممزوج.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [5].

وشرب أهل الجنة على سبيل الترفه والتلذذ، وهي عادة المترفين المُنَعّمِينْ و(من) هنا تفيد التبعيض أي: يشربون بعض الكاس لا كله[6].

والأبرار: جمعُ برٍ، وهم الصادقون بالإيمان، الذين لا يؤذون الذر ولا يعمدون الشر، وقوله تعالى:﴿ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ ﴾[7] وهو الزجاجة إذا كان فيها خمر ويطلق على الخمر نفسه، والكافور: أي ماءٌ كافورٌ، وهو عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحتهِ وبردِه[8]، وعين الكافور هذه يشرب بها أولياء الله تعالى في الجنة.

وقال تعالى في موضع أخر:﴿ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ [9]

---

(1) ينظر: تفسير الرازي، 15/ 136.

(2) سورة الواقعة:الآيتان ٢٠ – ٢١.

(3) سورة الزخرف:من الآية ٧١.

(4) سورة الحاقة:الآية ٢٤.

(5) سورة الإنسان:الآية ٥.

(6) ينظر: تفسير الشنقيطي، 9/ 15.

(7) سورة الإنسان:من الآية: ٥.

(8) تفسير ابن عجيبة، 6/ 486.

(9) سورة الإنسان:الآية ١٧.

ويسقى هؤلاء الأبرار في الجنة كأسا من خمر الجنة مزجت بالزنجبيل، فهم يُمزجُ الشراب لهم مرةً بالكافورِ ومرةً بالزنجبيل، فالكافور بارد والزنجبيل حار[1]، فقد كان العرب يستطيبون الزنجبيل ويستلذون نكهته، وبه يشبهون الفاكهة، ولا يريدون به ما يقرص اللسان[2].

والعرب كانوا يحبون جعل الزنجبيل في المشروب لأنه يحدث فيه ضربا من اللذع فلما كان كذلك وصف الله شراب أهل الجنة بذلك، ولابد وأن تكون في الطيب على أقصى الوجوه، وقيل: كل ما ذكره الله تعالى في القرآن مما في الجنة، فليس منه في الدنيا إلاّ الأسم[3].

والزنجبيل نبت في ارض عُمان وهو عروق تسري في الأرض وليس بشجرة ومنه ما يحمل من بلاد الزنج والصين وهو الأجود[4].

وقيل: الزنجبيل اسماً لعين في الجنة يشرب منها المقربون صرفاً وتمزج لسائر أهل الجنة، والظاهر أنهم تارة يشربون من كاس مزاجها كافور، وتارة يسقون من كاس مزاجها زنجبيل، ولعل ذكر يسقون هنا دون يشربون هو الأنسب لأن هذه الكأس أعلى شأناً من الأولى[5].

وقال تعالى:﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ۝ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ [6].

والتسنيم علم لعين بعينها في الجنة سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنسمه إذا رفعه، إما لأنها أرفع شراب أهل الجنة، وإما لأنها تأتيهم من فوق، على ما روي أنها تجري في الهواء مسنمة فتنصَبُّ في أوانيهم وإما لأنها لأجل كثرة ملئها وسرعته تعلو على كل شيء تمر به وهو تسنيمه، أو لأنه عند الجري يرى فيه ارتفاع وانخفاض، فهو التسنيم أيضاً، وذلك لان أصل هذه الكلمة للعلو والارتفاع، ومنه سنام البعير[7].

واعلم أن الله تعالى لما قسّم المكلفين في سورة الواقعة إلى ثلاثة أقسام: المقربون وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، ثم أنه تعالى لما ذكر كرامة المذكورين في هذه السورة بأنه يمزج شرابهم من عين يشرب بها المقربون، علمنا أن المذكورين في هذا الموضع هم أصحاب اليمين، وهذا يدل على أن

---

(1) ينظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد، المكتبة الشاملة، تفسير القرآن العظيم، 1/ 5486.

(2) ينظر: تفسير القشيري، القشيري، 8/ 10.

(3) ينظر: تفسير الرازي، 16/ 231.

(4) ينظر: تفسير الآلوسي، 22/ 17.

(5) ينظر: المصدر نفسه.

(6) سورة المطففين:الآيتان ٢٧ – ٢٨.

(7) تفسير الرازي، 16/ 413.

الأنهار متفاوتة في الفضيلة، فتسنيم أفضل أنهار الجنة، والمقربون أفضل أهل الجنة، والتسنيم في الجنة الروحانية هو معرفة الله ولذة النظر إلى وجهة الكريم، والرحيق هو الابتهاج بمطالعة عالم الموجودات، فالمقربون لا يشربون إلا من التسنيم، إي لا يشتغلون إلا بمطالعة وجهه الكريم، وأصحاب اليمين يكون شرابهم ممزوجا فتارة يكون نظرهم إليه وتارة إلى مخلوقاته[1].

وقال تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [2] أي: يسقيهم ربهم شرابا طهورا يطهر باطن شاربه من الحسد والحقد والغلّ ورديء الأخلاق[3].

ومن الشراب الذي يتفضل الله به على أهل الجنة الخمر، وخمر الجنة خالٍ من العيوب والآفات التي تتصف بها خمر الدنيا، فخمر الدنيا تذهب العقول وتصدع الرؤوس، وتوجع البطون، وتمرض الأبدان، وتجلب الأسقام وقد تكون مَعِيبَةٌ في صنعها أو لونها أو غير ذلك، أما خمر الجنة فإنها خالية من ذلك كله، جميلة صافية رائقة [4].

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [5] أي يطاف عليهم بكأس فيه شراب ولا يكون كأساً حتى يكون فيه شراب، وإلا فهو إناء، وقوله (من معين) خمر جارية في الأنهار ظاهرة تراها العيون وهذه الخمر بيضاء، قيل: خمر الجنة اشد بياضاً من اللبن لذيذة للشاربين لا تذهب العقول ولا تُسكِر[6]، ثم قال تعالى: ﴿ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾ [7] وسبب لذاذتها إنها غير كدرة ولا مسكرة ولا ريح غير طيبة لها[8]، ثم إن شاربها لا يمل من شربها ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [9].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) سورة الإنسان:من الآية ٢١.

(3) ينظر: تفسير حومد، 1/ 5490.

(4) ينظر: اليوم الآخر، الجنة والنار، عمر سليمان الأشقر، ص230.

(5) سورة الصافات:الآيات ٤٥ – ٤٧ .

(6) ينظر: تفسير البغوي، 7/ 40.

(7) سورة محمد:من الآية ١٥.

(8) ينظر: تفسير ابن كثير، 7/ 313.

(9) سورة الصافات:من الآية ٤٧.

وقال عز من قائل في موضع أخر يصف خمر الجنة: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۞ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۞ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾[1].

قيل: لا تصدّع رؤوسهم، ولا تنزف عقولهم، بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة، وقيل:(في الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول فذكر الله خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال)[2] وقال الحق تبارك وتعالى في موضعآخر:﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۞خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾[3]، والرحيق الخمر، ووصف هذا الخمر بوصفين، الأول: انه مختوم إي موضوع علية خاتم، والأمر الثاني: إنهم اذا شربوه وجدو في ختام شربة رائحة المسك[4].

وبعد التعرف على ما في الجنة من طعام وشراب من خلال آيات القران الكريم وأن هذا النعيم يصيب الروح والجسد على السواء فهذا رد على من قال أن نعيم الجنة روحاني فقط ولا نصيب للأبدان بهذا النعيم ونرد عليهم ايضاً بدليل نقلي وآخر عقلي، ونكتفي بهذا ونقول ما قاله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[5].

أما الدليل الأول: فإنَّ الأرواح التي يراد لها النعيم لا يتم لها التنعم الحقيقي إلا إذا كانت حالَّةً في أجسام تلائمها، وتستقر فيها، وتقوم بها، ولذا فإنه لما أريد إنعام الشهداء وتكريمهم خلق الله لأرواحهم أجساماً خاصة تلائمها فتحل فيها، فتم لها التنعم بما أعد لها من نعيم طيلة حياتها في البرزخ، ومصداق هذا في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[6].

إذ لا أعلم بالخلق من الخالق، ولا من الرائي بما رأى وشاهد، والله سبحانه وتعالى يقول مخبراً عما سيُنعم به على عباده المؤمنين الذين آمنوا وكانوا يتقون: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۞ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۞ يُطَافُ

(1) سورة الواقعة:الآيات ١٧ – ١٩.

(2) تفسير ابن كثير، 6/ 514.

(3) سورة المطففين:الآيتان ٢٥، ٢٦.

(4) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 7/ 30.

(5) سورة ق:الآية ٣٧.

(6) سورة آل عمران:الآيتان ١٦٩، ١٧٠.

عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۞ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[1].

وأما الدليل الثاني: وهـو تفضيل الحياة الدنيا - التي وجدت على أساس الفناء - على الآخرة- التي وجدت على أساس البقاء- وتفضيل ما يفنى على ما يبقى مردودعقلا، ومن هنا كان من غير المعقول أن يكون النعيم في الحياة الدنيا جسديا وروحيا ينال الجسد والروح معاً مع إن الدار دار كدر، وتنغيص، وفناء، كل ما فيها وُجِد على مبدأ الزمان المؤقت، والأجل المعدود، ويكون النعيم في الآخرة وهي الحياة الباقية الخالدة روحيا بحتا لا وجود للأجساد، ولا علاقة للأرواح بها، في حين أن الحياة في البرزخ وهو الفترة مابين موت الإنسان إلى يوم أن يبعث لم تنقطع فيها علاقة الروح بالجسد، وإن فنى وكان ترابا، إذ سيبقى للروح تعلق بالقبر كامل، ولهذا ورد أن الميت إذا سلم علية زائره في قبره عرفة ورد عليه السلام[2].

وأن نعيم الجنة ليس مقصورا على المطاعم والمشارب بل يتعداه إلى لبس الحلل والتحلي بالحلي، والجلوس على الأرائك والتمتع بالنساء وما إلى ذلك من النعم التي أعدها رب العالمين لعبادة المتقين.

ثانياً: لباس أهل الجنة وحليهم في القران الكريم.

ومن نعيم أهل الجنة أنهم يلبسون فيها الفاخر من اللباس، ويتزينون فيها بأنواع الحلي من الذهب والفضة واللؤلؤ، فمن لباسهم الحرير، ومن حلاهم أساور الذهب والفضة واللؤلؤ[3].

قال تعالى: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[4] أي جزاهم الله بما صبروا الجنة وألبسهم فيها الحرير وهي ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال[5]، وقال تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[6] وثبوت اللباس لهم أمر محقق غني عن

---

(1) سورة الزخرف:الآيات ٦٨ – ٧٣.

(2) ورد هذا الحديث الذي صححه ابن عبد البر عن النبي (ﷺ) أنه قال: (ما من رجل يمر بقبر الرجل الذي كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلاّ رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام) عن اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 426/6.

(3) ينظر: اليوم الآخر، الجنة والنار، د. عمر سليمان الأشقر،ص236.

(4) سورة الإنسان:الآية ١٢.

(5) ينظر: تفسير البغوي،375/5.

(6) سورة الحج:من الآية ٢٣.

البيان إذ لا يمكن عُراؤهم عنه لذلك قدم التحلية على اللباس لكونها ليست من لوازمهم الضرورية فلذا جعل بيانها مقصودا بالذات [1].

وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾[2] وهنا قَدَّم يدخلونها على يحلون فيها وفي هذا إشارة إلى سرعة الدخول فإن التحلية لو وقعت خارجاً لكان فيه تأخير الدخول فقال (يدخلونها) وفيها تقع تحليتهم[3].

وذكر الأساور من بين سائر الحلي في كثير في المواضع منها قوله تعالى:﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴾[4] وذلك لأن التحلي يظهر كون المتحلي غير متبذل في الإشغال، والأساور محلها الأيدي وأكثر الأعمال باليد فإذا حليت بالأساور علم الفراغ[5].

وملابسهم ذوات ألوان، ومن ألوان الثياب التي يلبسون الخضر من السندس والإستبرق قال تعالى: ﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾[6] والسندس جمع واحدها سندسه، وهي مارقٌ من الديباج، والإستبرق ما غلظ منه وثخن، وقيل أن الإستبرق هو الحرير[7].

وإن لباس أهل الدنيا إما لباس التحلي، وإما لباس التستر، أما لباس التحلي فقال تعالى في صفته:﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ ﴾[8] أي يحليهم الله تعالى ذلك أو تحليهم الملائكة، وقيل: على كل واحد منهم ثلاثة أسورة، سوار من ذهب لأجل هذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى: ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن

---

(1) ينظر: تفسير الآلوسي،13/ 37.

(2) سورة فاطر: الآية ٣٣.

(3) ينظر: تفسير الرازي،12/ 481.

(4) سورة الإنسان:من الآية ٢١.

(5) ينظر: تفسير الرازي، 12/ 481.

(6) سورة الكهف:من الآية ٣١.

(7) ينظر: تفسير الطبري، 18/ 17.

(8) سورة الكهف:من الآية ٣١.

فِضَّةٍ ﴾[1] وسوار من لؤلؤ لقوله تعالى:﴿ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[2] وأما لباس التستر فقوله تعالى:﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ والمراد من سندس الآخرة وإستبرق الآخرة، والأول من الديباج الرقيق وهو الخز، والثاني هو الديباج الصفيق وقيل أصله فارسي معرب وهو استبره، أي غليظ[3].

وقال تعالى: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾[4] فتعلو أبدانهم نوعان من ثياب الحرير، الرفيع من الحرير مما يلي أبدانهم كالقمصان ونحوها وهو ما يسمى بالسندس، ويلبسون الثياب التي لها لمعان وبريق مما يلي الخارج وهو ما يسمى بالإستبرق، أو هي الديباج الغليظ[5].

وقيل: يعلوهم ويجمل أبدانهم ثياب بطائنها من الحرير الرقيق الأخضر، وظاهرها من الحرير الغليظ[6]، وهذا لباس الإبرار في الجنة[7]، وقد جمع بين النوعين للدلالة على أن فيهما ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين[8] والله أعلم.

ثالثاً: فرش أهل الجنة في القران الكريم.

لقصور الجنة وأماكن الجلوس فيها،كما لحدائقها وبساتينها، فرش رائعة للجلوس والاتكاء ونحو ذلك، فالسرر كثيرة راقية عظيمة القدر، بطائنها من إستبرق، فما بالك بظاهرها، وهناك ترى الفرش المصفوفة التي وصِّلَ بعضها ببعض باستواء، وترى الفرش المرفوعة التي إذا جلس عليها المؤمن رأى تجميع ما أعطاه الله من نعيم، كما ترى الفرش المنسوجة والمطعمة بالذهب بإحكام.

---

(1) سورة الإنسان:من الآية ٢١.

(2) سورة الحج:من الآية ٢٣.

(3) ينظر: تفسير الرازي،10/ 204.

(4) سورة الإنسان:الآية ٢١ .

(5) ينظر: تفسير حومد، 1/ 5490.

(6) ينظر: التفسير الميسر،10/ 342.

(7) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،3/ 117، وصفوة التفاسير، الصابوني،3/ 470.

(8) ينظر: المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى الخيري المنصوري، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار السلام، القاهرة، مصر،ط1، 1417هـ/ 1996م،3/ 252، وحادي الأرواح، ابن القيم،ص135.

قال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾[1] والاتكاء هيئة تختص بالمنعم وهي دليل خير ونعمة تدل على من لا كلفة عليه ولا تكلف، فإن من يكون عنده من يتكلف له يجلس له ولا يتكئ عنده، والسرير من السرور بخلاف التخت وغيره[2]، وأخبر تعالى عن سررهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيداً من بعض[3] فهم متكئون على سرر قريبة بعضها إلى جانب بعض.

وقال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرۡفُوعَةٌ ۝ وَأَكۡوَابٌ مَّوۡضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴾[4]، قيل: ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدرر والياقوت، مرتفعة ما لم يجيء أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها، ثم ترتفع إلى مواضعها[5].

والسرير مثل مابين مكة وأيلة، وطول السرير في السماء مائة ذراع فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه فإذا جلس ارتفع إلى مكانه[6]، والنمارق وسائد مصفوفة بعضها إلى جنب بعض مسائد ومطارح أينما أراد أن يجلس جلس على مسودة واستند إلى الأخرى،والزرابي، بسط عراض فاخرة مبثوثة أي مبسوطة أو مفرقة في المجالس[7].

وقال تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوۡضُونَةٍ ۝ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴾[8]، قيل: هذه السرر الموضونة هي المرمولة أي المنسوجة بقضبان الذهب، وقضبان اللؤلؤ الرطب[9]، متكئين عليها اتكاء الملوك على الأسرَّة ينظر بعضهم في وجوه بعض، ولا ينظر بعضهم في أقفاء بعض، وصفوا بحسن العشرة، وتهذيب الأخلاق، وصفاء المودة [10]، واتكاؤهم عليها على هذا النحو نوع من النعيم

---

(1) سورة الطور:الآية ٢٠.

(2) ينظر: تفسير الرازي،14/ 351.

(3) ينظر: حادي الأرواح،ابن القيم، ص146.

(4) سورة الغاشية:الآيات ١٣ – ١٦.

(5) ينظر: تفسير البغوي،8/ 409.

(6) ينظر: حادي الأرواح،ابن القيم، ص146.

(7) ينظر: تفسير النسفي،4/ 26.

(8) سورة الواقعة:الآيات: ١٣ – ١٦. .

(9) ينظر: تفسير ابن عطية، 6/ 280.

(10) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 6/ 222.

الذي يتمتع به أهل الجنة حين يجتمعون، كما أخبر الله تعالى:﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [1].

والغل: الشحناء والعداوة والحقد الكامن في القلب[2] فينزع الله الغل والحقد والضغينة من صدور أهل الجنة فيكونون إخوانا متحابين، ويجلسون على سرر، بعضهم يقابل بعضاً، وينظر بعضهم في وجوه بعض، وهم يتسامرون ويتحادثون، ولا يتدابرون، ولا ينظر بعضهم إلى اقفية بعض، شان المتباغضين المتجافين[3].

وقال تعالى واصفا فرش أهل الجنة:﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[4] فهم يتنعمون بفضول المحابس وهي ما يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه ولعلها ما يسمى اليوم بـ(الشراشف) والله اعلم.

والرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس واشتقاقه من رف إذا ارتفع، وقيل:هي البسط وقيل هي الوسائد، وقيل هي الفرش المرتفعة، وقيل ما تدلى من الأسرة من غالي الثياب، وقيل: الرفرف رياض الجنة[5]، ويقال الرفرف لكل ثوب عريض، وللرقيق من ثياب الديباج ولأطراف الفسطاط والخباء الواقعة على الأرض دون الأطناب والأوتاد[6].

وخصت الخضرة بثيابهم لأنها أحسن الألوان، وأكثرها طراوة [7].

والعبقري، الزرابي وهي عتاق الزرابي يعني جيادها وقيل العبقري: الديباج وهي بسط أهل الجنة[8]، وهي بسط ذات خمل رقيق[9].

---

(1) سورة الحجر:الآية ٤٧.

(2) ينظر: تفسير اللباب،10/ 47.

(3) ينظر: تفسير حومد،1/ 1750.

(4) سورة الرحمن:الآية ٧٦.

(5) ينظر: تفسير الآلوسي، 20/ 188.

(6) ينظر: المصدر نفسه.

(7) ينظر: تفسير ابن عجيبة،3/ 397.

(8) ينظر: تفسير ابن كثير،7/ 509.

(9) ينظر: تفسير حومد،1/ 4856.

وقال تعالى: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾[1] فهم متكؤون في جنات عدن على الأرائك، وهي السرر في الحجال، وحدتها: أريكة، ومنه قول الشاعر:

خــدوداً جفّــت في الـسـير كأنمـا يباشـرن بـالمعزاء مـس الأرائـك[2]

والاتكـاء قيـل الاضـطجاع وقيـل التربـع في الجلـوس[3].

رابعاً: خدم أهل الجنة في القرآن الكريم.

يخدم أهل الجنة ولدان يخلقهم ويسخرهم الله لخدمتهم؛ يكونون في غاية الجمال والكمال كما الدر المنثور على فرش مرصعة بالذهب، وقد تحدث القرآن الكريم عن خدم أهل الجنة في مواقع عدة، فقال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾[4] أي يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان مخلدون، أي لايهرمون ولا يتغيرون والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط انه لمخلد وإذا لم تذهب أسنانه من الكبر قيل هو مخلد وقال آخرون مخلدون مقرطون مسوّرُون أي في آذانهم القرطة وفي أيديهم الأساور، وقيل: مخلدون مقرطون بالخلدة وجمعها خلد وهي القرطة، وخلد إذا أسن ولم يشب[5].

والخلد البقاء قيل: غلمان لا يموتون، وقالوا هم ولدان لايعرض لهم الكبر والهرم وفي آذانهم القراطة[6].

وقد شبههم الله سبحانه وتعالى باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة، واللؤلؤ إذا كان منثوراً ولاسيما على بساط من ذهب أو حرير كان أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعاً في مكان واحد، قال تعالى: ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾[7] أي إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة

---

(1) سورة الكهف:من الآية ٣١.

(2) البيت لذي الرمة (ديوان طبع كيمبردج سنة 1919م / ص422) وقبله قوله: اذا وقعوا وهنا كسوا حيث موتت... من الجهد انفاس الرياح الحواشك. والمعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة مثل الفرش على الأرائك، وهي الأسرّة، أي صيروا المكان الذي ناموا فيه كسوة للخدود. ينظر: تفسير الطبري،18/ 17.

(3) ينظر: تفسير ابن كثير، 5/ 156.

(4) سورة الواقعة:الآية ١٧.

(5) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص147.

(6) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص147.

(7) سورة الإنسان:الآية ١٩.

وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم، حسبتهم لؤلؤاً منثوراً، ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن[1].

وقال الله تعالى في آية أخرى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾[2] ويطوف عليهم في الجنة غلمان لهم، كأنهم لؤلؤ في بياضه وصفائه، مكنون يعني: مصون في كنّ، فهو أنقى له، وأصفى لبياضه[3].

ففي هذه الآية إخبار عن خدمهم وما يكون لهم في الجنة فخدمهم كأنهم اللؤلؤ الرطب المكنون في حسنهم وبهائهم ونظافتهم وحسن ملابسهم[4]، ولأهل الجنة القدرة على التصرف بهؤلاء الغلمان بالأمر والنهي والاستخدام، وانه تعالى لما بين امتياز خمر الآخرة عن خمر الدنيا بين امتياز غلمان الآخرة عن غلمان الدنيا، فإن الغلمان في الدنيا إذا طافوا على السادة الملوك، يطوفون عليهم لحظ أنفسهم إما لتوقع النفع أو لتوفر الصفح، وأما في الآخرة فطوفهم عليهم متمحض لهم ولنفعهم ولا حاجة لهم إليهم والغلام الذي هذا شانه له مزيّة على غيره[5].

وقد ذهب بعض العلماء إلى إن هؤلاء الولدان هم الذين يموتون صغارا من أبناء المؤمنين أو المشركين، وقيل: إن الولدان المخلدون هم خلق من خلق الجنة (والولدان الذين يطوفون على أهل الجنة: خلق من خلق الجنة ليسوا من أبناء الدنيا، بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة،على صورة أبيهم ادم (عليه السلام))[6]،وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾[7].

---

(1) تفسير ابن كثير،7/ 184.

(2) سورة الطور:الآية ٢٤.

(3) ينظر: تفسير الطبري،22/ 476.

(4) ينظر: تفسير ابن كثير، 4/ 213.

(5) ينظر: تفسير الرازي، 14/ 357.

(6) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 4/ 279.

(7) سورة الطور: من الآية ٢١.

ويخبرنا القرآن الكريم عن فضل الله تعالى وكرمه، وامتنانه ولطفه بخلقه، وإحسانه، أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بآبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم، لتقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم فيجمع بينهم على أحسنالوجوه[1].

خامساً: نساء أهل الجنة في القران الكريم.

1ـ نساء الجنة:

أكرم الله سبحانه وتعالى أهل الجنة بأن ألحق بهم زوجاتهم المؤمنات ولم يجعل سبحانه وتعالى أعزب قط في جنته سواءً كانوا نساءً أم رجالاً، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۞ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾[2] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۞ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾[3] وقد وعد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين أن تكون زوجاتهم في الجنة مطهرة من كل العيوب الخَلقية والخُلقية[4]، فالزوجة الصالحة هي متعه الإنسان في الحياة الدنيا، أما الزوجة الطالحة فهي المنغصة على الإنسان حياته، وهناك بعض الصفات القبيحة التي تتصف بها الزوجة الطالحة فتجعل الزوْج شقيا في حياته، كأن تكون سليطة اللسان أو دائمة الشجار أو لا تهتم بزوجها، وما إلى ذلك من الصفات القبيحة التي قد تمتلكها الزوجة في الدنيا، أما في الآخرة فتزول كل هذه الصفات القبيحة بأمر الله تعالى.

فالزوجة في الآخرة مطهَّرة من كل ما يكره الزوج، وكل شيء يكرهه في الدنيا يختفي ويزول عنها، فالمرأة في الجنة مطهره من كل نقائص الدنيا[5]، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعـــالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير، 7/ 422.

(2) سورة الرعد:الآيتان ٢٢، ٢٣.

(3) سورة يس:الآيتان ٥٥، ٥٦.

(4) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط،ص188.

(5) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ص209، وزاد المسير في علم التفسير، ابن القيم الجوزية، دمشق سوريا،1385هـ/ 1965م، 1/ 53.

خَـٰلِدُونَ ۞ ﴾[1] فتأمل جلالة المبشِّر ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة وقدر ما بشَّرَك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار، ونعيم النفس بالأزواج المطهرة، ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش ابد الآباد وعدم انقطاعه[2].

والمطهرة من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى من نساء الدنيا، فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطَهُر لسانها من الفحش والبذاء وطهر طَرفُها من أن تلمح به إلى غير زوجها، وطَهُرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ[3] ويقال مُطَهَّرَةٌ في الخَلق، والخُلق[4]، (إي مبالغ في تطهيرهن وتزكيتهن، فليس فيهن ما يعاب من خبث جسدي حتى ما هو في الدنيا طبيعي كالحيض والنفاس، ولا نفسي كالمكر والكيد وسائر مساويء الأخلاق، لأنهن طهرن كل نوع من أنواع التطهير) [5]، فكيف سيكون هذا الطهر ومن الذي يستطيع إن يصفه بعد إن وصفه الله تعالى، انه تطهير من جميع الصفات الجسدية والمعنوية المذمومة، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۞ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۞ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[6]، وقيل: أن المقصود بالآية هن نساء الدنيا ولسن الحور العين، وهو الراجح[7].

والبكر (هي التي لم تلد، وسميت التي لم تُفتضُّ بكراً، اعتباراً بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء) [8].

(والبكر: الجارية التي لم تُفتض، وجمعها أبكار والبكر من النساء: التي لم يقربها رجل.. والبكر: العذراء) [9].

---

(1) سورة البقرة:الآية ٢٥ .

(2) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص149.

(3) ينظر: المصدر نفسه.

(4) ينظر: تفسير السمرقندي، لأبي الليث نصر محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي، تحقيق: علي محمد عوض، عادل احمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد، 1/104، وحادي الأرواح، ابن القيم، ص257.

(5) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 1/ 233.

(6) سورة الواقعة: الآيات ٣٥ – ٣٧.

(7) ينظر: تفسير الآلوسي،7/ 142.

(8) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص307.

(9) لسان العرب، ابن منظور، 4/ 78.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى نساء أهل الجنة بالعُرُب، وهن النساء الحسناوات المتحببات إلى أزواجهن العاشقات لهم.(العُرُب: جمع عروب، وهي المرأة الحسناء المتحببه إلى زوجها، وقيل العروب الغنجات، وقيل المغتلمات، وقيل: العواشق)[1]،وقيل: (امرأة عروبة، معربه بحالها عن عفتها ومحبة زوجها، وجمعها عُرُب)[2].

وقيل: (عرباً جمع عروب، وهي المتحببه إلى زوجها ويقال: الغنجة)[3].

وقيل: (العرب المتحبسات على أزواجهن المتحببات إليهم)[4].

وقيل (إنهن المتحببات من الضرائر ليقفن على طاعته ويتساعدن على إشاعته)[5].

وقيل: (إنها الحسنة التبعُّل لتكون ألذ استمتاعاً)[6] وقيل: (هن الحسناتاالكلام)[7].

ويمكن ان تتصف بكل ما ذكر من معنى العُرُب، فهن عواشق، ومتحببات، وغنجات، وغلمات، وحسنات الكلام، وهن حسنات ولطيفات الجماع، وسبحان من خلق فسوى، فلقد جمع سبحانه وتعالى بين (حسن صورتها، وحسن عشرتها، وهذا ما يطلب من النساء، وبه تكتمل لذة الرجل بهن)[8].

ومن صفات نساء أهل الجنة إنهن (أتراب) متساويات في السن والعمر، قال سبحانه وتعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[9].

وقيل: (أتراب: أسنان واحدة)[10].

---

(1) المصدر نفسه، 2/ 591.

(2) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص328.

(3) تفسير غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1398هـ/ 1978م، ص449.

(4) تفسير الماوردي، 4/ 172، وتفسير ابن كثير، 4/ 293.

(5) تفسير ابن قتيبة،ص449.

(6) تفسير الكشاف،الزمخشري، 4/ 172، وتفسير ابن كثير، 4/ 2993.

(7) تفسير القرطبي، 17/ 211، وتفسير ابن كثير،4/ 2993.

(8) حادي الرواح، ابن القيم، ص266.

(9) سورة الواقعة: الآية 37.

(10) تفسير ابن قتيبة، ص381.

وقيل:(الأتراب باللدات) [1]وقيل: (إي متساويات في السن والعمر) [2].

وقيل: أتراب إي على سن واحد، وقيل: أن الأتراب يكون للآدميات في الجنة[3].

وقيل في سبب كونهن أتراب: (لدّات لهم فأن التحاب بين الأقران أرسخ أو بعضهن لبعض، لا عجوز فيهن ولا صبية، واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقتواحد) [4].

وقيل (أي لدّات على سن واحدة، تشبهها في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر، أو لسقوطهن معا على الأرض حين الولادة ومسهن ترابها)[5].

وقيل: (الترب هو المساوي لك في سنك، لأنه يمس جلدهما التراب في وقت واحد وهو آكد في الائتلاف) [6].

وقيل: (والمعنى من الإخبار باستواء أسنانهن، إنهن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن، ولا ولائد لا يطقن الوطء، بخلاف الذكور فأن فيهم الولدان وهم الخدم)[7].

ومن خلال استعراض هذه الأقوال يلاحظ أنها تدور على كونهن متساويات في السن والعمر حتى يكنّ اقرب إلى أزواجهن لتماثل عمرهنّ معهم، أو حتى لا يتباغضن، وقد رفع الله سبحانه وتعالى التباغض والحقد والغل والحسد من صدور أهل الجنة.

فنساء أهل الجنة مطهرات من كل قذر وأذى كما هنّ مطهرات من الصفات الذميمة وهن في غاية الحسن والجمال، وليس فيهن عجز ولا بنات صغار أنما هنّ في سن واحدة.

2ـ الحور العين.

خلق الله لعباده في الجنة أزواجاً من الحور العين، لكي يستمتع بهنّ أهل الجنة، وكما تميزت الجنة عن الدنيا، تميزت الحور العين فيها عن نساء الأرض قاطبة سواء في الصفات الجسمية، أم الصفات النفسية [8].

---

(1) تفسير الكشاف، الزمخشري، 4/ 210

(2) تفسير ابن كثير،4/ 42.

(3) تفسير القرطبي،15/ 219.

(4) تفسير ابي السعود،7/ 231.

(5) تفسير الألوسي، 23/ 213، وتفسير الماوردي 3/ 455.

(6) الفتوحات الإلهية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل،مطبعة عيسى الجلبي الحلبي وشركاه. مصر، 4/ 275.

(7) حادي الأرواح، ابن القيم، ص261.

(8) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط،ص172.

وفيما يأتي استعراض لما ذكره القرآن الكريم عن الحور العين، حيث قال سبحانه وتعـالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾[1] قيل:(حور: شديدات البياض قاصرات، وشديدات سواد المقل) [2].

وقيل: (أن يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها، وترف جفونها، ويبيض ما حواليها) [3].

والحور: جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء، شديدة سواد العين، والحور مأخوذ من الحَوَر في العين، وهي شدّة بياضها مع قوة سوادها، ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون الجسد والعين[4].

فالحوراء من النساء هي التي تجتمع فيها صفات خمس: واسعة العين، شديدة بياض بياضها، شديدة سواد سوادها، فاترة الأجفان، بيضاء الجسد[5].

أما سبب تسميتهن حوراً، قيل لأنه يحار فيها الطرف، وقيل: لبياضهن ومنه قيل للخبز حوار لبياضه[6].

والعِين: جمع عيناء، وهي كبيرة العين والبياض مع سعة العين نهاية الحسن والجمال، فيقال: (لبقر الوحش أعين وعيناء لحسن عينه، وجمعها عين، وبها شبه النساء) [7].

وقال تعالى: ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٌ ﴾[8] و ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾[9].

---

(1) سورة الطور:الآية: ٢٠.

(2) تفسير ابن قتيبة،ص443.

(3) تاج العروس، 3/ 160.

(4) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم،ص150.

(5) ينظر: الجنة في القرآن الكريم،سليمان حسن طروط، ص172.

(6) ينظر: تفسير الماوردي، 4/ 113.

(7) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ص36.

(8) سورة الصافات:من الآية ٤٨.

(9) سورة الواقعة: الآية 22.

وقيل: هن واسعات العيون[1]، وقيل: (والعيناء المرأة الواسعة العين عظيمتها وهي أحسن ما تكون من العيون) [2]، ومن محاسن المرأة اتساع عينها في طول، وضيق العين في المرأة من العيوب، وإنما يُستحب الضيق منها في أربعة مواضع، فيها، وخرق إذنها، وأنفها، وما هنالك، ويستحب السعة منها في أربعة مواضع، وجهها، وصدرها، وكاهلها – وهو مابين كتفيها – وجبهتها، ويستحسن البياض منها في أربعة مواضع، لونها، وفرقها، وثغرها، وبياض عينها، ويستحب السواد منها في أربعة مواضع، عينها، وحاجبها، وهدبها، وشعرها، ويستحب الطول منها في أربعة، قوامها، وعنقها، وشعرها، وبنانها، ويستحب القصر منها في أربعة –وهي معنوية– لسانها، ويدها، ورجلها، وعينها، فتكون قاصر الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام، قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله، وتستحب الرقة منها في أربعةٍ، خصرها، وفرقها، وحاجبها، وأنفها[3].

فالعين لا تطلق إلاّ على من كانت أعينهن واسعة الأحداق، جميلة النظرات، مكحولة العين، رقيقة الحاجب، فاترة الجفن، طويلة الأهداب، وهذه هي صفات الملاحة في أعين النساء.

وذكر القران الكريم صفات عديدة للحور العين، منها البكورة، قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ﴾[5].

وقيل: (الطمث: النكاح بالتدمية، ومنه قيل للحائض: طامث) [6]، وقيل:(إنه لم يجامعهنّ إنس قبلهم ولا جان) [7].

وقيل: (الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية... وقيل: طمثها بمعنى وطئها على أي الوجوه كان) [8].

---

(1) ينظر: تفسير ابن قتيبة،ص371.

(2) تفسير الطبري، 23/ 36.

(3) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم،ص151.

(4) سورة الرحمن:الآية ٥٦.

(5) سورة الرحمن:الآيات ٧٢ – ٧٤.

(6) تفسير ابن قتيبة،ص442.

(7) تفسير الطبري،27/ 78.

(8) تفسير القرطبي، 17/ 181

وقيل: الطمث يستعمل في الأصل لخروج الدم، ثم أطلق على جماع الإبكار لما فيه من خروج الدم ثم عم لكل جماع[1].

فجعل الله سبحانه وتعالى الحور العين إبكاراً إكراماً لوليّه لزيادة التنعم والاستمتاع في جنته لأن استمتاع الرجل بالمرأة البكر أفضل من استمتاعه بالمرأة الثيب وما عند الله خير وأبقى، كما وصفهن سبحانه وتعالى بالياقوت والمرجان، فقال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾[2] فهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان، فجعل المرجان هنا اللؤلؤ[3].

وقيل: الياقوت الجواهر... فارسي مُعَرَّب وهو أقسام كثيرة وأجوده الأحمر الرماني ويقال له البهرماني[4].

والمرجان: صغار اللؤلؤ[5].

قيل: مشبهات بالياقوت في حمرة الوجه وبالمرجان أي صفار الدُر في بياض البشرة وصفائها[6]، وقيل: (من المعلوم أن الياقوت احمر اللون فهذا التشبه يقتضي أن لون أهل الجنة البياض المُشْرَبّ بحمرة) [7].

وقال سبحانه وتعالى عن نساء الجنة: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۞ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾[8] والمراد بالمكنون: المخفي المصان، الذي لم يغير صفاء لونه ضوء الشمس ولا عبث الأيدي.

وقد وصفهن سبحانه وتعالى بأنهن كواعب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۞ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۞ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾[9] والكواعب: جمع كاعب وهن النواهد اللواتي تكعبث أثداؤهن وتفلّكتْ واصل اللفظة من الاستدارة والمراد أن أثداءَهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل ويُسَمَّينَ نواهد وكواعب[10].

(1) ينظر: تفسير الآلوسي،27/ 19، والفتوحات الإلهية، سليمان بن عمر العجيلي، 4/ 264.

(2) سورة الرحمن:الآيات ٥٦ – ٥٨.

(3) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر، 10/ 5659.

(4) ينظر: تاج العروس، 1/ 598.

(5) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص465.

(6) ينظر: تفسير الآلوسي، 27/ 120.

(7) الفتوحات الإلهية، سليمان العجيلي، 4/ 265، وينظر: تفسير أبي السعود،8/ 185.

(8) سورة الواقعة:الآيتان ٢٢ – ٢٣.

(9) سورة النبا:الآيتان ٣١ – ٣٣ .

(10) ينظر: روح المعاني، ابن القيم، ص157.

قيل: (كواعب: أي نواهد، يعنون إن اثداءَهنّ نواهد لم يتدلَّين لأنهنَّ أبكار عرب أتراب) [1]، وقيل: إن الكاعب هي الناهد[2].

وقيل (كواعب: جمع كاعب وهي المرأة التي تكعب ثدياها واستدارا مع ارتفاع يسير، ويكون ذلك في سن البلوغ وأحسن التسوية) [3].

والكواعب من استدارت أثداؤهُنَّ، وبرزت، وكانت صغيرة الحجم وليست بالكبيرة المترهلة، بل بمقدار قبضة اليد[4].

فتلك هي صفات الحور العين كما أخبر الخالق المُصّور، فهن عذارى، مطهرات، منزهات عن الجماع، فهن في غاية الجمال والبهاء، فألوانهن بيضاء مشربَةٌ بحمرةِ الياقوت وصفاء المرجان، أما العيون، فجميلة النظرات، واسعة الأحداق شديدات سواد المُقل، شديدات البياض، فاترات الجفون، رقيقات الحواجب، يأخذن العقول والألباب، وهن في سن الشباب، لسن بالعجائز المترهلات ولا هنّ بالصغيرات، نواهد الأثداء، لأزواجهن متحببات، فسبحان الله الخالق المصور المكرم المنعم، وهنيئاً لمن فاز بالجنات وحصل على هذا النعيم وتنعم بهذه الملذات.

المطلب السادس: الطريق إلى الجنة في القران الكريم

الجنة هي دار الثواب التي أعدّها الله لعباده المخلصين ومن أراد الحصول عليها فلابد من تقديم ثمنها، ويكون هذا الثمن بتقديم الطاعات والالتزام بما جاء به الإسلام، وإن ارتكاب المعاصي يؤدي بالإنسان إلى التهلكة والابتعاد عنها، ومن أراد العودة إلى طريق الحق فعليه أن يسلك طريق التوبة إلى الله[5]، ليس كما قال النصارى الضالون بان التوبة وغفران الذنوب إنما تحصل بالاعتراف إلى الكاهن أو القس بجميع الذنوب، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[6].

(1) تفسير ابن كثير، 4/ 386.

(2) ينظر: تفسير القرطبي، 19/ 183، والكشاف، الزمخشري، 4/ 210، وتفسير ابي السعود 9/ 92.

(3) تفسير الألوسي،30/ 18.

(4) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط، ص182.

(5) ينظر: الجنة في المنظور الإسلامي، د. ياسين خضير مجبل، ص83.

(6) سورة التوبة: الآية ١٠٤ .

كما يحث الله سبحانه وتعالى المؤمنين على التصدق، وعلى التوبة وهما الوسيلتان اللتان يحط بهما الذنوب عن عباده، ويخبر الله أنه هو وحده الذي يقبل توبة عباده، وأنه من تاب الى الله تاب الله عليه، ومن تصدق بصدقة من كسب حلال فإنه يتقبلها بيمينه وَيُربّيها لصاحبها [1].

وان التوبة لها أهمية كبيرة ومفيدة في تجديد همّة النفس ومحو الذنوب والتخلص من أوزار الماضي والشعور بالارتياح من تعذيب الضمير[2].

وطريق الجنة طريق واحد هذا ما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بخلاف طرق الجحيم فهي أكثر من أن تُعدّ وتحصى، ولهذا يوحّد سبحانه سبيله ويجمع سبل النار كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[4] وقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾[5] وهي سبل تُجمع في سبيل.

فهذه هي شعب الإيمان يجمعها الإيمان وهو شعبه، كما يَجمع ساق الشجرة اغصانها، وهذه السبل هي إجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة أمره وطريق الجنة هي إجابة الداعي إليها ليس إلاّ[6]، وقيل: هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب، ومن عمل بهن دخل الجنة ومن تركهنّ دخل النار[7].

---

(1) ينظر: تفسير حومد، 1/ 1340.

(2) ينظر: التفسير الوسيط، د. وهبه الزحيلي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م، 1/ 914.

(3) سورة الأنعام:من الآية ١٥٣.

(4) سورة النحل:من الآية ٩.

(5) سورة المائدة:من الآيتان ١٥، ١٦.

(6) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص52.

(7) ينظر: تفسير الرازي، 7/ 21.

وقيل: (هو طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده طريقاً قويماً لا اعوجاج به عن الحق فاعملوا به واجعلوه لأنفسكم منهاجاً تسلكونه، ولاتسلكوا طريقاً سواه، ولاتركبوا منهجاً غيره، ولا تبغوا ديناً خلافه من اليهوديةِ والنصرانيةِ والمجوسيةِ وعبادةِ الأوثانِ، وغير ذلك من الملل) [1].

وقيل: (وهذا يدل على أن كل ما كان حقاً فهو واحدٌ، ولا يلزم أن يقال: أن كل ما كان واحداً فهو حق، فإذا كان الحق واحداً كان كل ماسواه باطلاً، وما سوى الحق أشياء كثيرة، فيجب الحكم بأن كل كثير باطل ولكن لايلزم إن يكون كل باطل كثيراً) [2].

وقيل: (السلام هو الله عز وجل، وسبيله دينه الذي شرّع لعباده، وبعث به رسله) [3].

وقيل: هي طرق السلامة من العذاب الموصلة إلى دار السلام المنزهة عن كل آفةٍ، وقيل: المراد بالسلام: الإسلام[4].

دَلَّ الله سبحانه وتعالى العباد على الصراط المستقيم الموصل إليه تعالى، ودعاهم إلى إتباعه، فقال لهم:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا ﴾[5] لاعوج فيه، فعليكم إنتتبعوه إن كنتم تريدون الهداية، والفوز برضا ربكم ورضوانه، فطريق الجنة واحد لابديل عنه وهو طريق الإسلام، وهذا الطريق مفتوح للتائبين، والعابدين، والحامدين، والسائحين، والراكعين، والساجدين، والأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[6].

---

(1) تفسير الطبري، 12/ 228ـ229.

(2) تفسير الآلوسي،7/ 21.

(3) تفسير البغوي، 3/ 33.

(4) ينظر: فتح القدير،2/ 285.

(5) سورة الأنعام:من الآية ١٥٣.

(6) سورة التوبة:الآيتان ١١١، ١١٢.

المبحث الأول

الجنة في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: الجنة في اللغة

تناولت كتب اللغة كلمة الجنة، وكانت أقوال العلماء في معناها كالآتي:

قال الفراهيدي (ت 175هـ): (الجنةُ هي الحديقة وهي بستان ذات شجر ونزهة وجَمعَهُ جنات، والجنة الدرع وكل ما وقاك فهو جنتك)(1).

وذهب الازهري (ت 370هـ) الى ان: (الجنة الحديقة وجمعها جنات ويقال للنخيل وغيرها) (2).

وعرّف ابن فارس (ت 395هـ) الجنة قائلاً: ((جن) الجيم والنون أصل واحد هو الستر والتستر والجنة البستان وهو ذاك، لان الشجر بورقه يستر) (3).

وقال ابن منظور (ت 711هـ) الجنة تعني: (البستان، ومنه الجنات، والعرب تسمي النخيل جنةً).

قال زهير (4):

كأنَّ عينيَّ في غَرْبَىْ مُقتَّلهِ

من النواضح تُسقى جُنَّةً سُحُقا(5)

(والجنة الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها جنان وفيها تخصيص ويقال للنخل وغيرها، قال ابو علي(6) في التذكرة: لا تكون الجنة في كلام العرب الا وفيها نخلٌ وعنب، فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست بجنةٍ)(7).

---

(1) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.ابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، 6/ 22.

(2) تهذيب اللغة، ابو منصور، محمد بن احمد الازهري، تحقيق: محمد عوض مرعب،دار احياء التراث العربي،بيروت 2001م، ط1،10/ 169.

(3) معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان،1420هـ- 1999م،ط2،1/ 421.

(4) هو زهير ابن ابي سلمى واسم ابي سلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن ابن ثعلبة ابن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة،ينظر: طبقات فحول الشعراء،محمد ابن سلام الجمحي،تحقيق:محمود محمد شاكر، دار المدني،جدة 1/ 51.

(5) ديوان زهير ابن ابي سلمى 1/ 8.

(6) هو الفارسي ابو علي بن احمد بن عبد الغفار النحوي توفي قبل السبعين وثلثمائة له من الكتب الحجة والتذكرة،ينظر: الفهرست لابن النديم 1/ 95.

(7) لسان العرب،ابن منظور محمد بن ابي العز مكرم بن علي بن احمد الخزرجي ابي الفضل جمال الدين،طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من الاساتذة المتخصصين،دار الحديث،القاهرة، 2003 م، 2/ 235. وينظر: تاج العروس من

واتفق معه المقرئ الفيومي (ت770هـ) قائلاً:

(الجنة الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل والجمع (جنات) على لفظها و(جنان) ايضاً) [1].

ووافقهم الفيروزآبادي (ت817هـ) حيث قال:

(الجنة هي الحديقة ذات النخل والشجر) [2].

ويؤكد المناوي (ت 1031هـ) على ان:

(الجنة كل بستان ذي شجر يستر باشجاره الارض) [3].

ويبدو انه لا خلاف عند علماء اللغة المتقدمين منهم والمتأخرين في معنى (الجنة) فقد أكد كثير من العلماء المعاصرين على أن: الجنة الحديقة ذات النخل والشجر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ ﴾ [4].

وقيل: كل شجر متكاثف يستر بعضه بعضاً وجمعها جنات وجنان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ [5].

وجمع اللفظ ايضاً على أجنةٍ وهو غريب [6].

جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،تحقيق: مجموعة من المحققين،دار الهداية 34/ 374، المحكم والمحيط الاعظم ؛ ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي،تحقيق: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية، بيروت،2000م،ط1،7/ 218.

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت،ص112.

(2) القاموس المحيط،محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،مؤسسة الرسالة،بيروت،1/ 1532، وينظر: مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،1415هـ- 1995م، طبعة جديدة، باب الجيم، ص48.

(3) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق محمد رضوان الدايه، دار الفكر المعاصر – دار الفكر، بيروت، دمشق 1410هـط1،1/ 256.

(4) سورة الاسراء: من الاية 91.

(5) سورة التوبة: الاية 20.

(6) ينظر: المعجم الكبير، اعدّه للطباعة وراجعه عبد الصمد علي محروس، إقبال زكي سليمان، بإشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم الترزي،مجمع اللغة العربية –مصر،1420هـ- 2000م، حرف الجيم، ط1،4/ 609. وينظر: المعجم

وقيل: (الجنة كلّ بستان ذي شجر يستر باشجاره الارض) [1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ [3]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ [4]

المطلب الثاني: الجنة في الاصطلاح

الجنة هي دار الجزاء والثواب التي اعدها الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين وهذا ما لم يختلف عليه احد من العلماء او غيرهم.

قال رسول الله (ﷺ) حاكياً عن ربه (اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) [5].

وقال ابن عباس (رضي الله عنه): (الجنان سبع: جنة الفردوس وجنة عدن وجنة نعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليّون).

الوسيط،مجمع اللغة العربية،مصر،ط3،1/ 146، والمعجم الوجيز،مجمع اللغة العربية،مصر،1400هـ-1980م،ط1،ص121.

(1) معجم تفسير مفردات الفاظ القرآن الكريم، سميح عاطف الزين،دار الكتاب المصري،القاهرة،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1428هـ- 2007م،ط5،ص226.

(2) سورة سبأ: من الآية 15.

(3) سورة سبأ: من الآية 16.

(4) سورة الكهف: من الآية 39.

(5) اخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وانها مخلوقة (3/ 1185) برقم (3072) ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها (4/ 2174) برقم (2824).

وسميت جميعها دار المقامة [1].

وبهذا قال ابن حزم (ت 456هـ): (الجنة دار جزاء وتفضل فهي لاصحاب الاعمال دار جزاء بقدر اعمالهم، ولمن لا عمل له دار تفضل من الله تعالى)[2].

وذهب الفخر الرازي (ت606هـ) الى ان:

الجنة هي دار الثواب وسميت بالجنة لما فيها من الجنان وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنات [3].

ويقول القرطبي (ت 671هـ) أن:

الجنة دار الاقامة ومأوى المؤمنين، وكذلك دار الخلد ودار السلام لانها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن [4].

ويؤكد ذلك ابن تيمية (ت 728هـ) بقوله:

(فالجنة اسم جامع لكل نعيم واعلاه النظر الى وجه الله) [5].

ووافقه ابن القيم (ت 751هـ) حيث قال:

(الجنة اسم لدار النعيم المطلق الكامل ومن اعظم نعيم الجنة التمتع بالنظر الى وجه الله الكريم وسماع كلامه، وقره العين بالقرب منه وبرضوانه) [6].

ووافقهم الشنقيطي (ت1393هـ) فذهب الى ان:

---

(1) المقامة: هي الاقامة والموضع وانما سميت الجنة دار المقامة لأنهم يقيمون فيها ولا يخرجون منها، ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن احمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان،1403هـ- 1983م،ط4،3/ 159.

(2) الفصل في الملل والاهواء والنحل، علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري ابو محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة،4 / 66.

(3) ينظر: التفسير الكبير، محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت،1421هـ- 2000م،ط1 2/ 119.

(4) ينظر: التذكرة في احوال الموتى وامور الآخرة، شمس الدين ابي عبد الله محمد ابن احمد ابن ابي بكر بن فرح الانصاري القرطبي، تحقيق:د.أحمد حجازي السقا،دار الجيل،بيروت، 1406هـ- 1986م، 2/ 227.

(5) التحفة العراقية في الاعمال القلبية،أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ابو العباس، المطبعة السلفية،القاهرة،1399هـ،ط2 1/ 66، ينظر: ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد بن علي الشوكاني،تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت،1984،ط1،ص19.

(6) مدارج السالكين،ابن القيم محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت 1393هـ 1973م، ط2،2/ 80.

الجنة هي دار الكرامة التي اعد الله لأوليائه يوم القيامه [1].

وقيل:

الجنة هي دار الكرامة التي اعدها الله (ﷻ) للمكلفين من عباده اجابوا رسله ووحدوه، وعملوا صالحاً وهي اعظم مطلوب لان الحصول عليها حصول على اعظم ما يُسر به العبد [2].

وقال آخرون:

الجنة هي دار نعيم وخلود للمؤمنين وانها محرمة على الكافرين وان النعيم فيها للارواح والاجساد، وان اعظم نعيمها هو رضوان الله[3].

وقيل: الجنة: دار النعيم في الآخرة وجزاء المتقين الصالحين [4].

وبعد عرض أقوال العلماء في الجنة يتبين انها تعني:

دار النعيم في الآخرة وجزاء المتقين الصالحين ومن أعظم نعيمها النظر الى وجهه الكريم والحصول على رضوانه.

وهي دار ثواب وجزاء كما إنها دار خلود ومقامة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [5].

---

(1) ينظر: اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، محمد الامين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي،تحقيق:مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت،1415هـ- 1995م، 7/ 47.

(2) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل شيخ، دار التوحيد، 1424هـ-2003م،ط1،2/ 245.

(3) ينظر: العقائد الاسلامية من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية، عبد الحميد ابن باديس، تحقيق: محمد الصالح رمضان، دار الفتح، الشارقة 1995م، ط1، ص102.

(4) ينظر: اليوم الآخر في الاديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض،مكتبة الغزالي، ادلب،1412هـ - 1992م،ط1،ص157.

(5) سورة هود: الآية 108.

المبحث الثاني

الجنة عند أهل الفترات الزمانية والمكانية.

إن المعتقدات غير السماوية - سواء كانت ترجع الى جذور لأديان سماوية أو لا - أكثر دلالة على الحركة الفكرية، والانبعاث الحضاري، لأنها أقرب الى التخلق الذاتي، والتحقق اللاارادي، كما إنها أقرب الى الانحراف وأجدر بالاختلاف[1].

المطلب الأول: الجنة عند المصريين القدامى

اعتقد المصريون القدامى بالحياة بعد الموت وأعدوا لها العدة وبنوا الاهرامات لذلك، كما آمنوا بمبدأ الثواب والعقاب.

فالثواب عندهم كما تصوره نصوص الأهرام هو الصعود الى السماء بعد رحلة جمّة المخاطر للإقامة فيها، أو للإقامة مع الإله (رع) في سفينته، وهؤلاء الذين يثابون يُسمُّون المجدين أو السعداء، وهم يقيمون في جزر في السماء حيث حقل الطعام الذي يتناولون فيه أطعمة شهية تتجدد ولا تنفذ كما أن السماء (نوين) والثعبان اللذان يحميان الشمس، يعطيان الصاعد الى السماء ثدييها ليرضع منهما فمتى رضع عاد صبيا (شابا) وهو يأكل الخبز مع الآلهة ويشرب الخمر وتزداد صحته تحسنا على مر الأيام[1].

ويبدوا أن المصريين القدامى يعتقدون بخلود الروح وبالثواب والعقاب والجنة والنار، وهي عقائد فطرية من جانب، ثم هي بقية من دعوة الأنبياء الذين شرفوا مصر في فترات تاريخها القديم[2].

---

(1) ينظر: موسوعة الأديان القديمة، معتقدات آسيوية، د.كامل سعفان، دار الندى، القاهرة -مصر، 1419هـ - 1999م ط1، ص5.

(2) ينظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، د.طه باقر، بغداد، 2/ 69، والأديان دراسة تاريخية مقارنة (الديانات القديمة) د. رشدي عليان د. سعدون الساموك، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص58 ، مشاهد القيامة في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة – بيروت، مصر – لبنان، ص16، أصول الدين الإسلامي، رشدي عليان و د.قحطان عبد الرحمن الدوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص349.

(3) ينظر: الأديان القديمة في الشرق الأوسط، د.رؤوف شلبي، ص217.

المطلب الثاني: الجنة عند المجوس

يوجب المعتقد المجوسي الإيمان باليوم الآخر والبعث والنشور والجنة والنار، فالذين يموتون تحاسب أرواحهم عقب موتهم مباشرة، وذلك أن الروح تحوم عقب الوفاة فوق الجسد ثلاثة أيام تشقى فيها أو تنعم وفقا لسيرة صاحبها في الحياة، إن خيرا فخير وان شرا فشر[1].وفي اليوم الرابع تهب من الجنوب على الروح الصالحة ريح طيبة تفوح بالمسك وتتلقى روح الميت عند أول الصراط " بل جنوات " أي جسر المفارقة المضروب فوق جهنم بفتاة بيضاء الذراعين منقطعة النظير في جمالها، فتسألها من أنت ؟ فتقول أيها الشاب الطيب السريرة، الطيب القول، الطيب العمل، انا وجدانك وضميرك كنت محبوبة فزدت الناس محبة فيّ، وكنت جميلة فزدتني جمالا، ورفعت من شأني بفكرك الصالح وقولك الطيب وعملك المبرور، ثم تمضي الروح بإرشاد هذه الفتاة وهدايتها الى حضرة (اهوارا مزدا) [2] فتعبر الصراط الى الجنة يستقبلها ملك جالس على كرسي من ذهب عند باب الجنة فيفتح بابها ويقول لصاحبها: ادخل سالما آمنا وتمتع بحياةهنيئة [3].

وجنة زرادشت تقع أقصى شرقي جبال البرز (هرا بيرا زيتي) ويرتفع الجبل متجاوزا النجوم الى عالم النور اللانهائي ويصل الى الجنة (اهوارا مزدا) في منزل النغم وهو أم الجبال، وقمته سحابة في العزة الأبدية حيث لاليل ولابرد ولا مرض.

المطلب الثالث: الجنة عند أهل وادي الرافدين

لا يوجد دليل من النصوص المسمارية يثبت أن العراقيين القدامى يعتقدون بقيامتهم أو بعثهم من الموت وليس هناك مايثبت إمكانية عودة روح الميت الى جسده، وحين تتحدث النصوص المسمارية القديمة عن عودة الروح الى عالم الأحياء فإنها تقصد عودتها بهيئة أشباح مستقلة عن الجسد.

وكان سكان وادي الرافدين القدامى يعتقدون أنّ الخطيئة قديمة بقدم الإنسان يتعرض لارتكابها دائما بقصد أو بدون قصد، وارتكاب أي خطيئة ينجم عنه أضرارا جسيمة تتجلى في أمرين:

الأول: تخلي الآلهة عنه فيقع عندئذ فريسة للمصائب والكوارث والأمراض وتلاشي السكينة والهناء.

الثاني: تقصير أجل الحياة وإحلال الموت بالمذنب عقابا له على ما ارتكبه من خطيئة.

---

(1) ينظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة في الإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، ص149.

(2) اهوارا مزدا: اله الخير، خالق الكون وحافظه من الفساد في المعتقد الزرادشتي.

(3) ينظر: المصدر السابق، ص150.

أما الثواب فهو صفاء العيش طوال العمر الذي يلحق من يفعل الفضيلة والحسنات والأعمال الورعة كالخوف من الآلهة وتقديم القرابين وبناء المعابد، وصنع التماثيل للآلهة وغيرها، وعلى هذا فإن عالم الأحياء في نظرهم هو دار الثواب والعقاب وليس عالم الأموات[1].

المطلب الرابع : الجنة عند الصابئة

يعتقد الصابئة المندائيون أن الموت انتقال من العالم المادي الذي هو بمثابة سجن ومنفى مؤقت للروح الى العالم الروحي وتخلد هناك فتحاسب حسابا عسيرا بأن توزن أعمال صاحبها، فإن رجحت حسناته فان روحه تذهب الى عالم الأنوار، وإن رجحت سيئاته فان روحه تذهب الى عالم الظلام [2].

ولا يوجد لديهم خلود في الجحيم، بل عندما يموت الإنسان إما أن ينتقل الى الجنة أو إلى المَطْهَر حيث يعذب بدرجات متفاوتة حتى يطهر فتنتقل روحه بعدها الى الملأ الأعلى، فالروح خالدة، والجسد فان[3].

المطلب الخامس : الجنة عند الهنود

أولاً :- أصحاب المذهب البرهمي.

البرهمية هي المعتقد الذي جاء به الى الهند الغزاة الآريون، فهو معتقد جديد وصل الى الهند غير المعتقد القديم الذي كان يؤمن به الهنود القدامى، وليس هناك مايشير الى معتقد الهنود القدامى بشكل واضح الآن، ولكن جملة مايقال إنهم كانوا يعبدون النيران ويقدمون لها القرابين كما يشاركها في التقديس آلهة أخرى كالشمس والتنين، وقد استمر هذا المعتقد حتى جاء معتقد الغزاة الجدد وهو المعتقد البرهمي[4].

والبراهمة يعتقدون إن الروح وحدها هي التي تذهب الى العالم الآخر، لذا قاموا بحرق أجساد كبرائهم بعد موتهم تخليصا للروح من غلاف الجسم تخليصا تاما، وذلك إن في الجسم نقطة بها يكون الإنسان، وهي متشبهة بالجسم متصلة به فلا تخلص منه إلا باحتراق أمشاجه وصيرورتها ذرات صغيرة

---

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص346.

(2) ينظر: أصول الدين الإسلامي، د. رشدي عليان و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، ص354. والأديان دراسة تاريخية (الديانات القديمة) د. رشدي عليان و د. سعدون الساموك، ص187.

(3) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، 7/ 136.

(4) ينظر: مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،ص21.

بالاحتراق فعندئذ تتخلص تلك النقطة وهي معنى الإنسان، وبتخلصها تتخلص الروح من الجسم وتعلو عنه لتتصل بجسم آخر أو لتسمو الى درجة الملائكة إن كانت قد وصلت الى درجة الخلاص، وإذا تخلصت الروح من الجسد أمامها ثلاث عوالم:

الأول: عالم الملائكة تصعد إليه الروح إن كانت بعملها تستحق الصعود إليه والخلاص من الجسم والسمو الى الملكوت الأعلى.

الثاني: عالم الناس وتعود إليه بالحلول في جسم إنساني آخر لتكتسب عمل خير ولتتجنب عمل الشر إذا كانت أعمالها في الجسم الأول لاترفعها الى مراتب التقديس في أعلى عليين ولا تنزل بها الى أسفل سافلين.

الثالث: هو عالم جهنم، ويكون هذا لمرتكبي الخطايا الواقعين في الذنوب، وليس هناك جهنم واحدة، بل لكل أصحاب ذنب جهنم خاصة بمقدار يتناسب مع ذنبهم ومقدار مافيهم من فسوق عن الدين وخروج عن حضيرته[1].

ومنهم من يرى أن الجنة نزلها دائم وان الجحيم كذلك على مقدار ماقدم كل شخص من عمل، أما إذا كان عمله لايرفعه الى الجنة ولا ينزله الى الجحيم، أعيدت الروح الى جسم آخر لتعمل مايعليها أو يرديها، ومنهم من يرى أن طريق الاكتساب هي الإنسانية وحدها وأن التردد فيها مكافأة قاصرة عن درجة الثواب والعقاب الأخروي أما الجنة فإنها في علوّها تكون للنعيم الذي يستحقه من قدّم عملاً حسنا، ويكون البقاء فيها الى أمد محدود وإذا كان العمل الإنساني إثما وخطيئة رُدّت روح الشخص في الحيوان والنبات عقابا لها على مااجترحت من سيئات وقدمت من خطايا وبقيت على ذلك أبدا حتى تتطهر، وهذا هو القول بتناسخ الأرواح وإن اختلفت أنظارهم فيه، فالجنة والجحيم ليستا أبديتين في المعتقد البرهمي[2].

ثانياً:- أصحاب المذهب البوذي.

نشأ هذا المذهب في الهند للتخفيف عما جاء به المعتقد البرهمي من تعاليم وإزالة ما احدثه من تفريق بين الناس، حيث قسم الناس الى أربع طبقات، طبقة البراهما وهم رجال الدين، وطبقة الجند، وطبقة الزراع والتجار، وطبقة الخدم والأسارى[3].

---

(1) ينظر: مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) د. احمد شلبي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر،1997م، ط2، ص62.
و أصول الدين الإسلامي، د. رشدي عليان و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، ص354.

(2) ينظر. المصدر نفسه، ص46-47.

(3) ينظر: مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) د. احمد شلبي ، ص53.

وهذا التفريق في المعتقد البرهمي أدى الى نشوء معتقد بوذا الذي ولد قبل المسيح (عليه السلام) بنحو (560 عام) [1].

لذلك كان الأساس الذي بنى بوذا معتقده على أساسه هو تخفيف ويلات الإنسانية والقضاء على الشقاء في الحياة واجتثاثه من أصله[2].

فلم يعتن بوذا بما وراء الطبيعة، بل كانت عنايته لإصلاح الإنسانية بإنقاذها من الآلام وإبعادها عن ويلاتها برياضة الإنسان على هجر اللذات وتربية الإرادة على إهمال هذه اللذات وعدم العناية بها[3].

فليس عندهم عالم آخر على النحو المعهود في المعتقدات المصرية القديمة أو الزرادشتية، إنما هو مقاومة للشهوات وتجرد من الأطماع والانسلاخ من اللذات[4].

المطلب السادس : الجنة عند الصينيين

تُعَدُّ الكونفوشيوسية معتقد الصينيين القدامى، حيث يقوم هذا المعتقد على عبادة ثلاثة أشياء، السماء، والقوى المسيطرة على الأشياء كالشمس والقمر، والسحاب والمطر والجبال، كما يقوم هذا المعتقد على عبادة أرواح الآباء، فإنهم يقدسون أرواح آبائهم وفاءً وشكراً لهم على ما أسدوا من نعم لأبنائهم ويقدمون لهم القرابين[5].

ولم يكن الصينيون القدامى يؤمنون بجنة ولا نار ولا عقاب ولا ثواب، فلم يكن كونفوشيوس يؤمن بالحياة الأخرى بل كان همه في إصلاح الحياة الدنيا، ويحكى أن احد تلامذته سأله عن مآل الأرواح بعد الممات ؟ فقال: لم نقدر على خدمة الإحياء فكيف نقدر على خدمة الأموات، ولم نعلم الحياة فكيف نعلم الممات[6].

يبدو أن عقيدة الإيمان بالحياة مابعد الموت والإيمان بالجنة كانت سائدة قبل آلاف السنين، مما يدل على أصالتها وانسجامها مع الفطرة السليمة ومع حقيقة العدل الإلهيّ التي تُجمِع الديانات السماوية على الإيمان بها.

---

(1) ينظر:المصدر نفسه

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص69.

(3) ينظر: مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة، ص77.

(4) ينظر: مشاهد القيامة، سيد قطب، ص27.

(5) ينظر: مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة،ص88.

(6) ينظر:المصدر نفسه.

ومهما يكن من أمر فأن التراث الإنساني لم يكن خالياً في أي فترة من بعض مايدل على العالم الآخر والحياة بعد الموت ومهما أطلق عليه من تسميات واصطلاحات وتجاذبته الأفكار والمعتقدات فإنه لايخرج عن كونه من بقايا ماأنزل الله تعالى على أنبيائه منذ نزول سيدنا ادم (عليه السلام) على وجه الأرض وابتدأت رحلة الحياة الدنيا لهذا المخلوق الذي كرمه الله تعالى بأن جعله خليفة في الأرض وخصه بالرسالات السماوية وأكرمه بالعقل وجعل رسالته عمارة الأرض وإقامة شرع الله فيها الى أن يتوفى الله تعالى الأنفس، ولكن حكمة الله تعالى اقتضت أن تحرّف وتبدل الكتب والرسالات السماوية السابقة التي جعلت من الصعوبة بمكان تكوين تصور عند أصحاب هذه الفترات عن ما بعد الموت وخاصة موضوع الجنة فكان أن لعبت المادة دورا مهمّا في توجيه أفكارهم ورسم معالم عقائدهم بما لا يتعدى علاقته بالمادة وما تعنيه له من ملذات ومصالح ومنافع أو ضرر وأذى وبقي التفكير والمعتقد الإنساني يدور في فلك المادة كلما انقطعت عنه رسالات السماء سواء كان الانقطاع بسبب تطاول الزمن بينه وبين الوحي أو بسبب بعده المكاني عن مهبط الوحي والرسالة.

الفصل الثاني

الجنة عند النصارى

المبحث الأول

الجنة في العهد الجديد

تمهيد.

لقد اشار القاضي عبد الجبار المعتزلي – وهو احد كبار علماء المعتزلة وشيوخهم – في اكثر من موضع أن عقائد المسيحية يكتنفها الغموض الشديد، بحيث يصعب على الدارس المدقق الالمام بتفاصيلها وجزئياتها، وقد تنبه القاضي الى ضرورة أن توضع هذه النقطة في الاعتبار عند دراسة المسيحية وكان على وعي بأن هذه الصعوبة لا تقتصر على دارس بعينه، وانما تشمل كبار الباحثين المدققين، ولا يرجع ذلك الى تقصير منهم بل الى الغموض الذي يحيط بها، وقد أشار القاضي الى انهم انفسهم لا يستطيعون تحصيلها " وهكذا مذهبهم في الحقيقة ولا يكادون يفصحون به، بل يدافعون عن حقيقته ما أمكنهم، حتى ان ارباب المقالات وأهل العناية بها من المصنفين لا يكادون يحصلون مذهبهم "[1].

المطلب الأول: معنى كتاب العهد الجديد (الانجيل)

أولاً: مصطلح العهد الجديد.

وهو مصطلح اطلق على 27 مخطوطة اضيفت الى الكتاب المقدس، أي اضيفت الى الكتابات اليهودية للعهد القديم أي " التوراة "[2].

وكلمة العهد الجديد (Testamenta) الانكليزية مشتقة من الاغريقية (dia theke) التي تعني الاتفاق او الميثاق اكثر من كونها تعني الوثائق الموروثة ولهذا اصبح عنوان النسخة المعدلة " الميثاق الجديد" وعدل فيما بعد وسميّ " العهد الجديد " لله والمسيح المخلِّص، وذلك عام 1846م وقد عد امتداداً

---

(1) مقارنة الاديان بين التنظير والتطبيق عند القاضي عبد الجبار المعتزلي، د.حمدي عبد الله الشرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م، ط1، ص291.

(2) ينظر: العهد الجديد، دراسة تحليلية، عمار عبد الغني عبد الرزاق، اطروحة دكتوراه غير منشورة 1426هـ 2006م، ص8، نقلاً عن:

The encyclopedia American First in 1929 , coplete in thirty volumes American corporation , New York , U.S.A 1962. V,3,p.650

لفكرة ميثاق الله المقدس مع اسرائيل التي قدمت تحت اسم "العهد القديم" الذي اخذت بها الكنيسة القديمة كما في رسائل بولس[1]وغلاطية[2] والرسائل التبشيرية[3] [4].

ثانياً: مصطلح الانجيل.

لفظة (انجيل) ليست عربية، بل عبرية – وقيل يونانية – ومعناها البشارة، وقد انزله الله على عبده المسيح مصدقاً لما بين يديه من التوراة ومبشراً برسول من بعده اسمه احمد،قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[5]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ﴾[6].

فقد حوى الانجيل الذي انزله الله سبحانه وتعالى على عيسى (عليه السلام) هذه البشارة، كما حوى اوصاف خاتم الانبياء والمرسلين الذي بشر به. [7]

يحمل اسم انجيل كلاً من الكتب الاربعة الاولى فقط من الاسفار التي وضعت لها الكنيسة عنوان "العهد الجديد" الذي يحتوي على سبع وعشرين رسالة كتبت من قبل عدّة كتبة في مباحث مختلفة،

---

(1) رومية 4:9

(2) غلاطية 17:3

(3) عبرانيين 8:8

(4) ينظر، موسوعة الكتاب المقدس، مجموعة من العلماء، دار منهل الحياة، بيروت، لبنان 1993م، ص223-224، تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، سعدون محمود الساموك، رشدي عليان، جامعة بغداد، كلية الشريعة، 1985م ص144.

(5) سورة الصف: الاية 6

(6) سورة الاعراف: من الاية 157

(7) ينظر: التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية، ابو محمد عاصم المقدسي، المكتبة الشاملة، العقيدة، الاصدار الثالث، 1 / 60 وينظر: الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، المكتبة الشاملة، العقيدة، الاصدار الثالث، 1 / 22، مقارنة الاديان (المسيحية) د. احمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، 1998م، ط1، 2 / 204، تاملات في الاناجيل والعقيدة، د. بهاء النحال، 1994، ط2، 2/1

وكما انه لا يدعي احد ان بعض هذه الكتب الاربعة المذكورة هو الانجيل الشريف [1] فانهم لا يبينون مؤلفوها [2].

ان النسخ الموجودة باللسان اليوناني تحمل اسم (انجيل) بصورة العنوان فقط، اما نسختها المكتوبة باللسان السرياني وهي المعتبرة لدى كل عالم النصرانية المسماة (بشيطتا) فقد وضع فيها اسم (كاروزوتا) أي (موعظة) محل كلمة انجيل، واما الثلاثة والعشرون الباقية من رسائل الكتاب المذكور فقد كتبت بصورة مراسلات خصوصية، وبعضها بشكل مكتوبات عامة، واحدى تلك الرسائل عن (اعمال الرسل) ورسالة اخرى قد كتبت على طراز رؤيا عجيبة بعنوان (وحي يوحنا) ولا وجود لها في اكثر المجموعات القديمة. [3]

ويزعم النصارى ان العهد الجديد كتب بالهام الروح القدس الذي حل في التلاميذ بعد رفع المسيح (عليه السلام) ويعتقدون ان الوحي انما هو في معانيها دون الفاظها. [4]

اما تعريف الانجيل في الاسلام فهو كما قال عنه (تعالى): ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [5].

فالانجيل: وحي وكتاب انزله الله سبحانه وتعالى على عبده عيسى (عليه السلام) فيه هدى ونور وموعظة ومصدقاً لما بين يديه من التوراة، وهو انجيل واحد وليس اناجيل متعددة، وقد كان المسيح (عليه السلام) يدعو بني اسرائيل للايمان بهذا الانجيل. [6]

---

(1) يعني انجيل المسيح (عليه السلام) الذي كان يذكره ويوصي بالبشارة به، وهو الذي يذكر في القران الكريم.

(2) ينظر: الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، 1/ 4.

(3) ينظر: الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، 1/ 4.

(4) ينظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويله، دار السلام، القاهرة، مصر، 1423هـ - 2002م، ط2، ص60.

(5) سورة المائدة: الاية 46.

(6) ينظر: الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، 1/ 4.

المطلب الثاني : أسفار العهد الجديد وترتيبها عند المسيحيين

اما اسفار العهد الجديد فلا اختلاف بين الكاثوليك والبروتستانت فيها، وعددها سبعة وعشرون سفراً [1] موزعة على ثلاثة اقسام هي: الكتب التاريخية، وكتب الشعر والحكمة، وكتب النبوة [2] وكما مبين في الجدول الاتي:-

---

(1) يلاحظ ان اسفار العهد الجديد اقل عدداً واصغر حجماً من اسفار العهد القديم فهي تشغل في طبعة 1970 للبروتستانت بالقاهرة 422 صحيفة فقط، وفي نفس الطبعة يشغل العهد القديم 1358 صحيفة، اي ان اسفار العهد القديم تغطي ثلاثة ارباع الكتاب المقدس الذي يقدسه النصارى جميعاً. ينظر: في مقارنة الاديان بحوث ودراسات، د، محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، مكتبة الزهراء، بيروت، القاهرة، 1410هـ - 1990، ط2، ص25 (الهامش).

(2) ينظر: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، د. يوسف الكلاّم، ص87، وينظر: مقارنة الاديان (المسيحية) د. احمد شلبي 25/ 205، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب طويلة ص 61، في مقارنة الاديان، د. محمد عبد الله الشرقاوي، ص24

الكتب التاريخية	1- الاناجيل[2]	متى مرقس[3] لوقا يوحنا
	2-	اعمال الرسل
كتب الشعر والحكمة	1- رسائل بولس لـ	اهل رومية كورنثوس[1] غلاطية افسس فيلبي كولوسي تسالونيك[2] تيموثاوس[3] تيطس فيلون العبرانيون

---

(1) وسميت هذه الاسفار الخمسة بالاسفار التاريخية لانها تحوي قصصاً تاريخية فالاناجيل تحوي قصة حياة عيسى وتاريخه وعظاته ومعجزاته، ورسالة اعمال الرسل تحوي قصة حياة معلمي المسيحية وبخاصة بولس، ينظر: مقارنة الاديان (المسيحية) د. احمد شلبي 2/ 205.

(2) يذكر العلامة رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي في كتابه إظهار الحق 1/ 97: ان لفظ الانجيل مختص بكتب هؤلاء الاربعة، وقد يطلق مجازاً على مجموع كتب العهد الجديد (مثلما تطلق كلمة "التوراة" على جميع كتب العهد القديم) وهذا اللفظ معرّب كان في الاصل اليوناني "انكيلون" بمعنى البشارة والتعليم.

(3) يعد انجيل مرقس اقدم الاناجيل في نظر الكثير من النقاد الانجيليين لكن في سنة 2003م ظهرت دراسة جديدة حاول صاحبها اثبات ان اقدم الاناجيل هو انجيل متى، والدراسة قام بها اينوك باول وعنوانها تطور الانجيل، المسيح ابن الله ام ملك من نسل داوود؟ دراسة نقدية وترجمة جديدة لاقدم الاناجيل تكشف مفاهيم مثيرة، ترجمة ودراسة احمد بيش، دار قتيبة، بيروت، 1424هـ- 2003م، ط1، نقلاً عن تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، د.يوسف الكلاّم، ص73 (الهامش) وينظر: الاناجيل النصوص الكاملة ترجمة وتحقيق:أ.د.سهيل زكّار، دار قتيبة، دمشق، سوريا، 1428هـ- 2008م،ط1، ص13.

	2- رسائل الكاثوليكية	رسائل يعقوب رسالتي بطرس رسائل يوحنا الثلاث رسالة يهوذا
كتب النبوة	رؤيا يوحنا	

المطلب الثالث: اليهود والنصارى والعهد الجديد

تختلف التوراة عند اليهود عن "العهد القديم المسيحي" لان هذا الاخير قد اضاف عدة اسفار لم تكن موجودة بالعبرية، غير ان هذا الاختلاف لا يمس شيئاً من العقيدة، لكن اليهودية لا تعترف باي وحي جاء بعدها.[4]

فهم يرفضون الاعتراف بالانجيل ويرفضون الاعتراف بالمسيح ويقولون فيه وفي امه مريم بهتاناً عظيماً. [5]

وهكذا فان المسيحية قد اعتمدت التوراة العبرية، لكنها زادت عليها بعض الزيادات غير ان المسيحية لم تقبل كل ما انتشر من كتابات تستهدف تعريف الناس برسالة عيسى، ولذلك قامت الكنيسة باجراءات حذف مهمة جداً لعدد كبير من الاسفار التي كتبت لتعريف الناس بحياة المسيح وبتعاليمه، وهكذا فان الكنيسة لم تحتفظ من العهد الجديد الا بعدد محدد من الكتابات، كان من اهمها الاناجيل الاربعة المعترف بها كنسياً. [6]

---

(1) رسالتان، كانت الرسالة الاولى سنة 55م،ينظر: مقارنة الاديان (المسيحية) د. احمد شلبي 2/ 205.

ويذكر ان بولس كتب اربع رسائل الى اهل كورنثوس فقدت الاولى والثالثة ولم يبق منها الا الثانية وتسمى الآن الاولى، والرابعة وتسمى الآن الثانية، ينظر: التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية، ابو محمد عاصم المقدسي، ص83.

(2) رسالتان الى اهل تسالونيك سنة 45م.

(3) رسالتان، وبذلك تكتمل اسفار العهد الجديد السبعة والعشرون.

(4) ينظر: دراسة الكتب المقدسة، موريس بوكاي، دار الافكار، بيروت، لبنان، 1991م، ط1، ص5

(5) ينظر: العقيدة النصرانية بين القران والاناجيل، حسن الباش، 1 / 31

(6) المصدر السابق ص5-6

وان كنيسة الكاثوليك قد فقهت منذ البدء حقيقة الكتب المسماة بالانجيل فهي تعترف بان الكتب الانجيلية الموجودة في عالم النصرانية لا تحتوي على جميع الوحي والالهامات النازلة على المسيح (عليه السلام) ومن ثم تعتقد الكنيسة المذكورة ان قسماً من تعليم المسيح مندرج في السفر المسمى بالانجيل بصورة الوحي والقسم الآخر تزعم انه قد عهد به الى التلاميذ "الحواريين" ثم فوض بالتسلسل منهم الى الكنيسة [1].

ولا نجد مكانة للانجيل عند الكاثوليكي الذي يعتقد ان كاهن رومية هو خليفة المسيح ومفسر الكتب المقدسة والاخبار او النبوات الالهية الوحيدة، وان حل المسائل وفصل المشكلات الحادثة سواء اكانت في حق الانجيل او في حق الدين المسيحي يعود اليه وحده، لذلك كان ملجأ الدين المسيحي ومستنده في نظر الكاثوليكي هو البابا وليس الانجيل [2]. ولكن المذاهب المسيحية الاخرى لا تقبل خلافة المسيح بهذه الصورة ولا يعرفون لهم مستنداً غير الكتب المقدسة.

وصفوة القول: لا حُكَم للانجيل في نظر الكاثوليك، واي حاجة الى الكتب المقدسة لقوم يعتقدون ان كل ماقرره حبر رومية الجالس على كرسي الخلافة البطرسية، وحكم به فيما يعود الى الاحكام والاخلاق العيسوية فهو قطعي تجب طاعته، لانه قد وهب من عند الله تعالى صفة العصمة، وهذه العقيدة "عصمة البابا" هي التي تجعل البروتستانت يتهورون الى درجة الجنون [3]. ويعتقد النصارى ان العهد الجديد اعظم من العهد القديم، وان معرفة العهد القديم هي افضل اساس لفهم العهد الجديد [4].

المطلب الرابع: الإسلام و العهد الجديد

يعتقد المسلمون ان المسيحية الصحيحة دين توحيد وانها تعترف ان الله عز وجل وحده هو الاله الخالق المقتدر، فالتوحيد الذي لا تشوبه شائبة هي السمة العامة للرسالات السماوية جميعاً، وعيسى (عليه السلام) هو رسول الله ليس غير، واعتقاد المسلمين هذا جاءهم من الادلة القرآنية الآتية [5]:

أولاً: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ﴾ [6].

---

(1) ينظر: الانجيل والصليب، عبد الأحد داود،1/ 21.

(2) ينظر: الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، 1/ 21.

(3) ينظر: المصدر نفسه.

(4) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص 2634.

(5) ينظر: مقارنة الاديان المسيحية د. احمد شلبي 2/ 71- 72.

(6) سورة المائدة: من الاية 72.

ثانياً: وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ [1].

ثالثاً: وقال تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [2].

رابعاً: وقال تعالى: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [3].

ويؤكد القرآن الكريم ان عيسى (عليه السلام) رسول الله الى بني اسرائيل خاصّة، قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۞ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [4].

على الرغم من كل جهود المبطلين والمعاندين في تحريف وتبديل رسالات الانبياء، فان قدرة الله تعالى شاءت ان تتضمن أناجيلهم التي كتبوها بايديهم اشارات مهمة تدل على الحقيقة ومنها مثلاً:

ما جاء في انجيل متى: " ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا وإذا امراة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت قائلة: ارحمني ياسيد يا ابن داود، ابنتي مجنونة جداً، فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين: اصرفها لانها تصبح وراءنا فاجاب وقال: لم ارسل إلاّ الى خراف بني اسرائيل الضالة" [5].

وذكر متى ايضاً ان بطرس احد الحواريين قال لعيسى: " ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا ؟ فقال يسوع: متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده، تجلسون انتم ايضاً على اثنى عشر كرسياً تدينون اسباط بني اسرائيل الاثنيعشر" [6].

وهذا واضح الدلالة على ان رسالة عيسى (عليه السلام) كانت الى بني اسرائيل [7].

---

(1) سورة المائدة: من الاية 73.

(2) سورة المائدة: من الاية 75.

(3) سورة المائدة: الاية 117.

(4) سورة آل عمران: الآيتان 48، 49.

(5) متى 15: 21- 24.

(6) متى 10: 5- 6.

(7) ينظر: مقارنة الاديان (المسيحية) د. احمد شلبي 2/ 72.

ويعتقد المسلمون ان الانجيل هو الكتاب الذي انزله الله سبحانه وتعالى وحياً على عبده ورسوله عيسى بن مريم(عليه السلام) فيه هدىً ونور، وقد بلّغ (عليه السلام) الرسالة وادى الامانة ونصح الامة، لكن لا وجود لهذا الانجيل اليوم [1].

ويرى المسلمون ان اختفاء الانجيل كان عملاً مقصوداً لانه قريب الصلة بالقرآن الكريم، كما يرون ان اختفاء هذا الانجيل مهّد للزيادة والتحريف في تعاليم الديانة المسيحية فانهارت اسسها وضاعت معالمها كديانة سماوية [2].

كما يرى المسلمون ان المسيحية بعد المسيح بعدت جداً، أو اختلفت كل الاختلاف عن مسيحية المسيح، و لاسيما عندما دخلها بولس[3]، او ادّعى دخولها، فحرّف اتجاهاتها الصحيحة، وقال فيها بالتثليث وقال بالوهية المسيح، وبهذا بعدت الشقة بينها وبين الاديان السماوية حتى يمكن القول ان بولس هو واضع الديانة المسيحية المعروفة اليوم وان المسيح منها براء [4].

---

(1) ينظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب طويلة،ص109.

(2) ينظر: المصدر السابق، 2/ 77.

(3) بولس: كان اسمه (شاءول اليهودي) وكان من الد اعداء المسيحيين الاول، ولبولس هذا دور خطير في المسيحية، فهو مخترع المسيحية الحالية وواضع عقائدها، ومن أهم هذه العقائد التي وضعها بولس.

أولاً: تأليه المسيح والروح القدس والقول بالتثليث.

ثانياً: صلب المسيح تكفيراً عن خطيئة آدم وفداءً للبشر.

ثالثاً: قيامة عيسى من الاموات وصعوده الى السماء، وجلوسه عن يمين الله.

رابعاً: ان عيسى هو الذي يحاسب البشر يوم القيامة وليس الله.

خامساً: ان المسيحية دين للناس جميعاً، وليس قصراً على بني اسرائيل فقط.

والى بولس هذا ترجع شرائع الكنيسة وتقاليدها المتبعة حتى الان فهو الذي استبدل الاحد بالسبت وهو الذي امر بعدم الختان، وهو الذي سن للكنيسة تقاليدها من التراتيل والاناشيد والاغاني الروحية، وكان تحول بولس الى المسيحية عام 38م تقريباً، ويقال انه قتل في اضطهادات نيرون للمسحيين عام 66 أو 67م تقريباً. ينظر: تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب، القس أنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الاندلسي، تحقيق: د. محمود علي حماية، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط3، ص68- 69. وقاموس الكتاب المقدس ص195، التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية ابو محمد عاصم المقدسي، 1/ 70.

(4) ينظر: مقارنة الاديان (المسيحية) د. احمد شلبي 1/ 77 .

لقد اتضح للمسلمين دون عناء ان المسيحية الحالية خليط من وثنيات العالم القديم، ولا يوجد فيها طقس من الطقوس، أو عقيدة من العقائد الآ كان من الممكن القول انه انحدر من تقاليد اليونان والرومان والمجتمعات البربرية في اوربا [1].

ومن الواضح ان الاسلام كان يتعارض تعارضاً جذرياً مع وثنية الروم وقد وقف الاسلام منادياً بالمسيحية الحقة التي تقود للاسلام مصححاً افكار المنحرفين، فاستجاب له الكثيرون وآثر آخرون ان يغمضوا اعينهم عن النور، فظلوا في طيات الظلام، ومجاهل الانحراف.

المطلب الخامس: اليوم الآخر وعقيدة النصارى

لقد اتفقت دعوات الانبياء على الايمان بالله تعالى خالق كل شيء، والاقرار بوجود الله تعالى هي العقيدة السائدة بين البشر لموافقتها للفطرة السليمة ولم يشذ عنها الا مكابر، ولكن الايمان باليوم الاخر ينكره الكثيرون نظراً لخلو التوراة والاناجيل من تفصيل لاحداث ذلك اليوم العظيم [2].

ان الشرائع السماوية متآخية في اصلها متآخية في دعوتها فاذا وقع خلاف ما في الاصول فمرجعه الى التحريف من الاتباع، فقد كان نبي الله عيسى (عليه السلام) يحث على الايمان باليوم الاخر، واعتبار الحياة الآخرة الغاية السامية لبني الانسان في الدنيا، إذ ان الدنيا ليست إلا طريقاً غايته الآخرة وابتداء نهايته تلك الحياة الابدية [3].

قال تعالى في كتابه العزيز حاكياً على لسان عيسى (عليه السلام): ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [4].

لكن الايدي الآثمة والعقول الخبيثة أبت إلا ان تحرّف في الانجيل، كما حرّف اجدادهم التوراة، فبلغت ما بلغت من تشويه عقيدة التوحيد حيث جعلوا الاله الواحد ثلاثة: فقالوا بالتثليث، الاب، والابن، وروح القدس، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا [5].

---

(1) ينظر: مقارنة الاديان (المسيحية) د. احمد شلبي 1/ 77 .

(2) ينظر: اليوم الآخر في الاديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض،ص12.

(3) ينظر:المصدر نفسه، ص62.

(4) سورة المائدة: من الاية 72.

(5) ينظر:المصدر السابق،ص63.

وقد فنّد الله سبحانه وتعالى قولهم هذا حيث قال:﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ [1].

فالمسيحية كدين ليست بعيدة في اسسها عن العقائد المصرية القديمة، وهناك تشابه كبير بين الاثنين في كثير من الوجوه[2]، كما انها ليست بعيدة عن البوذية فقد استعارت كثيراً من معتقداتها وشعائرها من البوذية، فالتثليث، والاقانيم وقصة الصلب للتكفير عن خطيئة البشر، والزهد، والتخلص من المال للدخول في ملكوت السموات، والرهبانية، وغيرها، كلها مستعارة من البوذية التي سبقت المسيحية بعدة قرون [3].

أما عقيدة اليوم الآخر فهي الاخرى اصابها التشويه والتحريف لتتناسب مع عقيدة التوحيد، فجلعوا الحساب من مهام ابن الاله الذي اخترعوه والقوا اليه مهمة الاله الاب، ولهذا وجد في الانجيل ما لفظه: "ان كل من يرى الابن ويؤمن تكون له الحياة الابدية وانا اقيمه في اليوم الآخر" [4].

وفي رسالة بولس الى اهل كورنثوس ما لفظه: "فان لم تكن قيامة الاموات فالمسيح اذاً لم يقم" [5].

ويعتقد النصارى ان موعد القيامة مرتبط بموعد رجوع المسيح ارتباطاً وثيقاً لان المسيح الذي قام اولاً من بين الاموات سيكون هو وسيط القيامة ومنجزها (بزعمهم).

فقد كتب بولس بهذا الصدد قائلاً: "ثم لا اريد ان تجهلوا ايها الاخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لانه ان كنا نؤمن ان يسوع مات وقام فكذلك الراقدون، بيسوع سيحضرهم الله ايضاً معه" [6].

ويرى المسيحيون ان الأب اعطى سلطان الحساب للأبن وذلك لان الابن – فضلاً عن الوهيته وابديته– ابن الانسان ايضاً، فهو اولى بمحاسبة الأنسان [7]. ويعتقدون انه بعد ان رفع المسيح الى السماء

---

(1) سورة المائدة: من الاية 73.

(2) ينظر: الفنون والطرز القبطية، د.محمد حماد،ص6.

(3) ينظر: مقارنة الاديان (المسيحية) د. احمد شلبي 2/ 178.

(4) يوحنا 5: 24.

(5) كورنثوس الاولى 15: 13، 14.

(6) تسالونيكي الاولى 4:13، 14.

(7) ينظر: مقارنة الاديان (المسيحية) د. احمد شلبي 2/ 168 نقلاً عن:
Encyclopaedia Britannica vol. 5 p. 632.

جلس بجوار الاب على كرسي استعداداً لاستقبالالناس يوم الحشر ليدينهم على ما فعلوه، وقد جاء في رسالة بولس الثانية الى اهلكورنثوس: " لابد اننا جميعاً نظهر امام كرسي المسيح لينال كل منا ما كان بالجسد، بحسب ما صنع، خيراً كان ام شراً" [1].

ويقول معظم النصارى بقيامتين، الاولى للصالحين، والثانية للكافرين بعد تملك الصالحين في الارض الف سنة، وان مذهب جماهيرهم ومعظمهم ومن ينتسب الى التدين منهم، يقول ان الخلق لابد ان يجتمعوا في القيامة وان عيسى محاسبهم فيَنْعِم ويعذّب لكن ليس عذاباً بنيران وسلاسل واغلال وغير ذلك مما نعتقده وليس نعيماً ايضاً بمأكول ومشروب والتذاذ بنكاح [2].

ويعتقد النصارى ان صورة الجسد في القيامة تشابه صورة الجسد في السابق، اما بالنسبة لمصير الابرار والاشرار يوم القيامة فانهم يعتقدون ان الابرار يقومون باجساد ممجدة وهذه القيامة تدعى قيامة الحياة لان القامين يملكون مع المسيح ويحيون في سعادة الى الابد، ويقوم الاشرار باجساد غير قابلة للفناء وهذه القيامة تدعى الدينونة [3].

ويوم الدينونة هو اليوم الذي يُحاسَب فيه البشر، ويرِد مصطلح الدينونة كثيراً في الاناجيل والمصادر المسيحية الاخرى، وتطلق هذه الكلمة على حكم الله على الناس بحسب اعمالهم، وتقول المسيحية ان الدينونة اعطيت للرب يسوع المسيح فهو الديّان الذي أمامه جميع البشر لكي يعطو حساباً على اعمالهم في الجسد خيراً كانت أمشراً [4].

وهذه الدينونة عامة وشاملة وحكمها نهائي لا يقبل النقض أو الاستئناف وبموجب هذا الحكم يدخل الابرار الى امجاد ملكوت الله وافراحها، ويذهب الاشرار الى الظلمة الخارجية واليأس الابدي [5].

ولقد رأينا ان كلمة الدينونة وردت في الاناجيل عدة مرات وارتبطت دوماً بمسألة الحساب الاخروي وفرز الصالحين عن الطالحين، ففي الاناجيل نصوص متعددة ليوم الدين تظهر صفات الديان وطبيعة حكمه ومصير المدانين، ولعل من ابرز هذه النصوص قول المسيح:

---

(1) كورنثوس الثانية 5: 10.

(2) ينظر: الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام واظهار محاسن الاسلام، محمد ابن احمد ابن ابي بكر بن فرج القرطبي، تحقيق: د. احمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، مصر، 1398هـ،1/ 433.

(3) ينظر: نزول المسيح في آخر الزمان، دار النشر المعمدانية، بيروت،ص33.

(4) ينظر: مقارنة الاديان، العقيدة النصرانية بين القرآن والاناجيل، حسن الباش، 2/ 126.

(5) ينظر: المصدر نفسه.

"ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره، ثم يقول الملك للخراف تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تاسيس العالم، ثم يقول للجداء اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدّة لأبليس وملائكته، فيمضي الجداء أي الاشرار الى عذاب أبدي والخراف أي الابرار الى الحياة الابدية"(1).

وهناك نصوص اخرى في العهد الجديد تقرر هذا المبدأ نورد بعضها فيما يأتي:

أولاً: جاء في انجيل يوحنا: "الاب لا يدين احداً بل قد اعطى كل الدينونة للابن"(2).

ثانياً: وجاء في انجيل يوحنا ايضاً: "أنا اسمع وأدين ودينونتي عادلة"(3).

ثالثاً: وجاء في رسالة بولس الى أهل افسس قوله: "أقام الله المسيح من الاموات واجلسه عن يمينه في السموات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وأخضع كل شيء تحت قدميه"(4).

رابعاً: وفي رسالته لأهل رومية: "اننا جميعاً نقف أمام كرسي المسيح"(5).

والمتمعّن في هذه النصوص يتبين له بجلاء أن من سيحاسب الناس ويجازيهم بما فعلوا انما هو المسيح في نظرهم وهذه هي العقيدة الموجودة في أناجيل اليوم.

وكما أسلفنا فان الذي سيدين البشر هو الرب يسوع المسيح ولقد تعين المسيح من الله دياناً بحسب قول بولس في سفر الاعمال: "لان الله أقام يوماً فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع اثباتاً لذلك اذ أقامه من الأموات"(6).

أما طبيعة الدينونة فيقولون انها "شخصية" أي ان كل انسان سيقف أمام الله بمفرده و"عامة" أي جميع الامم وكل البشر، والحساب دقيق فيحاسب الانسان على اقواله واعماله وافكاره، كما يقول يسوع: "ان كل كلمة باطلة يتكلم بها الناس، سوف يؤدون عنها الحساب في يوم الدينونة"(7).

(1) متى 15: 31- 46.
(2) يوحنا 5: 22.
(3) يوحنا 5: 30.
(4) افسس 1: 22.
(5) رومية 14: 10.
(6) اعمال 17: 31.
(7) متى 12: 36.

من خلال هذه النصوص يمكننا التعرف بايجاز على وقت وكيفية قيامة الابرار في المسيحية.

" لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح سيقومون أولاً "[1].

وهذا يشير بالطبع الى القيامة الاولى وقد عبر عنها يسوع بقوله: " فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من أقصى السموات الى اقصاها "[2].

وينادي صوت الرب: " استيقظي، استيقظي... انتفضي من التراب... انحلي من ربط عنقك "[3] ثم تندفع جيوش من الملائكة كالنسور الى قبور القديسين والى بيوتهم لتخطفهم لملاقاة الرب في الهواء، ثم يخطف الاحياء من المؤمنين مع الاموات لملاقاة الرب في الهواء.

ويقول بولس: "ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء "[4].

وعندئذ يأخذ المسيح جميع القديسين معه الى السماء، تحقيقاً لوعده، " آتي ايضاً وآخذكم اليّ حتى حيث اكون ان تكونوا انتم ايضاً "[5].

ونقرأ في سفر الرؤيا ما لفظه: " ورأيت عروشاً فجلسوا عليها واعطوا حكماً... فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة... مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الاولى، ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه الف سنة "[6].

من خلال ما تقدم يتبين ان هناك رأيين للنصارى حول موضوع القيامة الاولى:

الأول: يعتقد البعض ان القيامة الاولى قيامة روحية للارواح فقط، وان الملك الألفي[7] هو الملك الروحي الذي يملكونه مع المسيح فيما بين مجيئه الاول في التجسد ومجيئه الثاني، ويكونون خلال هذه المدة كهنة لله لان المسيح يملك في قلوبهم، وحسب هذا الرأي تكون القيامة الثانية قيامة جسدية أي قيامة اجساد جميع البشر للدينونة.

---

(1) تسالونكي الاولى 4: 16.

(2) متى 24: 31.

(3) اشعياء 52: 1، 2.

(4) تسالونكي الاولى 4: 17.

(5) يوحنا 14: 3.

(6) رؤيا 20: 4- 6.

(7) كثيراً ما يشار الى الالف بكلمة " الملك الالفي " وهناك اختلاف كبير بين علماء المسيحية ولاهوتييها حول متى وكيف تتم هذه الالف سنة.

الثاني: يعتقد البعض الأخر ان القيامة الاولى تتم بعد تقييد الشيطان وهي قيامة لاجساد المؤمنين اللذين يملكون حينئذ مع المسيح على الارض لمدة الف سنة فعليه، اما القيامة الثانية بحسب هذا الراي فتتم في نهاية الملك الالفي من اجل دينونة غير المؤمنين الذين ماتوا.

اما الموت الثاني: "ليس للموت الثاني سلطان عليهم" فهو موت روحي معناه الانفصال الابدي عن الله (كما يزعم النصارى) [1].

اما قيامة الاشرار عند النصارى فيمكننا التعرف عليها من خلال النصوص التالية:

" اما بقية الاشرار فلم تعش حتى تتم الالف السنة هذه هي القيامة الاولى " [2] فان اختطاف القديسين الى السماء في بداية الالف سنة وموت الاشرار يخلف الارض خربة خالية وهذا ما يكنى عنه بربط الشيطان اذ يمسي الشيطان في حكم المقيد لان الاشرار جميعاً اموات طوال مدة الالف سنة وسيظل مقيداً على هذا النحو "حتى تتم الالف السنة وبعد ذلك لابد ان يحل زماناً يسيراً"[3].

وان قيامة الاشرار تحله من ربطه: " ويخرج ليُظّل الامم الذين في اربع زوايا الارض، ياجوج وماجوج ليجمعهم للحرب عددهم مثل رمل البحر فصعدوا على عرض الارض واحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة" المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم، وطرح الموت الهاوية في بحيرة النار، هذا هو الموت الثاني وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طرح في بحيرة النار"[4].

ونجد في كتابهم ما نصه: " وسيصعد دخان عذابهم الى أبد الآبدين ولن تكون راحة لا ليل ولا نهار للذين ضاعت منهم فرصة التوبة فلم يرجعوا الى الله والى مسيحة قبل فوات الاوان"[5].

ويعتقد النصارى نتيجة لتلك القيامة أن هناك مصيرين للناس هما: السماء والجحيم، أما صعود الى السماء وسعادة ابدية، أو هبوط الى الجحيم وعذاب ابدي اليم [6].

ومن الملاحظ ان كل ما ورد عن معنى الدينونة، باستثناء المقطع الموّسع في انجيل يوحنا، ليس الا اشارات مختصرة للنعيم في ملكوت السموات وللعذاب في جهنم او الظلمة الخارجية، ويرى بعض

---

(1) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الملحوظة على رؤيا 20: 5، 6.
(2) رؤيا 20: 5
(3) رؤيا: 20:2
(4) رؤيا 20: 8، 9، 15.
(5) رؤيا 14: 11.
(6) ينظر: رجاء العالم، القس هلال دوس،ص57.

وبالاجمال فان ما جاء في الاناجيل المعترف بها عند المسيحيين، وما جاء في اعمال الرسل وبقية ما جمعه العهد الجديد، لا يخرج عن هذا التصور، فهناك يوم يسمى يوم مجيء الانسان المعني به يسوع، ففي هذا اليوم تبرز علامات غير عادية، كظلام الشمس والقمر وتزلزل النجوم، وسوى هذه الاشارات لا نعثر على شيء آخر ويتضح من ذلك ان مفهوم يوم القيامة والاحداث السريعة المتلاحقة لم يكن واضحاً في العقيدة المسيحية وهو كذلك الى الآن [1].

ويبقى انجيل برنابا الوحيد بين الاناجيل الذي اسهب في وصف تلك الاحداث في عدة مواقع منه، وهي تتضمن بعض الاشارات والمفاهيم التي في العقيدة الاسلامية بهذا الصدد.

ولننظر الى ما يقوله انجيل برنابا بصدد يوم الدينونة:

"ثم يُدعى بعد ذلك الى الدينونة كل الكافرين والمنبوذين فيقوم عليهم اولاً كل الخلائق التي هي ادنى من الانسان شاهدة امام الله كيف خدمت هؤلاء الناس، وكيف ان هؤلاء أجرموا مع الله وخلقه ويقوم كل الانبياء شاهداً عليهم" [2].

ويذكر برنابا ان المسيح قال: "لعمر الله الذي اقف في حضرته، مع أني الآن ابكي شفقة على الجنس البشري، لاطلبن في ذلك اليوم عدلاً بدون رحمة لهؤلاء الذين يحتقرون كلامي، ولا سيما اولئك الذين ينجسون كلامي" [3].

فالمسيح ﴿عليه السلام﴾ كسائر الانبياء يبعث من موته ويكون شاهداً على الناس الذين حرّفوا انجيله وادّعوا انه الله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا–.

ومما تقدم يتبين ان المسيحية الحالية ليس فيها صورة واضحة عن عقيدة اليوم الآخر وان جميع ما فيها بهذا الخصوص لا يعدو عن كونه اشارات مشوشة ومضطربة لا يفهم منها شيء، وهذا ان دل على شيء فانه يدل على ان كل ما في المسيحية الحالية من اشارات الى هذه المسألة ليس من اصولها الاولى ولا وجود له قبل مجيء الاسلام، وهو عبارة عن مفاهيم ومفردات تسربت الى المسيحية من العقيدة الاسلامية ولكنهم لم يعترفوا في اخفاء معالم السرقة لان كتبهم التي كتبوها بايديهم ضعيفة وهزيلة البناء وهذا من شأنه ان يجعل القارئ والباحث يكتشف ما ليس منها من مفاهيم وعقائد.

---

(1) ينظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والاناجيل، حسن الباش، 2/ 135– 136.

(2) برنابا 57: 8– 11.

(3) برنابا 58: 21، 22.

ولعل التركيز على اليوم الآخر في القرآن الكريم يبين مدى الارتباط بين العمل الصالح والجنة كجزاء لما قدّم الانسان في الدنيا، وكذلك يبين مدى الارتباط بين النتيجة الاخروية والاعمال الدنيوية التي يقوم بها الخلق.

أما انحراف التفكير عند النصارى فقد جعلهم يتخيلون ان هناك منافسة بين الله (قاتلهم الله) وبين عيسى(عليه السلام) وهذا الخيال المريض لم يجعل النصارى يعتقدون بالتفكير الذي يقضي بان الحكم لله وحده وان الرسل شهداء على أقوامهم، ولم يقنع النصارى بذلك فوضعوا عيسى (عليه السلام) على كرسي بجوار الله وحكموا له انه هو الذي سيحاسب ويدين، وان الله تنازل عن هذا السلطان، وجعلوا دخول الجنة مقترناً بالايمان بهذه العقيدة لا بالاعمال الصالحة [1].

المطلب السادس : الجنة في العهد الجديد

ان كل باحث او متمعن في كتاب النصارى يجد هناك عدة مظاهر يبدو من خلالها التناقض بين" العهد القديم والعهد الجديد " حيث يذكر الانجيل احياناً ان الجنة تقع في السماء وتسمى بملكوت السموات التي يختطف اليها الابرار والقديسون، كما ورد في رسالة بولس الى اهل كورنثوس: " اعرف انساناً في المسيح قبل اربع عشر سنة في الجسد ام في خارج الجسد لست اعلم الله يعلم، اختطف هذا الى السماء الثالثة انه اختطف الى الفردوس " [2]، والسبب في هذا ان المسيحية تُعنى بالايمان وتجعله يفوق العمل الصالح، بعكس اليهودية التي تهتم بالاعمال ولا تعنى بالايمان [3].

تقرر المسيحية ان دخول الجنة بالايمان لا بالاعمال الصالحة " لاننا قد استنتجنا ان الانسان يتبرر بالايمان بمعزل عن الاعمال المطلوبة " [4]. وجميع الديانات تضع واجبات معينة، يلزم كل شخص القيام بها لتجعله مقبولاً عند الله، ولكن المسيحية فريدة في تعليمها فهي ترى ان الاعمال الصالحة التي نفعلها لن تجعلنا مقبولين أمام الله، بل هي تسد الثغرة بين كمال الله الادبي وانجازاتنا اليومية الناقصة، فالاعمال الصالحة جميلة ولكنها لا تعطينا الحياة الابدية[5].

---

(1) ينظر: اليوم الاخر في الاديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض،ص73.

(2) كورنثوس الثانية 2: 12.

(3) ينظر: الجانب المادي في الشخصية اليهودية، آلاء محمد مصباح عشا،ص117.

(4) رومية 3: 28.

(5) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص2437

"فبما اننا قد بررنا على اساس الايمان، صرنا في سلام مع الله بربنا يسوع المسيح"[1].

اما الاسلام فيجعل دخول الجنة مقروناً بالايمان والعمل الصالح معاً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[2].

وتسمى الجنة عند النصارى احياناً بملكوت الله.

"طوبى لكم ايها المساكين فان لكم ملكوت الله: طوبى لكم ايها الجائعون فانكم سوف تشبعون"[3].

"طوبى لمن سيتناول الطعام في ملكوت الله"[4].

لقد اختلف النصارى في مفهوم الجوع، فقال بعضهم هو الجوع للبرّ "طوبى للجياع والعطاش الى البرِّ فانهم سيشبعون"[5]، بينما يعتقد البعض الآخر انه الجوع الجسدي.

وقد شبه العهد الجديد ملكوت الله ببزرة خردل زرعت في بستان فنبتت وصارت شجرة عظيمة تأوي اليها طيور السماء، كما شبهها بالخميرة الصغيرة التي تخمّر العجين كله.

فقد كان التوقع العام بين الناس هو ان المسيح سيأتي ملكاً عظيماً وقائداً جباراً يحرر بني اسرائيل من روما ويرد لهم مجدهم – ان كان لهم مجد – لكن الرب يسوع قال ان مملكته تبدأ صغيرة، في هدوء، مثل حبة الخردل الدقيقة التي تنمو الى شجرة كبيرة، ومثل الخميرة الصغيرة التي تخمّر العجين كله، كذلك ملكوت الله ينمو ويكبر حتى يتغير العالم في النهاية [6].

"وقال الرب ماذا يشبه ملكوت الله ؟ وبماذا اشبهه ؟ انه يشبه بزرة خردل اخذها انسان والقاها في بستانه فنبتت وصارت شجرة عظيمة، وتآوت طيور السماء فياغصانها"[7].

---

(1) رومية 5: 2.

(2) سورة غافر: من الاية 40.

(3) لوقا 6: 20، 21.

(4) لوقا 14: 15.

(5) متى 5: 6.

(6) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،الملحوظة على لوقا 13: 8– 21.

(7) لوقا 13: 18، 19.

وقال ايضاً: " بماذا اشبه ملكوت السموات ؟ انه يشبه خميرة اخذتها امرأة واخفتها في ثلاثة مقادير من الدقيق حتى اختمر العجين كله "[1].

وعند قراءة هذه النصوص يصعب علينا معرفة المراد منها فهي لا تشير الى الجنة بوضوح ولا يفهم منها شيء، وهذا دليل على عجز من قام بكتابة هذه الاناجيل وتحريف الديانة المسيحية عن مسار التوحيد والايمان باليوم الاخر وما فيه من جنة ونار.

وتسمى الجنة عند النصارى ايضاً بـ" الحياة الابدية ".

" الحق الحق اقول لكم من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني تكون له الحياة الابدية"[2].

" الحق الحق اقول لكم ان الذي يؤمن بي فله الحياة الابدية "[3].

ويخصص كتاب النصارى لوصف الابدية مساحة اقل من المساحة المخصصة لاقناع البشر ان الحياة الابدية متاحة لهم كعطية مجانية من الله، ويقولون ان معظم الاوصاف الموجزة للحياة الابدية يمكن ان تسمى بدقة انها ملحوظات او تعليقات لانها تستخدم تعبيرات وافكار من الخبرة الحالية لوصف ما لا يمكن ان نستوعبه استيعاباً كاملاً الا ان نوجد فيه [4].

ويعتقد النصارى ان الحياة الابدية ليست امتداد لحياة الانسان الفانية، فالحياة الابدية – بزعمهم – هي حياة الله المتجسدة في المسيح والمعطاة الآن لكل المؤمنين كضمان لكونهم سيعيشون الى الابد.

كما انهم يعتقدون ان تلك الحياة ليس فيها موت، ولا مرض، ولا أعداء، ولا شر ولا خطيئة، فهم بهذا الاعتقاد يقتربون من الاسلام، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴾ [5].

ويرى النصارى ان الحياة مع الله الى الابد تبدأ بقبولك يسوع المسيح مخلصاً، ففي تلك اللحظة تبدأ داخلك حياة جديدة، وما زال عليك ان تواجه الموت الجسدي، ولكن عند مجيء المسيح ثانية سيقوم جسدك ليحيا الى الابد [6].

---

(1) لوقا 13: 20.

(2) يوحنا 17: 20، 21.

(3) يوحنا 6: 47.

(4) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص2797.

(5) سورة الاعراف: من الاية 42، 43.

(6) ينظر: المصدر السابق، الملحوظة على متى 5:24.

واما الذين عصوا المسيح فانهم سيقومون من الاموات ايضاً، ولكن لسماع دينونة الله، وليحكم عليهم بالبعد الابدي، لذلك قالوا بان الناس سيموتون في خطاياهم ان رفضوا المسيح لانهم يرفضون بذلك الطريق الوحيد للخلاص من الخطيئة، لان المسيح يريهم بوضوح الطريق الى الحياة الابدية مع الله، "لذلك قلت لكم ستموتون في خطاياكم، لانكم اذ لم تؤمنوا باني انا هو تموتون في خطاياكم" [(1)].

ونجدهم هنا ابتعدوا بعيداً عن دين الهداية والحق دين الاسلام الذي يقرر ان طريق الخلاص من الذنوب والخطايا انما هو بالتوبة والاستغفار والانابة الى الله سبحانه وتعالى وعمل الصالحات، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [(2)].

اذن كيف يمكن دخول (الجنة) الحياة الابدية ؟

يقول النصارى ان الرب يسوع يجيب بوضوح، ان معرفة الله الأب ذاته عن طريق ابنه يسوع المسيح توصل الى الحياة الابدية، والحياة الابدية تستلزم منا ان ندخل في علاقة شخصية مع الله بيسوع المسيح وعندما نعترف بخطايانا ونتحول عنها فان محبة المسيح تحيا فينا بالروح القدس حتى تدخلنا في الحياة الابدية، فليس هناك سوى طريق واحد لنكون مع الله في الابدية، وذلك بالايمان بالرب يسوع المسيح مخلصاً ورباً [(3)].

ثم ان القرآن الكريم ابطل هذه المزاعم بالقاعدة الربانية العادلة، عندما رتب دخول الجنة على الايمان والعمل الصالح دون محاباة لامة أو جنس أو طائفة وبدون توسط أي شخص، وكل ذلك برحمة الله تعالى [(4)].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [(5)].

---

(1) يوحنا 8: 24.

(2) سورة الفرقان: الاية 70.

(3) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الملحوظة على غلاطية 1: 7.

(4) ينظر: الشخصية النصرانية في ضوء القرآن الكريم، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الاداب، قسم علوم القرآن، الجامعة الاسلامية، فاضل محمد كمبوع الزيدي، اشراف د.طارق جمعة العاني،ص280.

(5) سورة البقرة: الاية 112.

كما تسمى الجنة عند النصارى احياناً بـ "الراحة الالهية".

"وما دام الوعد بالدخول الى الراحة الالهية قائماً حتى الآن"[1] ودخولها للذين آمنوا بالبشارة فقط !

"اما نحن الذين آمنا بالبشارى فسوف ندخل الراحة الالهية"[2].

اما الذين لم يؤمنوا بالبشارة فانهم لن يدخلوا الجنة "الراحة الالهية".

"وإذ قال عن الذين لم يؤمنوا: هكذا في غضبي أقسمت قائلاً: انهم لن يدخلوا مكان راحتي"[3].

وان هذه "الراحة الالهية" جاهزة لهم منذ القدم وهي في انتظار من سيدخلها.

"هذه الراحة كانت جاهزة منذ ان اتم الله تأسيس العالم"[4].

"وهكذا يتبين ان الراحة الالهية هي في انتظار من سيدخلون اليها"[5].

فهم يعتقدون ان الله اراد ان يدخلهم الى راحته، وكانت الراحة بالنسبة لبني اسرائيل في عهد موسى(عليه السلام) هي ارض الموعد (كما يزعمون)، أما بالنسبة للمسيحيين فهي السلام مع الله الآن، والحياة الابدية في ارض جديدة فيما بعد، وهذا من الافتراءات المتطرفة التي تصور الانانية التي يشترك بها اليهود والنصارى، فالجنة التي اعدها الله لعباده المتقين لم تسلم من انانيتهم واحتكارهم.

وقد ردّ القرآن الكريم على اصحاب هذا الزعم الباطل وبين انه لا يستند الى عقل سليم ولا نقل صحيح، بل هو من قبيل الاماني اليهودية والنصرانية ولما اراد الله ان يفضح ادعاءاتهم طالبهم بتقديم الدليل والبرهان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[6].

وهي مطالبة على سبيل تكذيبهم في دعواهم لانهم لن يقدروا على اثبات مزاعمهم، ولن يكونوا قادرين على احضار أي برهان[7].

---

(1) عبرانيين 4: 1

(2) عبرانيين 4: 3.

(3) عبرانيين 4: 3.

(4) عبرانيين 4: 3.

(5) عبرانيين 4: 4.

(6) سورة البقرة: من الاية 111.

(7) ينظر: جامع البيان في تفسير آيات القرآن، محمد بن جرير الطبري(ت 310هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2003م،ط1،21/ 510.

ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [1].

وهناك اسم آخر للجنة عند النصارى وهو "فردوس الله".

وقد ورد ذكر الفردوس في الانجيل ثلاث مرات: "كل من ينتصر ساطعمه من ثمر شجر الحياة في فردوس الله" [2].

"اعرف انساناً في المسيح قبل اربع عشرة سنة في الجسد ام في خارج الجسد لست اعلم الله يعلم، اختطف هذا الى السماء الثالثة، انه اختطف الى الفردوس" [3].

"فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس" [4].

ولعل هذا الاسم قريب جداً من مسميات الجنة عند المسلمين "جنات الفردوس" وهم يقررون هنا ان الجنة في السماء.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [5]، ولعل هذه واحدة من سرقاتهم وتاثر عقيدتهم بما جاءت به العقيدة الاسلامية.

واخيراً يتفق اليهود والنصارى – بسبب تحريف اليهود لكتاب النصارى وبسبب التوغل اليهودي في الديانة المسيحية وجعل المسيحيين تبعاً لهم – فانهم يتفقون مع اليهود ان جنة الله في الارض وليست في السماء، وهي اورشليم "القدس".

"واسم مدينة الهي اورشليم الجديدة" [6] فيخالفون أنفسهم فيما قرروه سابقاً من أن الجنة في السماء وكل ذلك بسبب التحريف والتبديل الحاصل في كتبهم.

"وانا رأيت المدينة المقدسة، اورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله، مجهزة كأنها عروس مزينة لعريسها" [7].

---

(1) سورة البقرة: الاية 112.

(2) رؤيا 2: 7.

(3) كورنثوس الثانية 2: 12.

(4) لوقا 23: 43.

(5) سورة الكهف: الاية 107.

(6) رؤيا 3: 12.

(7) رؤيا 21: 2.

ويصف النصارى اورشليم الجديدة بانها الموضع الذي يمسح الله فيه كل دمعة، فضلاً عن ذلك لن يكون هناك موت بعد، ولا ألم ولا حزن، ولا صراخ ولا نحيب.

يظهر من هذا الوصف مدى تأثر النصارى باليهود، وجر اليهود للنصارى الى خرافة ارض الموعد والحلم المنشود.

وأياً كانت مسميات الجنة عند النصارى فانها محرمة على الاغنياء بنص اناجيلهم:

فقد جاء في متى ما نصه:

"الحق الحق اقول لكم انه من الصعب على الغني ان يدخل ملكوت السموات، وايضاً اقول: انه لأسهل ان يدخل الجمل في ثقب ابرة من ان يدخل الغني ملكوت الله"[1].

وجاء في مرقس ما نصه:

" ما اصعب دخول الاغنياء الى ملكوت الله ! فأسهل ان يدخل الجمل في ثقب ابرة من ان يدخل الغني الى ملكوت الله"[2].

وجاء في لوقا ما نصه:

"ما أصعب دخول الاغنياء الى ملكوت الله ! فان مرور جمل في ثقب ابرة اسهل من دخول غني الى ملكوت الله"[3].

وهذا فيه غرض واضح وهو دفع الناس الى عدم امتلاك الاموال لتبقى بايدي رجال الكنيسة يتمتعون بها ويتسلطون بها على الآخرين.

وفي كتاب الله تعالى القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هذا الخطاب ليس للاغنياء وانما للذين كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾[4].

أما جباة الضرائب والزانيات فانهم يسبقون الجميع في الدخول الى الجنة بنص كتاب النصارى:

"الحق الحق اقول لكم ان جباة الضرائب والزانيات سيسبقونكم في الدخول الى ملكوت الله"[1].

---

(1) متى 19: 24، 25.

(2) مرقس 10: 23، 25.

(3) لوقا 18: 24، 25.

(4) سورة الاعراف: من الآية 40

وفي هذا النص مكافأة للدولة الرومانية على دعمهم ومحاربة خصومهم بان رغّبت الناس بجباية الضرائب للسلطة، وكذلك فيه دعوة صريحة الى الاباحية والانحلال الاخلاقي لكي يتلذذوا باعراض الناس ولكي يصبح المجتمع هزيلاً مفككاً لتسهل عليهم السيطرة عليه.

كما ان الجنة عند النصارى معدّة للصوص والسرّاق المجرمين، ويزعمون ان المسيح (عليه السلام) قال للّص المجرم قبل صلبه:

" الحق اقول لك: اليوم ستكون معي في الفردوس "[2].

ويشير كتاب النصارى الى ان الجنة مخصصة للاطفال:

" دعوا الصغار يأتون الي ولا تمنعوهم، لان لمثل هؤلاء ملكوت الله "[3].

وهذا النص الأخير دعاية لأفكارهم عند الاطفال لكسبهم، لانهم رجال المستقبل ليضمنوا مستقبلهم ومستقبل افكارهم المريضة.

يبدو ان العهد الجديد لم يصرح بالجنة بهذا الاسم بكل وضوح انما اشار اليها ببعض المسميات التي تشير احياناً الى انها في السماء واحياناً اخرى الى انها في الارض، وانها مدينة وليس بجنة، وهناك طريق واحد لدخول هذه المدينة " الجنة " وهو طريق الايمان بالرب يسوع المسيح مخلصاً ورباً، دون ذكر للاعمال الصالحة.

وان هذه الجنة محرمة على الاغنياء، ومباحة لجباة الضرائب والزانيات والاطفال، كما انها اعدّت للّصوص والمجرمين.

وقد رد القرآن الكريم على اصحاب هذه المزاعم الباطلة، فهي لا تستند الى عقل سليم ولا نقل صحيح، انما هي من قبيل الاماني اليهودية والنصرانية.

وان الطريق الصحيح للخلاص من الذنوب والخطايا كما هو في الاسلام بالتوبة والاستغفار والانابة الى الله سبحانه وتعالى وعمل الصالحات.

المطلب السابع : الجنة بين كتاب العهد الجديد والقرآن المجيد

لالقاء مزيد من الضوء على مدى ما اعترض القصص الديني في الانجيل من تحريف، فيما يأتي مقارنة بين ما رواه الانجيل وما رواه القرآن المجيد حول موضوع الجنة.

---

(1) متى 21: 31.

(2) لوقا 23: 43.

(3) لوقا 18: 16.

فلا يوجد في العهد الجديد كلمة (الجنة) بهذا اللفظ الصريح ويوجد بعض المسميات التي تشير اشارات الى معنى الجنة والتي تعِد في كل لحظة بثواب الابرار بدخول الجنة.

بينما تقدم الآيات القرآنية الصورة الواضحة للجنة وسبيل الوصول اليها.

العهد الجديد	القرآن المجيد
1- مَثَلُ الجنة. "وقال الرب ماذا يشبه ملكوت الله ؟ وبماذا اشبهه؟ انه يشبه بزرة خردل اخذها انسان والقاها في بستانه فنبتت وصارت شجرة عظيمة"[1].	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ [2]
2- الرسل يبشرون بالجنة. "الحق الحق أقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني تكون له الحياة الابدية"[3].	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [4]
3- الوعد بالجنة. "فان الله نفسه قد وعدنا بالحياة الابدية"[5].	قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [6]
4-الوعد بالفردوس. "كل من ينتصر سأطعمه من ثمر شجر الحياة في فردوس الله"[7].	قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [8]
العهد الجديد	القرآن المجيد

(1) لوقا 13: 18، 19.

(2) سورة البقرة: من الاية 25.

(3) يوحنا 2: 25.

(4) سورة البقرة: من الآية 265.

(5) يوحنا 5: 24.

(6) سورة الحج: من الاية 14.

(7) رؤيا 2: 7.

(8) سورة الكهف: الاية 107.

5- درجات الجنة. " في بيت ابي منازل كثيرة "[1].	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[2]
6- ابواب الجنة. " وهكذا يفتح الله لكم الباب واسعاً للدخول الى الملكوت الابدي "[3].	قَالَ تَعَالَى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ [4]
7- لا خوف في الجنة. " لا تخافون ايها القطيع الصغير لان أباكم قد سرَّ ان يعطيكم الملكوت "[5].	قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [6]
4- لا جوع في الجنة. " طوبى لكم ايها الجائعون الآن فانكم سوف تشبعون "[7].	قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ [8]

(1) يوحنا 14: 2.
(2) سورة الاحقاف: الاية 19.
(3) لوقا 12: 32.
(4) سورة ص: الاية 50.
(5) لوقا 6: 20.
(6) سورة الانعام: من الاية 48.
(7) لوقا 6: 20.
(8) سورة طه: الآية 118.

المبحث الثاني

الجنة عند علماء النصارى

المطلب الأول: عقيدة الخطيئة والخلاص عند النصارى

عند البحث في قضية الخطيئة والخلاص في الديانة المسيحية نجدها في قمة التعقيد والتشابك، فللمسيحية فلسفة خاصة وتصور خاص لهذه القضية يختلف عن جميع التصورات التي نزلت بها الشرائع السماوية من لدن آدم (عليه السلام) وحتى رسالة الاسلام، فقد أصبحت المسيحية نظاماً فريداً يَعِزُّ على الإفهام تصوره ويصطدم فيه العقل بكثير من العقبات (1).

والباحث في مفهوم الخطيئة عند النصارى يجد انه ليس أمام خطأ يرتكبه الافراد ويحاولون اصلاحه بمساعدة الهيّة، بل أمام لغز بشري اسمه " الخطيئة الابدية "، تلك الخطيئة التي التصقت بالناس جميعاً عندما ارتكب آدم (عليه السلام) المعصية واكل من الشجرة التي امره الله تعالى بألاّ يأكل منها وهذه المعصية لا يكفرها إلا دَم الهي حتى لا يموت آدم واولاده موتاً أبدياً (بزعمهم) (2).

لذلك زعم النصارى ان آدم (عليه السلام) لما تخطى ما أُمر به وزلَّ استحق العقاب لارتكابه تلك الخطيئة (3).

اساس هذه العقيدة في النصرانية ان ابوينا الأولين " آدم وحواء " عليهما السلام لما كانا في جنة عدن ووسوس لها أبليس الذي كان في شكل الحية واغراهما وأكلا من الشجرة المحرمة عليهما فلما عصيا ربهما وارتكبا ما نُهيا عنه طُردا وأُخرجا من الجنة المذكورة، وكانت نتيجة شؤم العصيان ان وُصِمَ جميع النوع البشري بالذنب المغروس (4) وهكذا كان نسل آدم المتسم بهذا الذنب مستحقاً لعذاب نار جهنم الابدي (5).

ويعتقد النصارى ان العدالة الالهية حكمت على مجموع النوع الآدمي الذي تعدى حدود الشريعة بالهلاك الابدي ولكن رحمة الله وإحسانه اقتضيا تخليصه وتبرئته، فالجاني الذي خرق قانون العدالة بارتكابه الجريمة يجب عليه ان يرتق الخرق الذي احدثه، فكذلك كان على نوع البشر ايضاً ان

---

(1) ينظر: الخلاص من الخطيئة، محمد عبد الرحمن عوض، ص28.

(2) ينظر: المصدر نفسه.

(3) ينظر: تخجيل من حرف التوراة والانجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 1/ 380.

(4) ان المراد بالمغروس الفطري الموروث.

(5) ينظر: الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، 1/ 6.

يقدم ترضية للقانون الالهي، فالجاني المحكوم عليه بالموت يمكنه ان يحصل على ارضاء الشريعة بتقديم نفسه بالذات او بفداء من غيره بدلاً عن نفسه [1].

واساس هذا الموضوع عند المسيحيين هو ان من صفات الله العدل والرحمة، وبمقتضى صفة العدل كان على الله ان يعاقب ذرّية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها ابوهم وطُرِد من الجنة واستحق هو وابناؤه البعد عن الله بسببها، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله ان يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله – تعالى عن ذلك – ووحيده وقبوله ان يظهر في شكل انسان وان يعيش كما يعيش الانسان ثم يصلب ظلماً ليكفر عن خطيئة البشر [2].

لقد ورد في العهد الجديد ما نصه: " وان ابن الانسان قد جاء ليخلّص ما قد هلك فبمحبته ورحمته قد صنع طريقاً للخلاص " [3].

لهذا كان المسيح هو الذي يكفر عن خطايا العالم، وهو الوسيط الذي وُفّق بين محبة الله تعالى وبين عدله ورحمته كما يزعم النصارى.

ويقول النصارى ان آدم لما توجه عليه العقاب بعد ان ارتكب خطيئته اشفق من ذنبه وتقطع أسفاً على مخالفة ربه، فَرَحَمَهُ الله ولطف له وفداه بابنه المسيح، فكان كل ما نزل بالمسيح من ضربٍ واذلالٍ وصلبٍ وموتٍ إنما هو فداء وقضاء عن آدم، فضرب عِوّضاً عن رفاهية آدم،وأُهيَن بدلاً عن عزّة الذي أمله الخلود في الجنة، وصُلب على خشبةٍ لتناوله الشجرة، وسُمّرت يداه لامتداد يد آدم الى الثمرة، وسقي المرّ والخل عند عطشه لاستطعام آدم حلاوة ما أكله، ومات بدلاً عن موت المعصية الذي كان آدم يتوقعه لولا قتل المسيح [4].

وهذا ما لم يرد في جميع العقائد السماوية وحتى الوثنية منها، وهو مخالف لما في كتابهم الذي بين ايديهم حيث يقول: " أما النفس التي تخطئ فهي تموت، لا يعاقب الأبن باثم ابيه ولا الأب باثم ابنه، يكافأ البارّ ببره ويجازي الشرير بشره " [5].

ويرى النصارى ان حكمة الله الازلية اقتضت ان لا يعذّب عبده آدم لوجود التوبة النصوح الصادرة منه وان لا يهمل فيقع الخلق في خبره، وذلك رحمة من الله ولطفاًلآدم وبنيه واظهار الشرف

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) ينظر: مقارنة الاديان (المسيحية)د. احمد شلبي، 2/ 159.

(3) مرقس 10: 44.

(4) ينظر: تخجيل من حرف التوراة والانجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 1/ 380.

(5) حزقيال 18: 20

للمسيح، إذ جعله كبش قربان العالم بأسره، فَصَبَرَالمسيح ولم ينازع واستسلم ولم يدافع، فهذه هي الحكمة من قتل المسيح وصلبه - كما يزعمون -[1].

وقالوا اذا كان هلاك بني آدم قانونياً وشرعياً فان الرحمة الالهية اوجدت لخلاصهم علاجاً قانونياً ايضاً، أي ان الله – تعالى عن ذلك – سمح بتضحية كلمته "المسيح" على الصليب كفّارة عنهم، وها هي ذي فقرات[2] من الاناجيل تؤيد هذه البيانات التي ذكرناها وتصدقها[3].

فمن ذلك:

ما جاء في انجيل يوحنا: "لانه هكذا أحب الله العالم حتى اعطى ابنه الوحيد لكي لا يهلك من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية"[4].

وما جاء في رسالة بطرس الاولى: "بل وجدتم خلاصاً بفداء الحمل الخالص من العيب والدنس يعني بالدم الثمين للمسيح"[5].

ويدّعي المسيحيون ان ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب خطيئة ابيهم وتعود جذور هذه الخطيئة الى عصيان آدم لله تعالى في الجنة إذ أكل هو وحواء من الشجرة المحرمة [6]، وهذا العصيان من ابي البشر يسمى بـ"الخطيئة الاصلية" التي اصبح جميع نسله بسببها مذنبين وحل عليهم بها الهلاك [7].

فهذه الخطيئة الاصلية – عندما أكل آدم من الشجرة المحرمة في جنة عدن – صبغت كل الجنس البشري من آدم (عليه السلام).

---

(1) ينظر: المصدر السابق.

(2) يعبر عن فقرات الاناجيل بـ"فقرة" وهو ما اصطلح عليه النصارى وليس بـ"آية" فان لفظ آية اصبحت اصطلاحاً اسلامياً تطلق على آيات القرآن الكريم، وقد قيل بان نصوص القرآن الكريم سميت آية لانها عجب يعجز التكلم بمثلها، ينظر: تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ) دار المعرفة، بيروت،لبنان، 1/ 9.

(3) ينظر: الانجيل والصليب، عبد الواحد داود، 1/ 7.

(4) يوحنا 3: 16.

(5) بطرس الاولى 1: 19.

(6) ينظر: سفر التكوين 3: 1-7.

(7) ينظر: مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، سعيد اسماعيل، الناشر.
. A Muslim Grop P.O. Box 2136 Corbondale IL. 62902 p. 14

وبسبب صبغة الخطيئة هذه فان الانسان لا يستطيع ان يقوم بمهمّة خلاصه، ولكن عيسى «عليه السلام» يستطيع ان يقوم بهذه المهمة لانه لم يخلق من نطفة رجل، على الرغم ما في ذلك من ظلم منطقي لكل من الله سبحانه وتعالى والبشر، فان المسيحية تبنّت بحماس هذه العقيدة في الخطيئة الاصلية حتى تبرر عن صدق افكارها في رسالة المسيح بادعائها ان رسالته هي التكفير عن اخطاء البشر [1]..

وهذا بلا شك من وضع اليهود للتنصل من مسؤولية صلب المسيح«عليه السلام» والتآمر عليه، ولتبرير ظلمهم من جهة ولضرب عقيدة الألوهية بوصف الله تعالى بما لا يليق به من الندم وانعدام الحكمة- حاشا لله- من جهة اخرى.

وحسب ما يقوله بولس فان مخلّص البشرية جاء في هيئة عيسى«عليه السلام»، وان الله ارسل ابنه الوحيد الى الارض حتى يتحمّل الآلم والموت على الصليب لكي تكون اراقة دمه هي التي تكفر عن خطايا البشر، ان عيسى كان هو الضحية القربانية [2].

وهذا ما لايقبله عاقل من المخلوقات فضلاً عن الخالق، لان من يغضب يحتاج الى ان يفعل بمن اغضبه ما يطفئ نار غضبه لا ان يصب غضبه على ابنه او احد افراد عائلته- حاشا لله وتعالى عن ذلك علواً كبيرا-.

ويرى المسيحيون ان العالم من عهد وقوع آدم «عليه السلام» في الخطيئة، وهبوطه الى الدنيا، مبتعد عن الله بسبب هذه الخطيئة [3].

وهذه المعصية لم تلتصق بآدم«عليه السلام» وحده، بل توارثها ابناؤه جيلاً بعد جيل، ولم يكن أمام الخالق سبحانه وتعالى- أزاء هذا التعقيد- الا ان يحل المسألة حلاً جذرياً لا تجد الخطيئة معه الا أن تستحي وتترك البشرية [4].

وهذا فيه مساس واضح بقدرة الله تعالى وحكمته فهل يصعب على الخالق شيء وهل للخطيئة كيان مستقل بعيد عن قدرة الخالق وعظمته ؟ - حاشا لله-.

لذلك زعموا ان الله سبحانه وتعالى ارسل ابنه الى الارض ووكل اليه المَهمّة، فما عليه الا ان يستسلم لليهود كي يصلبوه ويقتلوه شرَّ قتلة وبهذا وحده تتطهر البشرية وتنجو من الخطيئة التي ارتكبها آدم وجرتهم الى الجحيم [1] وكل ذلك لتبرئة اليهود من دم المسيح«عليه السلام».

---

(1) ينظر: نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا بروان، ترجمة مناف حسين الياسري، توحيد، ص14.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص40.

(3) ينظر: محاضرات في النصرانية، محمد ابو زهرة، ص125.

(4) ينظر: الخلاص من الخطيئة، محمد عبد الرحمن عوض،ص28.

والعجيب ان كتاب النصارى يخلو من بيان واضح ونصوص لا تحتمل التأويل حول هذه النقطة التي يقوم عليها المعتقد المسيحي كله تقريباً [2].

وفيما يأتي بعض الفقرات من الاناجيل التي بنى عليها المسيحيون امر الخطيئة العامة، ففي انجيل مرقس:

" ومن اراد ان يصير فيكم اولاً يكون للجميع عبداً، لان ابن الانسان ايضاً لم يأت ليُخدَم بل ليَخدم "[3].

وفي رسالة رومية: " اذ الجميع اخطأوا واعوزهم مجد الله متبررين مجاناً بنعمة الفداء الذي بيسوع المسيح "[4].

وفي يوحنا ايضاً: " وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً اليه فقال هو ذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم "[5].

ويقول النصارى ان أساس هذه الديانة تقوم على هذه الفقرة [6]:

" لان هكذا احب الله العالم، حتى بذل[7] ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الابدية "[8].

فهم يرون ان هذه النصوص تتحدث عن الفداء- كما يتصورونه- فداء بالدم كي تُغفر الخطيئة الابدية التي لا يمحوها شيء في قانون الله عندهم سوى ما حدث [9].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) ينظر: المصدر نفسه،ص42.

(3) مرقس 10: 44، 45.

(4) رومية 3: 23.

(5) يوحنا 1: 29.

(6) ينظر: الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، 1/ 7.

(7) لقد ترجم المؤلف العبارة بقوله " اعطى ابنه الوحيد " وترجمتها شركة بايبل سوسياتي " بذل ابنه الوحيد " وليست احدى الترجمتين تفيد معنى " ضحّى " او " فدى " بل تفيد معنى " اعطى او افد او ارسل " بدلالة قوله فيما جاء بعدها " لانه لم يرسل الله ابنه "؛ ينظر: الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، 1/ 7..

(8) يوحنا 3: 16.

(9) ينظر: الخلاص من الخطيئة، محمد عبد الرحمن عوض،ص42.

ويقول جوردن مولتمان:

"ان وفاة عيسى على الصليب هي عصب كل العقيدة النصرانية، ان كل النظريات المسيحية عن الله وعن الخليقة وعن الخطيئة وعن الموت، تستمد محورها من المسيح المصلوب، وكل النظريات المسيحية عن التاريخ وعن الكنيسة وعن الايمان وعن التطهر وعن المستقبل وعن الامل، انما تنبع من المسيح المصلوب" (1).

وقالوا ان آدم وجب عليه موت المعصية، وهو الخلود في النيران ابداً وهو اعظم الموتتين، فجاء موت المسيح قضاء عن ذلك الموت فصار من جنسه (2).

وقالوا ايضاً: المسيح هو ابن الله ولم يصلح لفداء الخلائق وخلاص الامم سواه (3).

وهذا باطل،لانه لو كان موت المسيح من جنس موت آدم لكان المسيح قد أماته اللهِ موت الخطيئة، فكانه يكون مخلداً في دركات النار بدلاً عن آدم، فأما اذا مات موت الطبيعة – ينقضي عن صاحبه وشيكا– فكيف يكون موتاً لابقاء له مكافئاً لموت لا انتهاء له ؟

فهذا دليل على بطلان دعواهم، وإذا بطلت دعواهم هذه بطل قتل المسيح اذ صار ساذجاً عن المعنى (4).

وهذا هو-الاساس الثاني من اسس العقيدة النصرانية المنحرفة، وهو بايجاز الاعتقاد بصلب المسيح تكفيراً عن خطيئة آدم التي انتقل اثمها الى ذريته من بعده، ومنشأ هذه العقيدة يبينه آرنست ذي بولس الالماني اذ يقول:

"أنّ جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابَهَهُ من الذين لم يروا المسيح، لا من اصول النصرانية" (5).

وهذا يبين مدى انحطاط عقيدة النصارى واساءتها الى الخالق جل وعلا وللنبي عيسى(عليه السلام) واستخفافها بعقول الناس ومقدراتهم.

---

(1) تخجيل من حرف التوراة والانجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 1/ 399، نقلاً عن مسألة صلب المسيح، احمد ديدات، ص10.

(2) ينظر: تخجيل من حرف التوراة والانجيل،صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، نقلاً عن مسألة صلب المسيح، احمد ديدات، ص10.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 1/ 383.

(4) ينظر: تخجيل من حرف التوراة والانجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 1/ 383.

(5) الانجيل والصليب، عبد الاحد داود،1/ 381 نقلاً عن، الاسلام والنصرانية الحقة، آرنست ذي بولس، ص142.

ويضيف المؤرخ ول ديورانت بان عوامل عديدة قد أوحت الى بولس بتلك العقيدة منها: انقباض نفس بولس وندمه بالصورة التي استحال اليها المسيح في خياله، وتاثره بالافلاطونية [1] والرواقية[2] التي تنبذ المادة والجسم وتعتبرهما شراً وخبثاً، وتاثره كذلك بالطقوس الوثنية في التضحية الفدائية للتكفير عن خطايا الناس، وتلك عقيدة موجودة عند الوثنيين في مصر وآسيا الصغرى وبلاد اليونان التي تؤمن بالآلهة التي ماتت لتفتدي بموتها بني الانسان [3].

أما القس ابراهيم لوقا فانه يقول: ان المسيحية تعلّم ان الله – لكي يجمع بين عدله ورحمته في تصرفه مع الانسان عقب وقوعه – دبّر طريقة فدائه بتجسيد ابنه الحبيب وموته على الصليب نيابة عنا، وبهذا اخذ العدل حقه واكتملت الرحمة فنال البشر العفو والغفران وهذه هي نظرية الفداء [4].

ويبدو ان عقيدة الفداء في النصرانية هي بحد ذاتها مشجعة على ارتكاب كل خطيئة، وهذا بلا شك يحمل بصمات اليهود الذين يعملون جاهدين لتخريب الاخلاق والانظمة والتشريعات الألهية ونشر الفساد والانحلال والانحطاط.

ويقول عبد الاحد داود[5] منتقداً فكرة التكفير هذه، ويؤكد على انها من مبتدعات الكنيسة: "ان من العجب ان يعتقد المسيحيون ان هذا السر اللاهوتي، وهو خطيئة آدم وغضب الله على الجنس البشري بسببها، ظل مكتوماً عن كل الانبياء السابقين ولم تكتشفه الا الكنيسة بعد حادثة الصلب" [1].

---

(1) الفلسفة الافلاطونية:هي فلسفة قال بها افلاطون حيث جردت الله – تعالى عما يقولون – من كل صفة، وصرفتها الى اول مبدع وهو العقل الاول – كما يدّعي –، فهي تقول بمبدأ الحلول والاتحاد، والعلم فيها يرتهن بالحد الكلي الماهوي، والاقتصار على ملاحظة الظواهر وتفسيرها، ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية 66/ 406 و 61/ 74.

(2) الرواقية: لفظ يطلق على المدرسة الفلسفية الكبيرة التي انشأها (زينون) بمدينة أثينا اوائل القرن الثالث قبل الميلاد، ويطلق على انصار تلك المدرسة اسم (الرواقيين) او اصحاب الرواق او اهل المظال نسبة الى (الرواق المنقوش) الذي كانت اعمدته مزدانة بالنقوش، وبذلك الرواق كانت تلقى المحاضرات الفلسفية في ذلك العهد، ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني 1/ 53، وينظر: الفلسفة الرواقية، د. عثمان أمين، مطبعة لجنة التأليف والنشر، مصر، 1945 م.

(3) ينظر: الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، 1/ 381.

(4) ينظر: مقارنة الاديان (المسيحية) د. احمد شلبي،2/ 160.

(5) عبد الاحد داود: هو دافيد بنجامين الكلداني، كان قسيساً للروم، وبعد اسلامه تسمى بعبد الأحد داود، ولد عام 1868م في أروميا من بلاد فارس وتلقى تعليمه الابتدائي في تلك المدينة، وبين عامي 1886م- 1889 م كان احد موظفي التعليم في ارسالية اساقفة "كانتري بوري" المبعوثة الى النصارى النسطوريين في بلدته، وفي عام 1892م ارسل الى روما حيث تلقى تدريباً منتظماً في الدراسات الفلسفية واللاهوتية في كلية "بروبوغاندا فيدا" وفي عام 1895م تم

ويحدثنا عبد الاحد داود من واقع دراسته لعقيدة الصلب والفداء، انه وجد ان القرآن ينكرها والانجيل المتداول يثبتها وكلاهما في الاصل من مصدر واحد، فمن الطبيعي ان لا يكون بينهما اختلاف، ولكن وقع بينهما الاختلاف والتضاد فلا بد من الحكم على احدهما بالتحريف، ونتيجة الاستمرار في البحث والتحقيق عن هذه المسألة توصل الى الحقيقة حيث يقول:

" ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي ان اقتنعت وايقنت ان قصة قتل المسيح (عليه السلام) وصلبه ثم قيامه من بين الاموات قصة خرافية "[2].

والادهى من ذلك والأمَر أنَّ جوهر العقيدة المسيحية بزعمهم ان تؤمن بأن المسيح إله تجسد في صورة انسان وان هذا الاله قتل وصلب ليكون مخلّصاً وفادياً للبشرية من كل الخطايا [3].

فقالوا اننا الآن بنعمة هذا الاله والايمان بذلك لا نحتاج الى نواميس ولا لاعمال بر كفرائض وواجبات دينية كسائر الاديان سواء اليهودية أو غيرها، وانما نلنا البرَّ بايماننا بيسوع الاله، وان كل من يؤمن بذلك تكون له الحياة الابدية والسعادة في الدنيا والنعيم الابدي في الآخرة [4].

فنسبوا الى الله غاية العجز " تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً " حيث اعتقدوا عَجْزَه عن خلاصهم بقدرته، الا بتسليط اعدائه على نفسه او على ابنه كما زعموا [5].

ترسيمه كاهناً وبعد ذلك بعامين انتدب من قبل اثنين من رؤساء اساقفة الطائفة الكلدانية في بلده لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر " القربان المقدس " الذي عقد في مدينة " باري لو مونيال " في فرنسا، وفي عام 1898م عاد الى قريته " ديجالا " وافتتح مدرسة بالمجان، وفي عام 1899م ارسلته السلطات الكنسية الى " سالماس " ليتحمل المسؤولية حيث يوجد نزاعات بين بعض القياديين النصارى هناك، وفي عام 1900م القى موعظة بليغة شهيرة حضرها جمع غفير من طائفته وغيرها وكان موضوعها " عصر جديد ورجال جدد " انتقد فيها تواني بني قومه عن واجبهم الدعوي، التقى بعدد من العلماء المسلمين وبعد مواجهات عديدة معهم اقتنع بالاسلام واعتنقه. ينظر: الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، 1 / 6.

(1) ماذا تعرف عن المسيحية، عبد الفتاح حسين الزيات، ص130، نقلاً عن الانجيل والصليب، عبد الاحد داود.

(2) الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، 1/ 2.

(3) ينظر: براهين تحتاج الى تامل في الوهية المسيح، محمد حسن عبد الرحمن، دار الكتاب الحديث، 1409هـ- 1989م ط1، ص126.

(4) ينظر: المصدر نفسه.

(5) ينظر: التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية، ابو محمد عاصم المقدسي، 1/ 36.

والخطيئة عند المسلمين ليست وراثية فهي شيء يكتسبه الانسان عندما يفعل اشياء يجب عليه ان لا يفعلها او عندما لا يفعل ما يجب عليه ان يفعله، والقول بأن كلاً منّا يأتي الى هذا العالم محملاً بذنب ارتكبه احد الأسلاف الأقدمين لا يعني اقل من انكار صفات الله سبحانه وتعالى في العدل والرحمة [1].

المطلب الثاني : مفهوم الموت في المسيحية

ان الدين المسيحي الحالي هو بلا شك من نتاج أيدي اليهود، فكان من الطبيعي ان تكون عقيدة النصارى انعكاساً لما في توراة اليهود، ولكن المفاجأة ان مسألة ما بعد الموت في الاناجيل اخذت شكلاً آخر على الرغم مما فيها من اضطراب وغموض ففي الوقت الذي تجنبت التوراة الكلام عن مسألة الموت وما بعده الا في بعض المناسبات، نجد ان الاناجيل اعطت الموضوع مساحة كبيرة ولكنها ربطت الموت وما بعده بمسألة موت السيد المسيح ﴿ﷺ﴾ وما يعرف عندهم بـ (قيامته) وهذا مما لا ذكر له في التوراة على الاطلاق [2].

اذ يعتقد النصارى ان الموت دخل العالم نتيجة لخطيئة آدم وحواء (عليهما السلام) وان الموت اجتاز الى كل الجنس البشري بسبب هذه الخطيئة الاولى، كما يعتقد النصارى ان المسيح المقام سيهزم كل انواع الشر بما في ذلك الموت [3].

لذلك يرى النصارى ان الموت ليس ختام كل شيء، بل ان هناك حياة فيما وراء القبر وان حياتنا على الارض ما هي الا اعداد لتلك الحياة [4].

ويقول النصارى لابد ان يموت كل انسان موتاً جسدياً، الا ان المسيح مات جسدياً (بزعمهم) حتى لا نموت نحن موتاً روحياً، وقد آثر موته على كل من الماضي والحاضر والمستقبل، فقد غفر خطايا الماضي، واعطانا الروح القدس ليعيننا على خطايا الحاضر ووعدنا بالمجيء ثانية ليرفعنا معه الى الحياة الابدية، الى مكان تختفي منه الخطيئة [5].

---

(1) ينظر: نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون،ص46.

(2) ينظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والاناجيل، حسن الباش 2/ 121 (بتصرف).

(3) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الملحوظة على كورنثوس الاولى 15: 21، 24.

(4) ينظر: المصدر نفسه 15: 30، 34.

(5) ينظر: المصدر نفسه، الملحوظة على العبرانيين 9: 27.

فهم يقولون ان قيامة (يسوع) من الاموات هي الحقيقة المحورية لتاريخ المسيحية، فعليها تبنى الكنيسة، وبدونها لن يكون هناك كنيسة للمسيح، وقيامة يسوع (بزعمهم) قيامة فريدة وعقيدة متميزة [1].

اما عند المسلمين فإن الموت معاد وبعث أول، فان الله سبحانه وتعالى جعل لابن آدم معادين وبعثين، يجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى، فالبعث الاول: مفارقة الروح للبدن ومصيرها الى دار الجزاء الاول.

والبعث الثاني: يوم يرد الله الارواح الى اجسادها ويبعثها من قبورها الى الجنة أو الى النار، وهو الحشر الثاني [2].

وليس لقيامة (يسوع) كما يدعي النصارى مجال في هذه العقيدة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هاتين القيامتين وهما الصغرى والكبرى في سورة المؤمنين، وسورة الواقعة، وسورة القيامة، وسورة المطففين، وسورة الفجر، وغيرها من السور، وقد اقتضى عدله وحكمته ان جعلهما داري جزاء المحسن والمسيء، ولكن توفية الجزاء انما يكون يوم المعاد الثاني في دار القرار [3]، كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [4].

وتذكر المصادر المسيحية ان المسيح القائم من الموت ينتمي من حينها الى عالم الميتافيزيق الـ (ماوراء) وترى انه انطلاقاً من نهاية مصيره وانطلاقاً من قيامته من بين الاموات نستطيع ان ندرك معنى نهاية قيامتنا [5].

ويقولون ان كل الديانات الاخرى لديها نظم ادبية اخلاقية قوية، ومفاهيم عن الفردوس، كما ان لها كتبها الخاصة بها، ولكن ليس سوى المسيحية تقول ان الله صار جسداً - تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا -، ومات بالحقيقة لاجل البشر ثم قام من الاموات، ليملك على كنيسته الى الابد [6].

---

(1) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الملحوظة على لوقا 24: 6، 7.

(2) ينظر: الروح، لابن القيم، اعتنى به وعلق عليه هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، 1425هـ،ط1، ص82.

(3) ينظر: المصدر نفسه.

(4) سورة آل عمران: من الاية 185.

(5) ينظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والاناجيل، حسن الباش، 2/ 121.

(6) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الملحوظة على لوقا 24: 6، 7.

ويعتقد النصارى ان كل البشر مؤمنين وغير مؤمنين، سيجتازون موت الجسد وكذلك سيقوم كل البشر، الا ان المؤمنين يقومون للحياة الابدية مع الله، اما غير المؤمنين فيقومون للعقاب بالموت الثاني والانفصال الابدي عن الله [1].

والموت الجسدي: هو انفصال الروح عن الجسد حتى يزول منه مبدأ الحياة وينحل الى عناصره الاولية ويعود الى التراب، فيتميز بذلك عن الموت الروحي الذي هو انفصال النفس عن الله، ومعناه احد أمرين، إما العذاب الابدي، أو الفناء الابدي، وفي كلتا الحالتين انفصال ابدي عن الله [2].

فهم يقولون: "ان موت الروح مأساة عظمى، في حين أن موت الجسد ليس الا حادثة صغيرة في سجل الحياة الابدية العظيم، ومن اجل ايقاظ النفوس الميتة لاولئك الاحياء في الاجساد جاءت مظاهر الله الى الارض، والطريق الوحيد لموت الروح هو نكرانها خالقها ورفضها محبة ابينا السماوي حين يظهر كلمته على الارض في هيكل بشري" [3].

ولا فناء ابدي للروح فموت النفوس هو مفارقتها لاجسادها وخروجها منها، فان اريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت، وان اريد انها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً، فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب، وهي كذلك حتى يردها الله سبحانه وتعالى في جسدها [4].

اما الاجساد فهم يعتقدون بأنها تبعث اجساد روحية يوم القيامة، وقالوا أن الموت ليس هو النهاية بل هناك حياة في المستقبل، وان قوة الله التي أقامت يسوع المسيح من بين الاموات متاحة أمامنا الآن لتقيم الموتى روحياً الى الحياة [5].

والفكر المسيحي ليس فيه موت شامل، بل ان آخر أجيال هذا العالم لن يعرفوا الموت بل سيحشرون — دون ان يموتوا– مع المبعوثين من الموت، ثم يحاسبون [6].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه، الملحوظة على رؤيا 2: 11.

(2) ينظر: المصدر نفسه، الملحوظة على لوقا 24: 6، 7.

(3) ملكوت الاب السماوي، فرلجي ف فيل، دار الطباعة والنشر الشرقية، بيروت، لبنان،1951م، ط1، ص114- 115.

(4) ينظر: الروح، ابن القيم الجوزية، ص42.

(5) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص2240.

(6) ينظر: اليوم الاخر ونهاية الزمان، د. خالد صناديقي،ص147.

فهم يقولون عندما يأتي المسيح ثانية سيجتمع كل المؤمنين معاً، الراقدين والاحياء، ولن يذوقوا الموت بعد ذلك [1].

وهذا واضح من رسالة بولس الاولى الى اهل كورنثوس: "فانه سوف ينفخ في البوق فيقوم الاموات بلا انحلال، واما نحن فسنتغير" [2]، أي تتغير اجسام الاحياء الابرار الذين كانوا احياء لتكسب خلودا، وكذا في رسالة بولس الاولى الى اهل تسالونيكي: "عندئذ يقوم الاموات في المسيح اولاً، ثم اننا نحن الباقين احياء نختطف في السحب..." [3].

ويزعم النصارى في اناجيلهم انه بعد موت المسيح وصلبه طالب بجثمانه رجل اسمه يوسف، فأعطى ذلك الجثمان في المساء أي بعد سويعات من صلبه، فوضعه في قبرٍ له جديد كان قد حفره في الصخر، وانه بعد ثلاثة أيام فقد من قبره على الرغم ما كان عليه من الحراسة، فاجتمع احبار اليهود وتشاوروا، فرَشوا الجنود ليقولوا ان تلاميذه جاؤوا فسرقوا جثته وهم نائمون [4].

ثم زعموا انه تراءى لتلامذته بعد ذلك واجتمع بهم واكل معهم سمكاً مشوياً [5] وذلك ما يسمى عندهم بالقيامة[6].

وتقول اناجيلهم انه بعد تلك القيامة رفع الى السماء، هكذا ورد في انجيل لوقا [7]، وبينما هو يباركهم [8] انفصل عنهم، وكذا في انجيل مرقس: "وبعد ما كلمهم رفع الى السماء" [9].

أما متى فزعم في انجيله أن المسيح قال لتلامذته: "وها أنذا معكم طوال الأيام الى نهاية العالم" [10].

وجاء الخبر الصادق في القرآن الكريم مبيناً ان الله نجّا نبيه عيسى(عليه السلام) من اعدائه فلا هم قتلوه ولا صلبوه بل رفعه اليه، وانه سينزل قبل يوم القيامة، وسيكون نزوله علامة من علامات الساعة

---

(1) ينظر: المصدر السابق، الملحوظة على تسالونيكي الاولى 4: 13.

(2) كورنثوس الاولى 15: 52.

(3) تسالونيكي الاولى 4: 16، 17.

(4) ينظر: متى 28: 12- 15.

(5) ينظر: لوقا 24: 42.

(6) ينظر: التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية، ابو محمد عاصم المقدسي 1/ 15.

(7) ينظر: لوقا 24: 51.

(8) اي تلامذته.

(9) مرقس 16: 19.

(10) متى 28: 20.

الكبرى، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (1).

فقوله تعالى ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ أي بعد نزوله الى الارض في آخر الزمان قبل قيام الساعة، فانه ينزل ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ولا يقبل الا الاسلام، ويقتل الدجال (2).

ووقتها لا ينزل نبياً مرسلاً، إذ لا نبي بعد خاتم الانبياء والمرسلين(ﷺ) ولكنه ينزل حكماً عدلاً، كما في الحديث الذي يرويه ابو هريرة (ﷺ) قال: سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: " والذي نفس محمد بيده لينزلن عيسى بن مريم إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً، وليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليصلحن ذات البين، وليذهبن الشحناء وليعرضن عليه المال فلا يقبله، ثم لئن قام على قبري فقال: يا محمد، لاجيبنه "(3).

ويعتقد النصارى ان مخالفة الشريعة ليس هو الذي يجلب الموت، فالموت جاء نتيجة خطيئة آدم والخطايا التي نرتكبها وان لم تكن على شبه خطيئة آدم، أما الشريعة قد زيدت لمساعدة الناس على ادراك اثمهم، ولكي تكشف لهم عن شناعة خطاياهم ولكي تدفعهم للالتجاء الى الله طلباً للرحمة والغفران، فالخطيئة هوّة عميقة بين ما نحن عليه وما خلقنا عليه، ولكن الشريعة لا تقدم علاجاً لذلك، فعندما نُبكّت على خطيئة يجب علينا ان نلجأ الى الرب يسوع طلباً للشفاء (4).

فهم يقولون ان الحياة والموت ما هما الا خادمان لنا نحن المؤمنون، أما غير المؤمنين فهم ضحايا للحياة تجرفهم في تيارها، فان المؤمنين يحسنون استخدام الحياة لانهم يدركون الهدف الحقيقي منها، وغير المؤمنين لا يمكنهم الا ان يخشوا الموت، أما المؤمنين فلم يعد الموت يخيفهم او يرعبهم لان المسيح قد هزمه وفي المسيح سيحيون الى الابد (5).

---

(1) سورة النساء: الآيات 157- 159.

(2) ينزل المسيح بعد ظهور الدجال كما في حديث البخاري ومسلم الطويل عن حذيفة في سؤاله عن الفتن، ومحل الشاهد من قوله " فما بعد الدجال ؟قال عيسى ابن مريم ".

(3) اخرجه ابو يعلى في مسنده،(11/ 462) برقم (6584) اسناده صحيح.

(4) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الملحوظة على رومية 5: 13، 14.

(5) ينظر: المصدر نفسه، الملحوظة على كورنثوس الاولى 3: 22.

والموت للمؤمن عند المسيحية ليس على سبيل القصاص لان المسيح قد أخذ على نفسه القصاص أي عقاب الشريعة بتمامه، بل قد صار الموت للمؤمن واسطة للانتقال الى الحياة الابدية، وكما ان مصائب المبررين من باب التأديب للانتقال لا القصاص الشرعي، كذا الموت لا يعد علامة غضب الله بل واسطة على حمل المؤمن الى دار البقاء كما قيل: "عزيز في عيني الرب اتقياؤه" (1) (2).

فالذين يؤمنون بالمسيح لا يرون في الموت الا مدخلاً للحياة الابدية مع الله، فالمحور الرئيسي للمسيحية ليس هو الموت بل الحياة (3).

وترى المسيحية ان انتصار المسيح على اعدائه يعني ايضاً انتصاره على الموت، انتصار الحياة على الموت، على اعتبار ان المسيح في نهاية الازمنة سينتصر على اعدائه ويقهر الشيطان وبعدها خلود ودوام فلا موت ولا معاناة ولا ألم (كما يزعم النصارى) (4).

وملخص مفهوم الموت عند المسيحية يقول بأن الموت عبور الى حياة اخرى بما ان المسيح مات ثم قام من بين الاموات الى عالم البرزخ والخلود الابدي (5).

ويتأكد مما تقدم انه لاتقارب في مفهوم الموت بين العقيدة الاسلامية والعقيدة المسيحية.

فالقرآن الكريم يؤكد ان الموت هو الانتقال الى أول منازل الحياة الآخرة، وقد قضى الله سبحانه وتعالى بالموت على بني البشر لان الدنيا دار امتحان وعمل فحسب، والآخرة هي دار البقاء والخلود.

ويبدو ان الموت في المسيحية موتان:

الموتة الاولى: هي موت الجسد او ما يسمى بالموت الطبيعي الذي يحصل لجميع الخلائق وهو موت لا بقاء له حيث انه يزول عن صاحبه وشيكاً.

اما الموتة الثانية: عند النصارى فهي موت روحي ومعناه الانفصال الابدي عن الله وذلك لمن يبعث ويحاسب وهو لا يؤمن بقيامه عيسى من الاموات، وهو اما عذاب ابدي او فناء أبدي.

والاجساد المقامة ستكون اجساداً روحانية خارقة لقوانين الطبيعة بزعم النصارى.

---

(1) علم اللاهوت النظامي،ص1168.

(2) ينظر: مفهوم الروح في الديانات السماوية، د. كريم نجم خضر،سلسلة الدراسات، بغداد، العراق 2010م، ط1، ص136.

(3) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الملحوظة على كورنثوس الثانية 5: 8.

(4) ينظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والاناجيل، د. حسن الباش، 2/ 123- 124.

(5) ينظر المصدر نفسه 2/ 124.

وان محور هذه العقيدة عند النصارى هي قيامة (يسوع) من بين الاموات فهم يرون انه مات ثم قام من الاموات من اجل البشر كي لا نموت موتاً روحياً، فهم يرون ان الموت عبور الى حياة اخرى للعيش مع المسيح في ملكوت الله.

اما في العقيدة الاسلامية فان الانسان يمر في حياته بثلاثة اطوار:

الطور الاول هو (رحم الام) والانتقالة منه الى الطور الثاني تسمى (الولادة) وهي انتقالة فردية.

والطور الثاني هو (الحياة الدنيا) والانتقالة منه الى الطور الثالث سماها الله (ﷻ) بـ (مصيبة الموت)قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ [1] وهي انتقالة فردية ايضاً.

واما الطور الثالث فهو (حياة البرزخ) والخروج من هذا الطور هو خروج جماعي لجميع الامم من اولهم الى آخرهم ويسمى هذا الخروج بـ (البعث والنشور) [2].

وبعد هذه القيامة: إما نعيم دائم في جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين، أو عذاب دائم في نارٍ اعدت للعصاة المذنبين.

وعيسى (عليه السلام) في العقيدة الاسلامية انما هو رسول الله الذي بعثه الى بني اسرائيل خاصة، لم يصلب، ولم يمت، بل رفعه الله اليه، وسينزل قبل يوم القيامة الى الارض حكماً عدلاً لا نبياً مرسلاً، ويوم القيامة سيكون شهيداً على أمته كسائر الانبياء (عليهم السلام).

المطلب الثالث: مفهوم الروح في المسيحية

تكاد المسيحية تنظر الى الانسان نظرة روحية، فهم يزعمون ان هدفهم الاول هو تربية الروح وتحريرها ثم انقاذها [3].

---

(1) سورة المائدة: من الاية 106.

(2) تم اقتباس هذه المعلومة من الدكتور محمد راتب النابلسي في احدى محاضراته.

(3) ينظر: مفهوم الروح في الديانات السماوية،د. كريم نجم خضر، ص128.

وان تصور المسيحية بدون الايمان بخلود النفس[1] لا يمكن على الاطلاق، اذا علمنا ان القيامة دعيت عند المسيحيين بـ(قيامة الاجساد) خوفاً من ان يظن احد ان الروح تموت مع الجسد، لان الروح عندهم خالدة، لا يمكن ان يتسلط عليها الفناء [2].

ويرى ابن العبري وهو من احبار اليهود وعلمائهم ان النفس ليست من هذا العالم بل خلقت لعالم آخر اكثر كمالاً من عالمنا هذا، وما خلقت لهذا العالم الزائل، لانها أرفع منه، ولو لم يكن للنفس حياة اخرى لكانت اتعس من النفوس الحيوانية، لان العقل يمنعها من القيام باشباع شهواتها [3].

فان تصور المسيحية الحالية للانسان اذا ما اخذ بشكل عام، روحاني تماماً وقد ذكر متى في انجيله ان المسيح قال: " ماذا ينتفع الانسان اذا ربح العالم كله وخسر نفسه " [4] وكذا في انجيل لوقا [5] ومن ثم فان تهذيب النفس وتطهيرها وتحريرها واخيراً تخليصها، هو الغاية النهائية والمقصد الاعلى للمسيحية كما يزعمون، وإذا ما اضفنا الى ذلك ان الرب المسيحي عند النصارى عبارة عن (روح)[6] – تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا – وان الانسان لا يستطيع ان يشارك الله إلا من حيث هو روح، وانه تعالى باختصار لابد ان يعبد بالروح [7].

---

(1) لقد اطلق على الذات التي هي قوام الشخصية الانسانية، اسماء مختلفة فلها عند كل قوم – كما لاحظ الغزالي(رحمه الله) – اسم خاص، مثل النفس او الروح او العقل او النفس الناطقة او القلب، الا ان الفلاسفة استعملوا لفظة (النفس) فقط في مقابلة الجسد لتدل عندهم على الروح او النفس الانسانية، ينظر: مفهوم الروح في الديانات السماوية، د. كريم نجم خضر،ص383.

(2) ينظر: النفس عند ابن العبري، كيورك موزينا كرومي ال قابو، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد،1974م،ص144، وينظر: في النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام د. محمد قاسم، مكتبة الانجلو المصرية، 1954م، ط2، ص192.

(3) ينظر: في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والاسلام، د. محمد قاسم،ص192.

(4) متى 16: 26.

(5) لوقا 9: 25.

(6) يقول لنا العهد الجديد بصراحة ان الله روح: " الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق يجب ان يسجدوا " يوحنا 4: 24، " واما من اقترن بالرب فقد صار معه روحاً واحدة " كورنثوس الاولى 6: 17 ويستلزم القول (ان الله روح) في المعتقد المسيحي، ينظر: مفهوم الروح في الديانات السماوية، د. كريم نجم خضر، ص105. نقلاً عن علم اللاهوت النظامي،ص239.

(7) ينظر: مفهوم الروح في الديانات السماوية، د. كريم نجم خضر،ص105.

ومن اجل ذلك لابد ان يركز المسيحيون كل جهودهم على الجانب الروحي في الانسان، وان يهتموا بالروح، وان لا يضعوا في اعتبارهم الجانب الفاني- وهو الجسد- الاعمى غير العاقل الذي لا يعلم شيئاً عن الله [1].

ويعتقد ابن العبري ان النفس تنطبع في الجسم ولكن انطباعها ليس شديداً للغاية، لذا يزول البدن ولا تزول النفس بزواله، لكنها باقية الى الابد (خالدة) ببقاء العقل الذي هو علتها [2].

أما الادلة النقلية عند النصارى على خلود الروح فان العهد الجديد في تناوله للحياة الابدية والقيامة اوضح بكثير من تعليم العهد القديم فيها [3].

فهذا بولس المشرّع الرئيس للمسيحية يقول بخلود الروح وقيامة الاموات وقد تحدث في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس قائلاً: "لذلك لا نفشل بل وان كان انساننا الخارج يفنى، فالداخل (الروح) يتجدد يوماً فيوماً... ونحن غير ناظرين الى الاشياء التي ترى، لان التي ترى وقتية، واما التي لا ترى فابدية" [4].

وجاء في انجيل يوحنا ما نصه: "لتكون الحياة الابدية لكل من يؤمن به" [5].

كما جاء في رسالة بولس الى اهل رومية هذا النص: "... واما هبة الله فهي الحياة الابدية في المسيح..." [6].

فالادلة من الاناجيل كثيرة جداً على خلود النفس والبعث مما لا يدع مجالاً للشك ان النصارى يؤمنون بها ايماناً كاملاً وانها ايدت فكرة الخلود تأييداً كثيراً [7].

---

(1) الا ان العكس تماماً هو المعمول به فالقديسون والفلاسفة المسيحيون احترموا ويحترمون اجسادهم ويتمتعون بكل ما يمكن التمتع به منقادين لابدانهم وشهواتهم كل الانقياد، ثم ان مفسري الاناجيل يقولون بما ان الله روح فقد خلق الانسان على صورته ذات طبيعة روحية، ينظر: مفهوم الروح في الديانات السماوية، د. كريم نجم خضر، ص105- 106 (الهامش).

(2) ينظر: مفهوم الروح في الديانات السماوية، د. كريم نجم خضر،ص125.

(3) ينظر: مفهوم الروح في الديانات السماوية، د. كريم نجم خضر،ص131.

(4) كورنثوس الثانية 4: 16- 18.

(5) يوحنا 3: 15.

(6) رومية 6: 23.

(7) ينظر: الخلود في حياة المصريين المعاصرين، د. سعيد عويس، مطابع الهيئة العامة للكتاب، مصر،1972م،ط1، ص55.

فالروح عند النصارى هي اساس الحياة، وهي الشخص الحقيقي والذات الداخلية، أما الجسد فهو الصورة الخارجية "الجسد بدون روح ميت"[1] كما يمكن ان يهلك الجسد وتتخلص الروح "ان يسلم مثل هذا الشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح"[2]، ويمكن ان يكون الشخص "غائباً بالجسد ولكن حاضراً بالروح"[3].

ويرى النصارى ان الجسد هو مسكن الروح، ومن ذلك تشبيه الجسد بلباس تلبسه الروح ثم تخلعه ثم تعود اليه [4].

ويرى النصارى ان الانسان متى ما مات عاد جسده الى التراب، وبقيت روحه فقط الى ان تتحد مرة اخرى بالجسد يوم القيامة[5] فالروح هي العقل والعنصر الخالد، وهي مصدر الارادة والضمير[6] وهي منطقة اللقاء مع الله [7] [8].

ويقول النصارى نحن البشر مزيج من التراب والروح، وكما تؤثر حياتنا الروحية في اجسادنا، كذلك تؤثر حياتنا الجسدية في نفوسنا، ولا نستطيع ان نرتكب الخطيئة باجسادنا دون ان نؤذي نفوسنا لان اجسادنا ونفوسنا في وحدة بلا انفصام[9].

---

(1) رسالة يعقوب 2: 26.

(2) كورنثوس الاولى 5: 5.

(3) كورنثوس الاولى 5: 3.

(4) ينظر: كورنثوس الثانية 5: 1-10.

(5) ينظر: علم اللاهوت اللاهوت النظامي، دار الثقافة المسيحية، مطبعة الجيل ، القاهرة، مصر 1971م، ص577.

(6) ينظر: قاموس الكتاب المقدس،ص414.

(7) ينظر: دائرة المعارف الكتابية، د. القس صموائيل حبيب وآخرين، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، 1992 م،ط1، ص143.

(8) لقد ذهبت فرقة الكاثوليك من النصارى الى القول بان الانسان مؤلف من ثلاث جواهر ممتازة هي الروح والنفس والجسد، فالنفس هي (الروح الحيواني) وهي اصل الحياة الحيوانية ومقرها، بزعمهم، اما الروح فهي الجوهر الحاوي للحياة الروحية العقلية، فمتى مات الانسان انحلت نفسه(أي الحياة الحيوانية) وذهب جسده الى التراب، وبقيت الروح التي هي منطقة اللقاء مع الله. ينظر: مفهوم الروح في الديانات السماوية، د. كريم نجم خضر،ص108- 109 (بتصرف).

(9) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الملحوظة على كورنثوس الاولى 6: 12، 13.

فالنصارى يعتقدون بان ارواح المؤمنين تكون في حالة سعادة في الفردوس مع المسيح في انتظار القيامة للمجد والحياة، أما ارواح الاشرار فتكون في مكان عذاب، بانتظار قيامة الدينونة والهلاك، ويدعمون قولهم هذا من نصوص في الاناجيل فهم يقولون:

ان بولس يقول: "لي إشتهاء ان انطلق واكون مع المسيح ذلك افضل جداً" (1).

وكاتب سفر الجامعة يقول: " فيرجع التراب الى الارض كما كان وترجع الروح الى الله الذي اعطاها" (2).

وكاتب انجيل متى يقول: " لا تخافوا الذين يقتلون الجسد، ولكنهم يعجزون عن قتل النفس، بل بالاحرى خافوا القادر على ان يهلك النفس والجسد جميعاً في جهنم" (3).

وهذا يدل على ان الروح الصالحة في سعادة دائمة في القبر وبالمقابل تكون الروح الشريرة في عذاب دائم الى قيامة القيامة (4).

وفي المسيحية فان الارواح لا تنال ثوابها او عقابها على اثر انفصالها من اجسادها، بل تأخذ عربوناً فقط من السعادة اذا كانت صالحة، أو من التعاسة اذا كانت طالحة حتى يجيء يوم القيامة، فالارواح الصالحة التي انفصلت بالموت لا تتمتع مباشرة بملكوت السموات، بل تنعم في مكان خاص عيّنه الله للمتوفين من الاتقياء قبل قيامة الاجساد للدينونة (5).

ويبدو ان الروح في المسيحية خالدة لا يتسلط عليها الفناء، وان الروح عندهم لم تخلق لهذه الحياة الفانية انما خلقت لتكون في الحياة الدائمة.

وفي معتقدهم ان الروح لا تموت بموت الجسد – كما قال بذلك اليهود- فهي باقية لتعود وتتحدد بالجسد يوم القيامة بعد قيام الجسد من بين الاموات.

المطلب الرابع: غفران الذنوب ودخول الجنة في المسيحية

من المعلوم في كل الاديان ان المسيء لابد ان يُحاسب عاجلاً أو آجلاً، وان تاب واصلح فانه يحصل على العفو من الذي بيده الأمر، والتوبة من الذنوب عهد بين الانسان وربه لا تحتاج الى واسطة،

---

(1) فيلبي 1: 32.

(2) سفر الجامعة 12: 7.

(3) متى 10: 28.

(4) ينظر: اليوم الآخر في الاديان السماوية والديانات القديمة،يسر محمد سعيد مبيض، ص67.

(5) ينظر: مفهوم الروح في الديانات السماوية، د. كريم نجم خضر،ص132.

بل كل ما في الامر الاقلاع عن الذنوب والندم على فعلها وعدم العودة اليها، أما في الملّة النصرانية فان التوبة لا تتم إلا بالاعتراف بالذنوب والخطايا أمام القس أو الكاهن في الكنيسة، فيبوح بما اقترفه من ذنوب ثم يباركه هذا الكاهن فتغفر ذنوبه ويدخل الجنة [1].

ومما يلفت الانتباه ان الكنيسة اعطت لنفسها الحق في أن تعفوا عن الخطيا وتحط الذنوب عن المذنبين، وقد اشتهر في اوربا " صك الغفران" الذي كان يعطى لمن اراد مقابل مبلغ من المال [2].

لذلك استغلت الكنيسة والقساوسة الأمر، وطبعوا صكوك الغفران، فإذا ما أراد البابا[3] ان يبني كنيسة او يجمع لشيء ما،وزّع هذه الصكوك على اتباعه ليبيعوها للناس كالذين يبيعون اسهم الشركات او اوراق اليانصيب، ويوجد في الصك فراغ ليكتب به اسم الذي سيُغفر ذنبه، والعجيب ان الذي يشتري هذه الصكوك سيُغفر له ذنبه السابق واللاّحق أي ما تقدم وما تأخر، وهي تخلّص صاحبها من جميع التبعات والحقوق التي في ذمته، وبعبارة اخرى فان هذا الصك بمثابة الاذن بارتكاب الجرائم بعد ان اصبحت الجنة مضمونة والذنوب مغفورة [4]. ولعل نص الصك يغنينا عن التعليق عليه!.

" ربنا يسوع المسيح يرحمك يا... يكتب اسم الذي سيغفر له.. ويحلك باستحقاقات آلامة الكلية القدسية، وانا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلّك من جميع القصاصات والاحكام والطائلات الكنيسية التي استوحيتها، وايضاً من جميع الافراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفضيعه، ومن كل علّة، وان كانت محفوظة لابينا الاقدس البابا، والكرسي الرسولي، وامحو جميع اقذر الذنوب وكلّ علامات الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة، وارفع القصاصات التي تلتزم بمكابدتها في المطهر واردّك حديثاً الى الشركة في اسرار الكنيسة واقرنك في شركة القديسين، اردّك ثانية الى الطهرة والبر اللذين كانا عند معموديتك، حتى انه في ساعة الموت يغلق امامك الباب الذي يدخل منه الخطاة الى

(1) ينظر: الشخصية النصرانية في ضوء القرآن الكريم، فاضل محمد كمبوع الزيدي، ص88 وما بعدها.

(2) ينظر: الخلاص من الخطيئة، محمد عبد الرحمن عوض،ص44.

(3) البابا: لقب على القائم بامور دين النصارى الملكانية " الكاثوليكية " بمدينة رومية، والباب قائم في النصارى مقام الخليفة، بل به عندهم يناط التحليل والتحريم، واليه مرجعهم في امور ديانتهم، واصله البابا في زيادة الف في آخره، والكتّاب يثبتونها في بعض المواضع ويحذفونها في بعض، وربما قيل فيه البابه بابدال الالف هاءً، وهي لفظة رومية أي " يونانية " ومعناها أبو الآباء، واول ما وضع هذا اللقب عندهم على بطرك الاسكندرية. (القلقشندي: صبح الاعشى 5/ 472، 8/ 42).

(4) ينظر: مقارنة الاديان (المسيحية) د. احمد شلبي 2/ 254.

محل العذاب والعقاب، ويفتح الباب الذي يؤدي الى فردوس الروح، وان لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى تأتي ساعتك الاخيرة، باسم الاب والابن وروح القدس "[1].

اما مسألة صكوك الغفران فهي مسألة بعيدة الجذور في التاريخ، فهي نابعة من فكرة مصير الروح بعد الموت... وخلاصته ان العقاب الذي يلقاه الميت في الجحيم قد ينتهي اذا كفّر الانسان عن ذنبه قبل موته، او كفّر عنه انسان آخر من الناس، وهذا المذهب هو أصل نشأة فكرة صكوك الغفران والتي كان عليها اليونان، ثم جاءت الكنيسة وتبنتها

وزادت عليها بأن كفّرت عن جميع المسيحيين بقتل وصلب المسيح، ودخوله الجحيم من اجل خلاص البشرية [2].

فكانت هذه الصكوك اكبر وسيلة لاستغلال الناس وابتزاز اموالهم وهذا ما حمل بعض الفلاسفة من شن حملة شعواء على المجتمع الوثني والتقاليد الوثنية التي كانت تستخدم هذه الوسيلة، فكانوا يقولون:

" يقرع المتنبئون المتوسلون ابواب الاغنياء ويدخلون في روعهم انهم قد وهبوا القدرة على ان يكفرّوا لهم خطاياهم، أو خطايا آبائهم بضروب من التضحية والرُّقي... ويقنعون الافراد ومدناً باكملها ان التوبة من الذنوب والتكفير عنها يتمان بتقريب القرابين، والقيام بضروب من الاحتفالات التي يشغلون بها ساعات الفراغ، والتي يتقدمون بها الى الاحياء والى الموتى على السواء، وهم يسمّون العمل الأخير " الاحتفالات" طقوساً خفية، ويدّعون انها تنجينا من عذاب النار، فإذا اغفلناه فلا يعلم احد ما يصيبنا من عذاب [3].

هذا منشأ فكرة صكوك الغفران التي تعود في اصلها الى الوثنيين قبل المسيحيين وربما كانت بمفهومها الوثني اقرب الى المنطق من الفكرة التي يحملها المسيحيون والله يعلم كم لهذه الفكرة السيئة من آثار سلبية على المجتمع البشري [4].

وهكذا نجد ان الكنيسة تعطي نفسها الحق في ان تمحو الذنوب والخطايا وتُسقط العقوبات " القصاصات " في الماضي والحاضر والمستقبل، وتزعم انها تملك ان تفتح ابواب الفردوس الروحي وتغلق

---

(1) المصدر نفسه.

(2) ينظر: الكتاب المقدّس في الميزان، محمد علي برّو العاملي، ص401.

(3) الكتاب المقدّس في الميزان، محمد علي برّو، نقلاً عن قصة الحضارة، ول ديورانت، 6/ 345- 346.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص402.

أبواب العذاب (1). وهذا احد الاساليب التي استخدمها النصارى للإساءة الى الخالق – جل في علاه- فقد صادروا كل ما هو من شأنه وقيدوه عن افعاله عبرَ كثير من السلوكيات والمعتقدات فنصّبوا انفسهم مشرّعين واحلّوا الحرام وحرّموا الحلال وجعلوا غفران الخطايا والآثام بايديهم ليتمكنوا من ابتزاز اموال الناس وهتك اعراضهم والتحكم بمصائرهم وهذا من شأنه ان يهدم عقيدة الالوهية بل يلغي الدين برمته.

ويعتقد النصارى انه لا يمكن دخول الجنة إلا بعد الاقرار بالذنوب للقسيس، وان كل من يخفى منه ذنباً فلا ينفعه إقراره، فهم في كل سنة عند صيامهم يمشون الى الكنائس ويقرون بجميع ذنوبهم للقسيس الذي يقوم بكل كنيسة، وفي سائر اوقاتهم، ولكن لا يقر احد بذنب إلا إذا مرض وخاف الموت، فإنه يبحث الى القسيس فيصل اليه ويقرّ له بجميع ذنوبه فيغفرها له، ويكون الاقرار مصحوباً بالتأسف والندامة والعزم الثابت على ترك الخطيئة وعدم الرجوع اليها، وهم يعتقدون ان كل ذنب غفره القسيس فانه مغفور عند الله تعالى (2).

وكان الاعتراف يتكرر مرات عدة مدى الحياة، ولكن ذلك تطور إذ تقرر في المجمع الثاني عشر لسنة 1215م أن الكنسية الكاثوليكية تملك حق الغفران للذنوب وتمنحه لمن تشاء، فقد قرر هذا المجمع ما يلي: " انهى هذا المجمع تعاليمه فيما يتعلق بأمر الغفران فقال: أن يسوع المسيح ما كان قد قلّد الكنيسة سلطان منح الغفرانات، وقد استعملت الكنيسة هذا السلطان الذي نالته من العُلا منذ الأيام الاولى، وقد اعلم المجمع المقدس، وأمر ان تحفظ للكنيسة في الكنيسة هذه العملية الخَلاصية للشعب المسيحي بسلطان الجامع " ثم ضرب بسيف الحرمان من يزعمون ان الغفرانات غير مفيدة، او ينكرون على الكنيسة سلطان منحها، غير انه قد رغب في استعمال هذا السلطان حسب العادة المعمول بها قديماً والمثبتة في الكنيسة (3).

ومما يجب الاشارة اليه ان اعتراف المذنب أمام القس يجب ان يكون في خلوة تامة حتى يغفر له ذنبه، رجل كان أو امرأة، وفي الخلوات حدثت اشياء يقشعر لهاالوجدان وتنفطر لها الاكباد، ومن ذلك ما نقله الدكتور احمد شلبي نقلاً عن مجلة" رسالة الحياة " النصرانية التي نشرت صوراً من ذلك يندى لها الجبين، كما ذكرت احداثاً محددة اعتدى فيها رجال الدين على المعترفات بذنوبهن (4).

---

(1) ينظر: الخلاص من الخطيئة، محمد عبد الرحمن عوض، ص45.

(2) ينظر: تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب، عبد الله الترجمان الاندلسي،ص91.

(3) ينظر: محاضرات في النصرانية، محمد ابو زهرة، ص157.

(4) ينظر: الشخصية النصرانية في ضوء القرآن الكريم، فاضل محمد كمبوع، ص222 نقلاً عن (المسيحية) د. احمد شلبي، ص255.

وليس عند النصارى على من زنا او لاط او سكر حدٌ في الدنيا ابداً ولا عذاب في الآخرة، لان القس والراهب يغفره لهم، فكلما اذنب احدهم ذنباً اهدى للقس هدية او اعطاه درهماً او غيره ليغفر له به واذا زنت امرأة احدهم بيّتها عند القس ليُطيّبها له فاذا انصرفت من عنده واخبرت زوجها ان القس طيّبها قَبِل ذلك منها وتبرك به [1].

وفضلاً عما تقدم فاننا نجد ان من قواعد دين النصارى "التغطيس"[2] فقد جاء في انجيل مرقس ما نصه:

"من آمن وتعمد فقد خلص، ومن لم يؤمن فسوف يدان" [3].

فمن اجل هذا النص يعتقد النصارى انه لا يمكن دخول الجنة الا بالتغطيس، والتغطيس هو غفران الذنوب بزعمهم، وان هذه القاعدة في التغطيس مما افتعلوه مكذوباً في أناجيلهم افتراءاً على الله ورسوله [4].

ثم يقال للنصارى ان كانت كل الذنوب والمعاصي تغفر بواسطة صكوك الغفران والاعتراف بالذنب امام القس في الكنيسة، فلماذا تعمّدون بعض الناس وهم على فراش الموت وتزعمون بان التعميد طهارة من الذنوب وحتى نكون منصفين في البحث لم يكن النصارى كلهم مؤمنين بفكرة غفران الذنوب وصكوك الغفران فمنهم من قال: ان صكوك الغفران دجل وكذب وان الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالتوبة والندم [5].

---

(1) ينظر: هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن ايوب بن سعد الزرعي الدمشقي، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة 1/ 142.

(2) التغطيس: ويسمى "المعمودية" احد اسرار الكنيسة السبعة عند النصارى ويقولون عنه انه "سر مقدس به نولد ميلاداً ثانياً، بتغطيسنا في الماء ثلاث دفعات على اسم الثالوث، الاب، الابن، الروح القدس" ينظر: تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب، عبد الله الترجمان، ص80.

(3) مرقس 16: 16.

(4) ينظر: المصدر السابق.

(5) وهذا هو رأي اتباع "لوثر" من طائفة البروتستانت، ينظر: الشخصية النصرانية في ضوء القرآن الكريم، فاضل محمد كمبوع،ص223، نقلاً عن دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص376.
ويبدو ان فرقة البروتستانت هذه هي من صنيعة اليهود الذين ما تركوا أمّة بحالها دون ان يزرعوا في جسد هذه الامة او تلك الفرقة والخلاف لاضعاف الامم والسيطرة عليها، ولنا في الامة الاسلامية امثلة لا تعد ولا تحصى من الفرق والمسميات التي زرعها اليهود في جسد هذه الامة للطعن في الاسلام ولاضعاف الامة الاسلامية بالفرقة والخلاف، فلم يشذ البروتستانت عن هذه العقيدة الا لاجل الخلاف والفرقة بين المسيحيين، وما ذاك الا من صنيعة اليهود، وليس هذا من الأنصاف الذي ذكره المؤلف في حق البروتستانت في شيء.

ويلاحظ ان النصارى عطّلوا عقولهم واغفلوا قلوبهم عن قول الحق والعمل به، إذ كيف تبيعون صكوك الغفران وتزعمون انها تغفر الذنوب والمعاصي فضلاً عن الاعتراف بالذنب أمام القس او الكنيسة، وكيف تعمّدون الناس وهم على فراش الموت وتزعمون انه مَطْهَرةٌ للذنب فاتحة لابواب الجنان، فتركتم مُعتقِد هذه الديانة امام حيرة كبيرة، فهل يذهب ليشتري بماله هذا الصك الثمين لتغفر خطاياه ؟ – وما حال الفقير الذي لا يملك ثمن هذا الصك – أم يذهب ليفضح نفسه (نفسها) بالاعتراف امام القس – ولطالما كان الابتزاز والتعدي على الاعراض هو ثمن هذا الاعتراف – ام يَترُك هذا وذاك ويذهب الى المعمودية ليعمّد عارياً من قبل القساوسة واعوانهم ؟ وفي ذلك هتك للاعراض واستباحة للحرمات وكشف للعورات.

ويتبين لنا من كل ذلك ان غفران الذنوب في النصرانية على ثلاثة أوجه:

الاول: غفران الكنيسة للذنوب لمن راد ذلك، على أي وجه ترضاه الكنيسة (صك الغفران نموذجاً لذلك).

الثاني: غفران الذنوب بالاعتراف تفصيلياً أمام القسيس.

الثالث: غفران الذنوب بالمعمودية التي تغلق أبواب النيران وتفتح ابواب الجنان (بزعمهم).

فيالتفاهة العقول كيف ينجو الانسان من ذنب ارتكبه بعفو المخلوق ؟ ويا حسرة الفقير الذي لا يستطيع ان يشتري صك الغفران فانه سوف يكون من اهل النار، وعليه تكون الجنة حصرياً للاغنياء من النصارى، والنار للفقراء، وهذا يخالف عدل الله ورحمته فان الفقراء عيال الله وسوف يدخلون الجنة قبل الاغنياء بزمن طويل لمجرد ايمانهم بخالقهم وعدم معصيته جلّ وعلا، وهذه المهزلة الفريدة في التاريخ لا يسوغها نقل ولا عقل [1].

فان انبياء الله ورسله (عليهم السلام) مع كل ما فضلهم الله سبحانه وتعالى وخصهم به من العطايا والهبات والمعجزات، ومنها دعاؤهم بالمغفرة لمن هو اهل لها ويستحقها مستجاب عند الله (ﷻ) اذ قال تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2].

(1) ينظر: الشخصية النصرانية في القرآن الكريم، فاضل محمد كمبوع، ص224.

(2) سورة التوبة: الآيتان 102، 103.

اما لمن لم يكن اهلاً للمغفرة ولا يستحقها فالدعاء بالمغفرة له حتى من الرسل الكرام (عليهم الصلاة والسلام) غير مستجاب اذ قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [1].

وليس الاصل في الانسان ان يكون مخطئاً حتى يكفّر عنه، بل الاصل فيه الطهارة والتقوى والطاعة، فالانسان يولد على الفطرة من التوحيد والطهارة، ولا يستطيع ان يكفّر انسان عن انسان آخر، ولا ان يتحمّل تبعته، والذي ينجي الانسان هو عمله الصالح وتقوى الله وطاعته [2].

المطلب الخامس: الجنة عند علماء النصارى

لقد شغل الكتّاب المسيحيون، والتوراتيون، وما بعد التوراتيون انفسهم تماماً مثلما فعل اسلافهم اليهود، بالافكار والتعاليم، وتعني كلمة "رؤيا الكشف عن اشياء هي بالعادة مخبأة، وتتحدث الرؤيات بشكل عام عن العلامات والانذارات التي تشير الى نهاية هذا العالم، وعن طبيعة العالم الآخر [3].

وقد فتنت الغرابة والغموض التي تعلقت بسمة الجنة الكتّاب المسيحيين منذ العصور المبكرة، وانها من اكثر النصوص اهمية بسفر الرؤيا الذي يعود تاريخه الى منتصف القرن الثاني [4].

ولا تزال هناك قضية ماذا يحدث بعد الموت، لقد تكلم جميع الانبياء (عليهم السلام) عن سعادة الجنة ورعب النار، وقال بهذا الكلام نبي الله عيسى (عليه السلام) كذلك، فقال تعالى حاكياً عن لسان عيسى (عليه السلام): ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [5].

فالذين ساروا على نهج بولس في المسيحية كان يقلقهم ذلك ايضاً، وارادوا ان يعرفوا بالضبط كيف يمكنهم ان يؤمّنوا لانفسهم مكاناً في الجنة عندما تأتي نهاية العالم [6].

---

(1) سورة التوبة: الاية 80.

(2) ينظر: الكتاب المقدس في الميزان، محمد علي برّو، ص403.

(3) ينظر: الاناجيل النصوص الكاملة، آ.د. سهيل زكّار، ص769.

(4) ينظر: المصدر نفسه ص771.

(5) سورة المائدة: من الاية 72.

(6) ينظر: نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون،ص5.

فالعقيدة اليهودية تقول ان الخلاص يمكن بلوغه عبر طاعة الشريعة، وبولس يقول: ان مجيء عيسى قد الغى طاعة الشريعة كواسطة للخلاص:

" واذن نستنتج ان أي انسان يصبح باراً بالايمان بدون اعمال الشريعة "[1].

ورغم قول الاناجيل ان عيسى جاء ليس لتهديم الشريعة وانما جاء لتحقيقها [2] فان بولس ضرب بكل ذلك عرض الحائط قائلاً ان الايمان بعيسى(عليه السلام) وحده يكون ضرورياً للخلاص، وحسب ما يقول بولس فان مجيء عيسى وتضحيته بحياته للتكفير عن ذنوب البشر قد وضع حداً للحاجة لاتّباع شريعة الله حتى يبلغ الانسان الخلاص [3].

ولهذا فاننا نجد النصارى ينكرون النعيم الحسي في الجنة المتمثل في الطعام والشراب والنكاح في الجنة، ويبدو هذا الانكار واضحاً من خلال الشبهات التي كتب فيها أحد القساوسة قائلاً:

" وانتم تقولون: ان في الجنة اكلاً وشرباً ونكاحاً وجميع ذلك، ولا يمكن بوجه من الوجوه وقوعه عندنا، وذلك اننا اذا حشرنا يوم القيامة حشرنا باجسادنا ونفوسنا ولكن لا نأكل ولا نشرب "[4].

كما نجد هذا الانكار في كتب احد النصارى الذي ألّفه للطعن في دين الاسلام، حيث قال:

" والآيات والاحاديث المتضمنة لذكر ما في الجنة من مأكول ومشروب ومنكوح، فيها من الاحاديث ما هو صحيح وباطل، وانكر ذلك واستعظمه "[5].

وهذا هو أحد أطوار تبدل وتغير العقيدة المسيحية التي عرف عنها التبديل والتغير حسب المصالح والاغراض. وقد اجيب على هذه الشبهة باجابات كثيرة منها:

ان في التوراة التي بايدي اليهود والنصارى حديثاً عن أكل آدم وزوجته من الشجرة التي في الجنة وطردهما منها بسبب ذلك [6].

---

(1) رومية 3: 28.

(2) ينظر: انجيل متى 5: 17.

(3) ينظر: نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ص51.

(4) بين الاسلام والمسيحية، ابو جعفر احمد بن عبد الصمد بن ابي عبيدة الانصاري الساعدي الخزرجي (ت 582هـ) حققه وقدم له وعلق عليه، د. محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ص105.

(5) الانتصارات الاسلامية في علم مقارنة الاديان، نجم الدين البغدادي الحنبلي الطوفي، دارسة وتحقيق: د. احمد حجازي السقا، مكتبة النافذة،ص130.

(6) ينظر: سفر التكوين 3: 6، 3: 23، وينظر: بين الاسلام والمسيحية، الخزرجي، ص282.

وجاء في الاناجيل ان المسيح قال لتلاميذه ليلة اكل معهم الفصح وقد سقاهم كاساً من خمر، قال: "اني لا اشربها معكم ابداً حتى تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله" (1).

ورد في الاناجيل ان المسيح قال لتلاميذه في وصية اوصاهم بها: "لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كرسي تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر" (2).

وجاء في الاناجيل ان المسيح يقول: "الحق اقول لكم: كل من ترك بيوتاً او اخوة او اخوات او أباً او أماً او امرأة او اولاداً او حقولاً من اجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الابدية" (3).

فهذا نص صريح في ان الناس في نعيمهم في الآخرة كما هم في الدنيا، لانه ذكرالـ(إمرأة) وهو ما يعني (الزوجة) ولا يخفى ما فيه من دلالة واضحة على النكاح، وذكر (الحقل) الذي لا يمكن تصور فائدته الحقيقية الا توفير متطلبات الاكل، وكذلك قال في انجيل مرقس: "من ترك شيئاً لي أخذ اضعافه في الحياة الدائمة" (4). وهو عام في كل ما ترك في الدنيا يشمل النكاح والاكل والشرب وغيرهما (5). وهذا يبين مدى التناقض بين اقوال علمائهم وبين ما في اناجيلهم.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله): "واليهود والنصارى والصابئون من المتفلسفة وغيرهم فانهم ينكرون ان يكون في الجنة اكل وشرب ونكاح ويمنعون وجود ما اخبر به القرآن" (6).

وان ما ذهب اليه شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله) لعلّه قصد المتأخرين منهم وليس المتقدمين في زمن التأليف "الاناجيل".

وردّ عليهم شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله) قائلاً:

" ان ما ورد في القرآن الكريم من وصف ملذات الجنة ان حقيقتها ليست مماثلة لما في الدنيا، بل بينهما تباين عظيم مع التشابه في الاسماء، فنحن نعلمها اذا خوطبنا بتلك الاسماء من جهة القدر

---

(1) النص في انجيل متى: "واقول لكم من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديداً في ملكوت ابي" متى 26: 29.

(2) لوقا 22: 30.

(3) لوقا 18: 29.

(4) ينظر: مرقس 10: 29، 30.

(5) ينظر: الانتصارات الاسلامية في علم مقارنة الاديان، الطوفي، ص131.

(6) رسائل الاكليل من مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية، 2/ 11.

المشترك بينهما، ولكن لتلك الحقائق خاصية لا ندركها في الدنيا، ولا سبيل الى ادراكنا لها لعدم ادراك عينها او نظيرها من كل وجهة، وتلك الحقائق على ما هي عليه "[1].

وهذا الرد من شيخ الاسلام ابن تيمية (رحمه الله) انما هو في اوجه الخلاف فيما ذهبت اليه اليهود والنصارى في شبهة المأكل والنعيم بين اهل الجنة واهل الدنيا.

وفي النصرانية من قال بحشر الارواح دون الابدان، وقال ان عاقبة الاشرار في القيامة غم وحزن، وعاقبة الاخيار سرور وفرح، وانكروا ان يكون في الجنة نكاح واكل وشرب، وقال مار اسحق منهم: ان الله تعالى وعد المطيعين وتوعد العاصين ولا يجوز ان يخلف الوعد لانه لا يليق بالكريم، ولكن يخلف الوعيد فلا يعذب العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة ونعيم، وعمم هذا الكل اذ العقاب لا يليق بالجواد الحقتعالى [2].

لعل فلاسفتهم في هذه النظرة الى مسألة الوعد والوعيد لم يجيدوا الانكار، وايضاح ذلك انهم اعتقدوا ان الله تعالى كريم بوعده ومتجاوز عن وعيده، فلا حاجة لفصل الابدان عن الارواح فانها من تمام النعمة والنعيم.

وان تعلق النصارى بقول اسلافهم: ان اهل الجنة لا يتزوجون، قلنا لهم: لو قدرنا صحة ما نقلتموه عن اسلافكم من ورود هذا اللفظ بعينه لم يلزم نفي ما صرنا اليه من التنعم بالنساء في الجنان، إذ يحتمل ان يراد به انهم لا يتزوجون الزواج المعروف المألوف من قاعدة النكاح والزواج الدنيوي وهو تقديم الخطبة وبذل الصداق والعقد والشروط وغير ذلك مما فيه حرج وكُلف على الناكح، بل يمنحون ذلك ويمتلكونه ويرثونه وراثة وتملكاً والدليل عليه في الانجيل: " من ترك زوجة من اجلي في الدنيا فانه يعطى مائة ضعف ويرث الحياة الدائمة "[3] [4].

ويستدل النصارى على ذلك بما ورد في انجيل متى[5] ومرقس[6] ولوقا[7]: " حين جاء الى المسيح صدوقيون – وهم فرقة من اليهود– يسألونه عن امرأة تزوجت بسبعة ازواج واحداً تلو الآخر فلمن من

---

(1) المصدر نفسه.

(2) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، 1/ 223.

(3) مرقس 14: 25.

(4) ينظر: تخجيل من حرف التوراة والانجيل، صالح بن الحسين الجعفري، 1/ 215.

(5) ينظر: متى 22: 22-30.

(6) ينظر: مرقس 12: 18- 25.

(7) لوقا 20: 27- 35.

السبعة تكون زوجة يوم القيامة ؟ فقال المسيح: تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله، لانهم في القيامة لا يُزَوّجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة في السماء".

ويعتقد النصارى بالبعث الجسدي، وقد ورد في "قاموس الكتاب المقدس": "تتضمن القيامة بحسب تعليم الكتاب المقدس قيامة الاجساد وتغيير هذه الاجساد وبقاءها الى الابد..." ثم قال: "ولقد علم المسيح بوضوح بان الموتى سيقومون"[1].

كما ان النصارى يؤمنون بالنعيم الابدي في الجنة والعذاب الابدي في النار، كما جاء في انجيل متى: "ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يامباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم، ثم يقول ايضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدّة لابليس وملائكته... فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي والابرار الى حياة ابدية"[2].

ويلاحظ ان مخالفة المفكرين المتأخرين منهم لنصوص الاناجيل المتقدمة انما يوحي لابتعادهم كل البعد عن شريعة المتقدمين في بعث الاجساد والارواح وفي هذا دلالة واضحة على التحريف الحاصل في هذه الديانة.

الا انهم يزعمون ان الجنة ليس فيها اكل ولا شرب ولا نكاح ولا شيء من المتع الحسية وانما يعتقدون ان المتعة تكون برؤية الله فقط، فلهذا يقول ميخائيل مينا: "ان نعيم الابرار هو عبارة عن اتصالهم بالله ورؤيتهم جلاله، ورؤية الله هي الجزاء الاعظم الفائق كل خير الذي يملأ رغبة كل انسان، ويشبع شهوات نفسه، بل هو سعادته النهائية المشتهاة من كل مشاعره والتي اليه تتجه كل اشواق قلبه"[3].

وهذا الرأي خالف المفكرون المنكرون لحشر الارواح دون الاجساد، لعل هذا الرأي لفلاسفتهم بقولهم ان السعادة في الجنة انما هي رؤية الله بلا نكاح ولا مأكل ولا مشرب، وربما هذا الامر قد ورد عليهم من غير ديانة النصارى، ولعله اقتبس هذه الفكرة او هذا المعتقد من عقيدة المسلمين وهذا مما يلاحظ بكثرة عند النصارى وغيرهم.

---

(1) قاموس الكتاب المقدس،ص 748، 750.

(2) متى 25: 34.

(3) دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، اضواء السلف، الرياض، السعودية، 1418هـ-1997م، ط1، ص247، نقلاً عن علم اللاهوت النظامي، 2/ 1642.

وانكارهم هذا يعود الى انهم يرون ان الاجساد يوم القيامة ستكون اجساداً روحانية لا تحتاج الى الطعام والشراب، وليس فيها شهوة الجماع ولا فرق فيها بين جسد المرأة وجسد الرجل، ويستدلون بذلك بنصين احدهما في انجيل متى والذي ينسبه الى المسيح(عليه السلام) (1).

" لانهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء " (2).

والآخر من كلام بولس في رسالته الى اهل كورنثوس الاولى وهو يتحدث عن قيامة الاموات: " يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً " (3).

وهذا الكلام من بولس لا دليل له عليه، وهو من اختراعاته وافتراءاته العديدة.

اما النص المنسوب الى المسيح(عليه السلام) فليس فيه سوى نفي الزواج، وليس فيه نفي الطعام والشراب، ولقد ثبت في نصوص الاناجيل اثبات الطعام والشراب في الآخرة، فقد ذكر لوقا ان المسيح قال لتلاميذه الذين يؤمنون به: " وانا اجعل لكم كما جعل لي ابي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي، وتجلسوا على كراسي تدينون بها اسباط اسرائيل الاثني عشر " (4).

ويلاحظ ان عقيدة النصارى هذه فيها خلط بين الجسد الذي اسموه حيواني وبين الجسد الذي اسموه روحاني فلم يفهموا الفرق بين الجسد الروحاني والجسد الحيواني، فكان قياسهم في الاكل والشرب والنكاح، ونسوا ما في باطن هذا الجسد من الحقد والكره والغل والبغضاء والغيرة والحسد وغيرها من امراض الروح، فكأنهم غفلوا عن داء الشر والخير عند ابن آدم لاننا نعرف في ديننا الحنيف ان اهل الجنة لا يدخلون الجنة الا بعد ان يشربوا من عينين من الماء على ابواب الجنة، الاولى تطهّر باطنهم من الحقد والبغضاء والحسد وغيرها، والاخرى تطهّر ظاهرهم.

ثم نجد في انجيل متى ان المسيح قال بعد آخر شراب شربه معهم:

" واقول لكم اني من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذه الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديداً في ملكوت أبي " (5).

وهذه واحدة من افتراءات اناجيل النصارى في ان المسيح(عليه السلام) يشرب الخمر – حاشاه –.

---

(1)المسيح (عليه السلام) لم يقل الا ما قالت به الانبياء والرسل، إنما قولوه ما لم يقل.

(2) متى 22: 29.

(3) كورنثوس الاولى 15: 44.

(4) لوقا 22: 29.

(5) متى 26: 29.

فهذه النصوص تعارض ذلك النص السابق الذي ينكر النعيم الحسي وتدل على عدم صحته، لان الحق ان اهل الجنة يتنعمون فيها نعيماً كاملاً ذكره الله (ﷻ) في القرآن الكريم وبيّنه النبي محمد(ﷺ) بياناً شافياً، وليس هناك مانع عقلي منه، والله على كل شيء قدير وفضله عظيم [1].

وفي كتاب النصارى ما يؤيد النعيم الجسدي في الجنة وان كانوا لا يؤمنون بذلك فنحن نعلم ان دين النصارى وعقيدتهم من وضع القساوسة، واذا حاكمنا عقيدتهم ودينهم الى كتابهم لأتضح لنا بطلانها، او انهم يعتقدون خلاف ما في كتابهم [2].

وفيما يأتي بعض النصوص من كتابهم التي تتحدث عن الجزاء في الآخرة المتمثل في الطعام والشراب والنكاح في الجنة.

فقد ورد في كتابهم شرب الخمر في ملكوت الله أي الجنة:

" اني اقول لكم: لا اشرب بعد اليوم من نتاج الكرمة هذا حتى يأتي اليوم الذي فيه اشربه معكم جديداً في ملكوت أبي "[3] والمعلوم شرب الخمر في الدنيا عندهم حرام.

وهذا النص كافٍ لبيان حسية الجنة واقامة الحجة على النصارى كما صرّح بذلك انجيل متى الحالي.

كما ورد في كتابهم اشتمال الجنة على الاكل، فقد جاء في انجيل لوقا ما نصه:

" وانا اجعل لكم كما جعل لي ابي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي "[4].

وجاء في انجيل يوحنا ما نصه: " اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الابدية، الذي يعطيكم ابن الانسان لان الله الاب قد ختمه "[5].

وورد فيه ايضاً قولهم للمسيح: " آباؤنا اكلوا المنَّ في البرية، كما هو مكتوب هو اعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا فقال لهم يسوع: الحق الحق اقول لكم ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء، بل ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء "[6].

---

(1) ينظر: دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف،ص249.

(2) ينظر: الانترنت، موقع سبيل الاسلام للرد على الشبهات، المتع الجسدية في الجنة.

(3) مرقس 14: 25.

(4) لوقا 22: 28.

(5) يوحنا 6: 27.

(6) يوحنا 6: 32.

وهذا النص على لسان المسيح (بزعمهم) يشير الى ان هناك خبزاً فانياً اكله آباء من كان يتحدث معهم المسيح، ولكن من يطعه ويؤمن به يأكل الخبز الحقيقي عند الله، ووعد المسيح لهم بالطعام في الآخرة مكافأة لهم، يبين كيف ان الاناجيل تحدثت عن الطعام في الجنة.

واما النكاح: فمن بين ثنايا نصوص الاناجيل نستخرج بعض النصوص التي تثبت الزواج في الجنة، وملكية الصالح في الآخرة لاشياء كثيرة من البيوت والحقول.

ورد في انجيل متى: "كل من ترك بيوتاً او اخوةً او اخوات أو أباً أو أماً او امرأة أو اولاداً او حقولاً من اجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الابدية" (1).

وهذا نص صريح في ان نعيم الدنيا يشبه نعيم الجنة - من حيث الأسم فقط-، وكان المسيح (عليه السلام) يرغبهم فيما عند الله بان من ترك منهم في الدنيا بيوتاً فله بدلاً عنها مائة ضعف وله حياة ابدية ومئة الضعف والحياة الابدية لا تكون الا في الجنة.

وايضاً من ترك حقولاً في الدنيا فله بدلاً منها مائة ضعف ومن ترك زوجةً فله مائة زوجة - بنص الاناجيل- وله الحياة الابدية.

فنرى ان النص صريح في النكاح والملكية في الآخرة، على الرغم من ان انجيل متى يصرح بانه لا زواج يوم القيامة فيقول: " لانهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء" (2).

هذه النصوص التي تتحدث عن الطعام والشراب والقصور والزواج في الآخرة يؤولها النصارى الى مجازات اخرى، غير كونها حقيقة حسية في الآخرة.

على الرغم من التحريف والتبديل الذي تعرضت له العقيدة المسيحية كاملة فلا يزال في العقيدة النصرانية بعض المواضع التي اراد الله تعالى ان يبقيها ولو بمعانيها لكي يخزيهم ومنها الايمان بالجنة (3). لكنهم لا يؤمنون بما في الجنة من نعيم سوى رؤية الله سبحانه وتعالى، وتنتشر في الكتب المسيحية كثير من المفردات والمصطلحات التي تشير الى وجود الجنة في عقيدتهم، ويعبر عنها بـ(ملكوت الله) أو (الحياة الابدية) وما الى ذلك (4).

---

(1) متى 19: 29.

(2) متى 22: 29.

(3) ينظر: مقارنة الاديان، د. سعدون محمود الساموك،ص 139.

(4) ينظر: مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب،ص37.

فقد استمرت عقيدة انكار البعث والحساب سائدة بين قطاعات كبيرة من بني اسرائيل، حتى ان مجيء المسيح بعد موسى (عليه السلام) بنحو ثلاثة عشر قرناً من الزمان، ولما جاء المسيح (عليه السلام) فانه اكد على عقيدة البعث والحساب – التي كان يؤمن بها قدماء المصريين وسجلو ذلك في إهراماتهم- قبل مولد يعقوب (عليه السلام) باكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان (1).

وهناك بعض الاشارات على انه في الجنة سيكون الناس اجساداً وليسوا ارواحاً فكتابهم يشير الى ذلك اشارة واضحة، كما في مرقس: " وان اعثرتك يدك فاقطعها خير لك ان تدخل الحياة اقطع من أن تكون لك يدان وتمضي الى جهنم الى النار التي لا تطفأ" (2).

وفي انجيل متى نجد ان الجنة فيها اجسادٌ ومن الممكن ان يكون الانسان في الجنة أعور أو أقطع – بزعمهم –.

" فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وانقلها عنك، لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم، وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك، لان خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم" (3).

وعلى الرغم من هذا كله فان النصارى يتجاهلون ما في اناجيلهم لان دينهم يجعل من تقليد قساوستهم واجب عليهم ويحتم عليهم التمسك به دون ما جاء في الاناجيل.

وفي انجيل لوقا ان (يسوع) قال: " اذا صنعت وليمة فادع المساكين والضعفاء لتكون مجازاتك في قيامة الصديقين، فقال من حضر: طوبى لمن يأكل خبزاً في ملكوت الله" (4).

وفي انجيل لوقا ايضاً قال (يسوع) لتلاميذه: " اني ذاهب أعد لكم مائدتي في الملكوت لتأكلوا وتشربوا وتجلسوا على كراسي المجد" (5).

وفي انجبل متى ما نصه: " الحق اقول لكم انه سيأتي قوم من المشرق والمغرب فيجلسون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماء" (6).

---

(1) ينظر: الاسلام والاديان الاخرى نقاط الاتفاق والاختلاف، لواء احمد عبد الوهاب، مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، مصر، ص49- 59.

(2) مرقس 9: 43.

(3) متى 5: 29- 30.

(4) لوقا 14: 12- 15.

(5) لوقا 22: 29- 30.

(6) متى 8: 10، 11.

وفي انجيل لوقا ما نصه: "انكم ستأكلون وتشربون على مائدة ابي"[1].

ويتضح ان المسيحية فقيرة في تشريعاتها، وانها دين يعنى بالروحانيات ولا يهتم بشؤون الدنيا، وهذا يؤكد انها تكملة لاديان بني اسرائيل، فقد تركت لهذه الاديان كل مسائل التشريع أو اكثرها وقنعت بتوجيه العناية الى الجانب الذي اهمله اليهود، وهو جانب التسامح والحب والزهد في الدنيا، وهذه العبارة عن ردة فعل المجتمع الذي عانى من الماديات وهذا ما جرت عليه العادة وطباع البشر في مختلف العصور والازمنة، وهذا ان دلَّ على شيء فانه يدل على ان اناجيل النصارى انما هي امتداد لكتب اليهود وان اليد التي حرفتها واحدة لما فيه من تشابه الاسلوب وتبادل الادوار ووحدة الغرض الامر الذي يجعل من السهل معرفة انها ليست كتب منزلة من الله تعالى وليس من العدل والانصاف نسبتها اليه جل شأنه وان كل ما فيها من عقائد وتشريعات انما هي اباطيل وقصص وكلام رخيص، فثبت انها من عند غير الله تعالى حيث قال جل شأنه عن القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾[2].

وبناءاً على ما تقدم يتبين ان هناك ثلاثة مذاهب تتعارض في الانجيل بصدد مسألة الجزاء.

المذهب الاول: الجسد والروح معاً حيث ان جسد الانسان الصالح يبعث ويضيء كالشمس،

- والانسان البار يشرب الخمرة على مائدة المسيح أو انه يحيا في مجد اسرائيل أو انه يلقي ثمن ايمانه خبزاً وخمراً وشفاءاً وحقولاً وبيوتاً [3].

المذهب الثاني: الروح بلا جسد حيث ان الانسان الصالح سيثاب ولكن مكافأته مكافأة روحية محضة، فان الحياة الابدية الموعودة هي معرفة الله والمسيح، وبعبارة اخرى فان أجر الايمان هو الايمان ذاته [4].

المذهب الثالث: الروح والجسد ولكن التنعم في الجنة للروح دون الجسد، وهو تنعم برؤية الله سبحانه وتعالى بلا اكل ولا شرب ولا نكاح، ولا تتم الرؤية الا من خلال الجسد.

وكانهم ابطلوا النعيم والحور العين في الجنة، ويعزو هذا الخلاف والله اعلم الى الاختلاف في تأليف الاناجيل، والتأثر بالاديان والفلسفات المعاصرة لهم، وغالب الظن ان هذا الاختلاف هو من وضع اليهود وتلاعبهم في الديانة المسيحية.

---

(1) لوقا 22: 30.

(2) سور النساء: من الاية 82.

(3) ينظر: اخلاق الانجيل، البير بايه، ص55.

(4) ينظر: اخلاق الانجيل، البير بايه، ص55.

الفصل الثالث

الجنة في الإسلام

الفصل الثالث

الجنة في الإسلام

المطلب الأول: أسماء الجنة في القرآن الكريم

ذُكرت الجنة في القرآن الكريم بعدة أسماء، وقد وصفها الله سبحانه وتعالى بعدة صفات، وفيما يأتي استعراض لأسماء الجنة التي ذُكرت في القرآن الكريم ومعنى كل واحد منها:

الاسم الأول: الجنة

وهو أشهر أسماء تلك الدار، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين، وهذا هو الاسم المشهور والمعروف، وقد تقدم تعريفه فيما سبق[1].

الاسم الثاني: دار السلام

ورد ذِكر دار السلام في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: في قوله تعالى:﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [2].

الثاني: في قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ [3].

ودار السلام: هي دار الله تعالى التي أعدها لأوليائه في الآخرة، جزاء لهم على ما أبلوا في الدنيا في ذات الله وهي جنته[4].

والسلام، من أسماء الله تعالى، فدار السلام هي الدار المضافة إلى الله تعالى، كما قيل للكعبة بيت الله تعالى،وللخليفة عبد الله، والسلام جمع السلامة، وإنما سميت الجنة بهذا الاسم لأن أنواع السلامة حاصلة فيها بأسرها[5].

والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنىً بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم،كما جاء في قوله تعالى:﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [6] أي السلامة[1].

---

(1) ينظر: المبحث الأول من الفصل الأول ص6 وما بعدها في هذه الرسالة.

(2) سورة الأنعام:من الآية: ١٢٧.

(3) سورة يونس:من الآية: ٢٥.

(4) ينظر: تفسير الطبري، 12/ 114.

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم، مفاتيح الغيب،أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي، فخر الدين 6/ 478.

(6) سورة الأنعام:من الآية: ١٢٧.

واختلف العلماء في سبب تسميتها بدار السلام الى قولين:

الأول: لأنها دار السلامة من كل آفة.

الثاني: إن السلام هو الله، والجنة داره فلذلك سميت دار السلام[2].

ويمكن أن يجمع بين القولين لعدم تعارضهما، لأنها دار الله فهو السلام، وهي داره التي أعدها للمؤمنين، وهذه الدار سالمة وخالية من العيوب، فهي دار السلام والأمان والإطمئنان والراحة التي ليس فيها تعب ولا نصب ولا شقاء، بل نعيم دائم لا يزول ولا ينقص[3].

والله تعالى جعل تحية أهل الجنة لبعضهم السلام فقال سبحانه: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[4]

والملائكة تحييهم بالسلام قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[5]

الاسم الثالث: دار الخلد.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[6]

وسميت بذلك لأن نعيمها وأهلها خالدون فيها لا يخرجون منها، ولا يصيبهم الموت[7].

---

(1) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان ص 239.

(2) ينظر: النكت والعيون (تفسير الماوردي) علي بن حبيب الماوردي البصري، حققه: خضر محمد خضر، راجعه د. عبد الستار أبو غدة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1402هـ/ 1982م، ط1، 1/ 562.

(3) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ص 24.

(4) سورة يونس:من الآية ١٠.

(5) سورة الرعد:الآية: ٢٤.

(6) سورة الفرقان:من الآية ١٥.

(7) ينظر: تفسير ابن كثير،3/ 312.

والخلد والخلود سواء كالشكر والشكور، قال تعالى: ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [1][2].

وقد تكرر وصف أهلها أنهم خالدون فيها كثيراً في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [3] أي لا يخرجون منها أبدا[4].

وهذا الخلود الأبدي إنما هو بما يليق بالمخلوقات ودون الأبدية والبقاء الذي تفرّد به الله جل في علاه.

الاسم الرابع: دار المقامة.

سمى القرآن الكريم الجنة بـ (دار المقامة) في موضع واحد فقط، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ [5]

ودار المقامة: هي دار الإقامة التي لا نقلةَ معها ولا تحول[6].

والمقامة إشارة إلى أن الدنيا منزلة ينزلها المكلف ويرتحل عنها الى منزلة القبور ومنها إلى منزلة العرصة التي فيها الجمع ومنها التفريق، والجنة دار المقامة[7].

وفسر العلماء المقامة على إنها دار الإقامة[8].

الاسم الخامس: جنة المأوى.

أطلق القرآن الكريم اسم (جنة المأوى) على الجنة ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [9]

---

(1) سورة الإنسان:من الآية ٩.

(2) ينظر: تفسير الرازي، 11/ 395.

(3) سورة البقرة:الآية: ٨٢.

(4) ينظر: تفسير الطبري، 2/ 287.

(5) سورة فاطر: من الآية ٣٥.

(6) ينظر: تفسير الطبري، 20/ 474.

(7) ينظر: تفسير الرازي، 12/ 483.

(8) ينظر: تفسير غريب القرآن، عبدالله بن مسلم بن قتيبة،تحقيق:احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،1398هـ/ 1978م،ص 361.

(9) سورة السجدة:الآية ١٩.

وقيل: المأوى علم لمكان مخصوص من الجنان، كعدن،وقيل: جنة المأوى لما روي عن ابن عباس (ﷺ) أنها تأوي إليها أرواح الشهداء، وروي أنها عن يمين العرش، وقيل: فيها رمز إلى ما ذكر من تجافيهم عن مضاجعهم التي هي مأواهم في الدنيا[1].

والمأوى هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويلجأ إليه ليحفظه من كل مكروه كما قال تعالى في شأن عيسى وأمه مريم عليهما السلام:﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[2]

أي يمكنهما الاستقرار فيها لأن بها مقومات الحياة[3].

وقد وصف الله عز وجل الجنة فقال:﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[4]

وقال تعالى عن النار:﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[5]

والمأوى على ما ذكره جمهور العلماء اسم مكان[6]، وكلمة المأوى تدل على الاستقرار بالمكان سواء كان في الجنة أم في أي مكان آخر[7].

وقد اتفق العلماء على أن جنة المأوى إنما هي جنة الخلد[8].

الاسم السادس: جنات عدن

ورد ذكر اسم جنة عدن في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة [9].

---

(1) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي ابو الفضل، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 16/ 11.

(2) سورة المؤمنون: من الآية ٥٠.

(3) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ص 3447.

(4) سورة النازعات:الآية ٤١ .

(5) سورة النازعات:الآية ٣٩.

(6) ينظر: تفسير الألوسي، 12/16.

(7) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط، ص 25.

(8) ينظر: تفسير الطبري، 81/ 68، والجامع لأحكام القرآن، ابو عبدالله محمد بن احمد ابن ابي بكر ابن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:671هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، 107/14، تفسير ابن كثير، 3/ 463.

(9) ينظر: (سورة التوبة: 72، سورة الرعد: 23، سورة النحل: 31، سورة الكهف: 32، سورة مريم: 61، سورة طه: 76، سورة فاطر: 33، سورة ص: 50، سورة غافر: 8، سورة الصف: 12 سورة البيّنة: 8).

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [1]

(-جنات عدن): عدن المكان اذا أقام به، ومنه المعدن، وقيل هي أعلى الجنة، وقيل: أوسطها، وقيل: قصور من ذهب لا يدخلها إلا نبي، أو صدّيق، أو شهيد، ووصفت بأوصاف:

الأول: جري الأنهار من تحتها.

الثاني: إنهم فيها خالدون.

الثالث: طيب مساكنها.

الرابع: أنها دار عدن أي إقامة غير منقطعة [2].

والذي ذهب إليه المفسرون أن جنات عدن اسم عام للجنة، بمعنى انها جنات إقامة وخلود لأنه المناسب لمقام المدح[3].

الاسم السابع: الفردوس.

ورد ذكر الفردوس في القرآن الكريم في موضعين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [4]

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [5]

اختلف أهل التأويل في معنى الفردوس، فقال بعضهم: عنى بها أفضل الجنة وأوسطها، وقيل: ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها، وقيل: هي سرة الجنة وقيل ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس، وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر[6].

---

(1) سورة التوبة:الآية: ٧٢.

(2) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت:1250هـ) 3/ 284.

(3) ينظر: تفسير الطبري، 10 / 124، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، محمد ابن محمد العمادي ابو السعود، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 4/ 83.

(4) سورة الكهف:من الآية ١٠٧.

(5) سورة المؤمنون:الآية ١١.

(6) ينظر: تفسير الطبري، 18/ 130.

وقال آخرون: هي البستان بالرومية.

وقيل: هي البستان الذي فيه الأعناب[1].

فالفردوس ربوة في وسط الجنة وأعلاها، وهي بمثابة بستان في وسط الجنة مرتفع ومشرف عليها، والله أعلم.

الاسم الثامن: جنات النعيم.

ذكر النعيم صفة للجنة ولأهلها في القرآن الكريم خمس عشرة مرة[2].

قال تعالى:﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [3]

وقال تعالى:﴿ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [4]

وقد ذكر النعيم دون ذكر الجنة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ [5]

وقيل أن (جنات النعيم) إسم يدل على الجنات جميعاً دون تحديده بجنة دون أخرى[6].

الاسم التاسع: المقام الأمين.

نَعَتَ القرآن الكريم الجنة بهذا الاسم مرة واحدة، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [7].

إن الذين اتقوا الله تعالى بأداء طاعته، واجتناب معاصيه في موضع إقامة، آمنين في ذلك الموضع مما كان يخاف منه في مقامات الدنيا من الأوصاب والعلل والأنصاب والأحزان[8].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) ينظر:(سورة المائدة: 65،سورة يونس: 9، سورة الحج: 56، سورة الشعراء: 85، سورة لقمان: 8، سورة الصافات: 43، سورة الواقعة 12، 89، سورة القلم: 34، سورة المطففين: 22، 24، سورة التكاثر: 8، سورة التوبة: 21، سورة المعارج: 38، سورة الإنفطار:13)

(3) سورة المائدة:من الآية ٦٥.

(4) سورة الشعراء:الآية ٨٥ .

(5) سورة الانفطار:الآية ١٣.

(6) ينظر: حادي الرواح الى بلاد الأفراح، محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 132.

(7) سورة الدخان:الآية ٥١.

(8) ينظر: تفسير الطبري، 22/ 50.

والمَقام بفتح الميم هو موضع القيام، والمراد المكان وهو من الخاص الذي جعل مستعملاً في المعنى العام (وبالضم) هو موضع الإقامة[1].

وأمين: يؤمن فيه من الآفات[2]، أي في الآخرة وهو الجنة، وقد أمنوا فيها من الموت والخروج، ومن كل هم وحزن وجزع وتعب ونصب، ومن الشيطان وكيده وسائر الآفات[3].

الاسم العاشر: مقعد صدق.

جاء في القرآن الكريم ذكر الجنة بهذا الاسم مرة واحدة، في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [4]

أي في مكان مرضي، مقربين عند مليك لا حدَّ له في الملك والاقتدار، فلا شيء إلا وهو تحت ملكه وقدرته، فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها [5].

وقيل: (مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق، وهو المقعد الذي يصدق الله تعالى فيه مواعيد أوليائه بأنه يبيح عز وجل لهم النظر إلى وجهه الكريم) [6].

ومقعد صدق صفة للجنة لا اسما لها[7]، ولكن يجوز أن تطلق الصفة ويراد بها الاسم[8].

فهذه أسماء عشرة للجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين، ولكل اسم منها دلالة مختلفة عن الاسم الآخر، وذلك مزيداً في النعيم.

---

(1) ينظر: تفسير الرازي، 14/ 17.

(2) ينظر: تفسير القرطبي، 16/ 192.

(3) ينظر: تفسير ابن كثير 4/ 147.

(4) سورة القمر:الآيتان: ٥٤ – ٥٥.

(5) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري 6/ 460.

(6) تفسير الآلوسي 20/ 109.

(7) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم،ص133، ونعيم الجنة في القرآن والسنة، عبد اللطيف عاشور، دار بو سلامة للطباعة والنشر، تونس، ص129.

(8) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط، ص33.

وقال البعض ان (قدم صدق) اسماً للجنة[1]، وقال بغير ذلك اغلب المفسرين[2].

وقد ورد لفظ (قَدَمَ صِدْقٍ) في القرآن الكريم مرة واحدة، قال تعالى:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾[3]، (قدم صدق) أي سابقة ومنزلة رفيعة، وأريد من السبق الفضل والشرف والتقدم المعنوي الى المنازل الرفيعة، وقيل: المراد تقدمهم على غيرهم في دخول الجنة، وقيل: تقدمهم في البعث، وقد يكون المراد في ذلك التنبيه على أن ما نالوه من المنازل الرفيعة كان بسبب صدق القول والنيّة[4].

ويلاحظ أن (قدم صدق) لا يعتبر اسماً للجنة، بل المراد منه أن لهم أعمالاً صالحة جعلتهم يدخلون الجنة، أو جعلتهم يسبقون غيرهم في الدخول إليها. والله أعلم.

وقيل ان (دار الحيوان) اسماً للجنة، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعـــالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴾[5]

أي أن الدار الآخرة فيها الحياة الدائمة التي لا زوال فيها ولا انقطاع ولا موت معها[6].

وقيل: هي دار الحياة الحقيقية إذ لا يعرض الموت والفناء لمن فيها أو هي ذاتها حياة للمبالغة[7].

وقوله تعالى: (الدار الآخرة)بمعنى أن الدار الآخرة أوسع من الجنة لكونها تشمل الجنة والنار وما الله أعلم به، إذ يقول الكافر:﴿ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾[8] والمؤمن في الجنة لا يقول هذا.

لذلك يبدو أن (دار الحيوان) لا يعتبر إسماً للجنة، والله أعلم.

---

(1) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم،ص131.

(2) ينظر: تفسير الطبري، 11/ 58، وتفسير القرطبي، 8/ 307، وتفسير أبي السعود 4/ 117، وروح المعاني، الآلوسي، 11/ 62، وتفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا (ت:1354هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، 11/ 144.

(3) سورة يونس:من الآية: ٢.

(4) ينظر: تفسير الآلوسي، 7/ 424.

(5) سورة العنكبوت:من الآية: ٦٤.

(6) ينظر: تفسير الطبري، 20/ 60.

(7) ينظر: تفسير الآلوسي،15/ 313، والكشاف، الزمخشري،5/ 228.

(8) سورة الفجر: ٢٤.

المطلب الثاني: فضل الجنة على الدنيا في القرآن الكريم

متاع الدنيا واقع مشهود، ونعيم الجنة غيب موعود، والناس يتأثرون بما يرون ويشاهدون في الحياة الدنيا، ومن أجل ذلك قارن الحق تبارك وتعالى بين متاع الدنيا ونعيم الجنة، وبيَّنَ أن نعيم الجنة خير من الدنيا وأفضل، وأطال في ذم الدنيا وبيان فضل الآخرة، وما ذلك إلا ليجتهد العباد في طلب الآخرة ونيل نعيمها[1].

وقد ورد في القرآن الكريم بيان فضل الجنة على الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [2]

ففي هذه الآية الكريمة إشارة إلى عدم النظر إلى المترفين وأشباههم في هذه الدنيا فإن هذا النعيم زائل، فهم في امتحان في هذه الدنيا [3]، كما أنه ابتلاء لهؤلاء الذين لا يشكرون نعمة الله عليهم[4].

ولقد شدّدَ المتقون في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة، ولباس الفسقة، ومراكبهم وغير ذلك، لأنهم اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة، فالناظر إليها محصل لغرضهم، وكالمغري لهم على اتخاذها، وقيل: ليس المنهي عنه هنا هو النظر بل هو الأسف، أي لا تأسف على ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا[5].

وقيل: الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، ولولا حمق الناس لخربت الدنيا[6].

---

(1) ينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار) د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان الأردن، 1991م، ط4، ص 223.

(2) سورة طه:الآية١٣١.

(3) ينظر: الجنة والنار في المنظور الإسلامي، ياسين خضير مجبل، اطروحة دكتوراه،الجامعة الاسلامية،كلية اصول الدين،1427هـ- 2007م،ص 41.

(4) ينظر: تفسير ابن كثير، 3/ 235.

(5) ينظر: تفسير الرازي، 10/ 488.

(6) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1419هـ/ 1998م، ط1، 11/ 255.

أما قوله عز وجل ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا﴾ أي الذذنا به، والإمتاع الالذاذ بما يدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الأصوات المطربة ويشم من الروائح الطيبة وغير ذلك من الملابس والمناكح، يقال أمتعه إمتاعاً ومتعه تمتيعاً، والتفعيل يقتضي التكثير[1].

وقوله تعالى: ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أي أشكالاً وأشباهاً من الكفار وهي المزاوجة بين الأشياء وهي المشاكلة، وذلك لأنهم أشكال في الذهاب عن الصواب، وقيل: أصنافاً منهم، وقيل: رجالاً منهم.

وقوله تعالى: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ففي انتصابه أربعة أوجه:

أحدهما: على الذم وهو النصب على الإختصاص، أو على تضمين متعنا معنى أعطينا، ومعنى الزهرة، بعينه وهو الزينة والبهجة.

ثانيهما: قيل: إضلالاً مني لهم.

ثالثهما: قيل: تشديداً في التكليف عليهم لأن الإعراض عن الدنيا عند حضورها والاقبال الى الله أشد من ذلك عند عدم حضورها ولذلك كان رجوع الفقراء الى الله تعالى والتضرع اليه أكثر من تضرّع الأغنياء.

رابعهما: لأن على من أوتي الدنيا ضروباً من التكليف لولاها لما لزمتهم تلك التكاليف، ولأن القادر على المعاصي يكون الإجتناب عن المعاصي أشق عليه من العاجز الفقير، فمن هذه الجهات تكون الزيادة في الدنيا تشديداً في التكليف[2].

وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[3].

لقد زُيّن للناس حب الملاذ من النساء والبنين والقناطير المقنطرة، فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد، ثم حُب البنين وغالباً ما يكون للتفاخر والزينة، والقناطير المقنطرة من الأموال وحب الخيل والأنعام من البقر والإبل والغنم، والأرض التي يزرعها، فهذه كلها متاع الحياة الدنيا ﴿ ذَٰلِكَ

---

(1) ينظر: تفسير الرازي، 10/ 488.

(2) ينظر: المصدر نفسه 10/ 489.

(3) سورة آل عمران: الآيتان ١٤-15.

﴿ مَتَـٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ أي: إنما هذه زهرة الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة، وأن الذي عند الله هو الذي يبقى ولا يزال﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾[1] أي: حسن المرجع والثواب[2].

ويُخبر تعالى أنه زَيّن للناس حب الشهوات الدنيوية، وخص هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةً لَّهَا ﴾[3] فلما زُيّنت لهم هذه المذكورات بما فيها من الدواعي المثيرات، تعلقت بها نفوسهم ومالت اليها قلوبهم، وانقسموا بحسب الواقع الى قسمين:

القسم الأول: جعلوها هي المقصود، فصارت أفكارهم وخواطرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لها، فشغلتهم عما خلقوا لأجله، وصحبوها صحبة البهائم السائمة، يتمتعون بلذاتها ويتناولون شهواتها، ولا يبالون على أي وجه حصلوها، ولا فيما أنفقوها وصرفوها، فهؤلاء كانت زاداً لهم إلى دار الشقاء والعناء والعذاب.

القسم الثاني: عرفوا المقصود منها وان الله جعلها ابتلاءً وامتحاناً لعباده، ليعلم من يقدم على طاعته ومرضاته، فجعلوها وسيلة لهم وطريقاً يتزودون منها لآخرتهم ويتمتعون بما يتمتعون به على وجه الاستعانة به على مرضاته، قد صحبوها بأبدانهم وفارقوها بقلوبهم، وعلموا أنها كما قال تعالى فيها:﴿ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[4] فجعلوها معبراً إلى الدار الآخرة ومتجراً يرجون بها الفوائد الفاخرة، فهؤلاء صارت لهم زاداً الى ربهم[5].

وفي هذه الآية تسلية للفقراء الذين لا قدرة لهم على هذه الشهوات التي يقدر عليها الأغنياء، وتحذيرٌ للمغترين بها وتزهيد لأهل العقول النيرة بها، وتمام ذلك أن الله تعالى أخبر بعدها عن دار القرار ومصير المتقين الأبرار، وأخبر أنها خير من ذلكم المذكور، الا وهي الجنات العاليات ذوات المنازل الأنيقة والغرف العالية، والأشجار المتنوعة المثمرة بأنواع الثمار، والأنهار الجارية على حسب مرادهم،

---

(1) سورة آل عمران:من الآية ١٤.

(2) ينظر: تفسير ابن كثير، 2/ 19.

(3) سورة الكهف:من الآية ٧.

(4) سورة آل عمران:من الآية ١٤.

(5) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت:1376هـ) تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م، ط1،1/ 123.

والأزواج المطهرة من كل قذر ودنس وعيب ظاهر وباطن، مع الخلود الدائم الذي به تمام النعيم، مع الرضوان من الله الذي هو أكبر نعيم، فقس هذه الدار الجليلة بتلك الدار الحقيرة، ثم اختر لنفسك احسنها واعرض على قلبك المفاضلة[1].

وذكر القرآن الكريم أسباب عديدة لتفضيل نعيم الآخرة على متاع الدنيا ومنه ما يأتي:

أولاً: قلة متاع الدنيا بالنسبة إلى متاع الآخرة، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[2].

ثانياً: دوام نعيم الجنة وليس فيها جوع ولا عراء، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾[4]

ثالثاً: الجنة خالية من شوائب الدنيا وكدرها، فطعام أهل الدنيا وشرابهم يلزم منه الغائط والبول، والروائح الكريهة، وإذا شرب المرء خمر الدنيا فقد عقله، ونساء الدنيا يحضن ويلدن، والحيض أذى، والجنة خالية من ذلك كله، فأهلها لا يتغوطون ولا يتبولون ولا يبصقون ولا يتفلون، وخمر الجنة كما وصفها خالقها في قوله تعالى: ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[5][6] وماء الجنة لا يأسن، ولبنها لا يتغير طعمه، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾[7] ونساء أهل الجنة مطهرات من الحيض والنفاس وكل ما لنساء الدنيا كما قال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[8] وقلوب أهل الجنة صافية، وأقوالهم طيبة، وأعمالهم

---

(1) المصدر نفسه 1/ 123.

(2) سورة النساء: من الآية ٧٧.

(3) سورة الرعد: من الآية ٣٥.

(4) سورة طه:الآية ١١٨.

(5) سورة الصافات:الآية ٤٦.

(6) ينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار)، د.عمر سليمان الأشقر،ص225 – 226.

(7) سورة محمد: من الآية ١٥.

(8) سورة البقرة: من الآية ٢٥.

صالحة فلا تسمع في الجنة كلمة نابية تكدر الخاطر، وتعكر المزاج وتثير الأعصاب، فالجنة خالية من باطل الأعمال والأقوال قال تعالى: ﴿ لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[1] ولا يطرق المسامع إلا الكلمة الصادقة الطيبة السالمة من عيوب كلام أهل الدنيا، قال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾[4].

رابعاً: فرح وسرور أهل الجنة الدائم، قال تعالى: ﴿ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾[5] فاكهين أي مسرورين متلذذين ناعمين[6].

خامساً: عاقبة من تعلق قلبه بالدنيا ونسي حظه من الآخرة الحسرة والندامة ودخول النار، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[7].

المطلب الثالث: مراتب الجنة ومنازلها في القرآن الكريم

الجنة مراتب بعضها فوق بعض وأهلها متفاضلون فيها بحسب منازلهم فيها[8]، وكون العباد ليسوا على مرتبة واحدة في العبادة فهم مختلفون في ذلك فمنهم السابق للخيرات ومنهم المقتصد، فلذلك نجد أن الباري عز وجل جعل جناته التي يجازي بها العبد مراتب، وذلك كي لا يتساوى من يقوم الليل ويصوم رمضان وما إلى ذلك من الطاعات مع الذي ينام الليل ويتلذذ بالطعام والى غير ذلك من الأمور[9].

(1) سورة الطور:من الآية ٢٣.

(2) سورة النبأ:الآية ٣٥.

(3) سورة مريم:من الآية ٦٢.

(4) سورة الغاشية:الآية ١١.

(5) سورة الطور:الآية ١٨.

(6) ينظر: كلمات القرآن تفسير وبيان، احمد كفتارو، ص524.

(7) سورة آل عمران:الآية ١٨٥.

(8) ينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار)، د. عمر سليمان الأشقر،ص154.

(9) ينظر: الجنة والنار في المنظور الإسلامي، د.ياسين خضر مجبل، ص50.

وبرحمته تعالى وبالعمل الصالح يستطيع العبد دخول الجنة، ومن أراد الرقي في الجنة والحصول على مرتبة أعلى يجب عليه أن يزيد من الأعمال الصالحات فكلما زادت الطاعات والإخلاص بالعمل لله تعالى، ارتفع العبد من مكان إلى آخر في الجنة برحمة الله[1].

لقد ثبت في القرآن الكريم أن الجنة درجات، قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2] وهذه الدرجات بعضها أفضل من بعض فيرى الذي فضّل به فضله ولا يرى الذي هو أسفل منه أنه فضّل عليه احد من الناس[3].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ [4] وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم، قال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۞ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۞ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۞ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [5] بيّنَ الله سبحانه وتعالى أنه يمد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطاءه، إن عطاءه ما كان محظوراً على بر ولا فاجر[6]، ثم قال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾[7] أي كيف جعلناهم متفاوتين في التفضيل، وفي الآخرة التفاوت أكبر لأنها ثواب وأعواض وتفضّل وكلها متفاوتة، وروي أن قوماً من الأشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر بن الخطاب ﷺ، فخرج الإذن لبلال وصهيب رضي الله عنهما، فشق على أبي سفيان ﷺ فقال سهيل بن عمرو ﷺ إنما أتينا من قبلنا، إنهم دعوا ودعينا ـ

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) سورة النساء:الآيتان ٩٥، ٩٦.

(3) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص55.

(4) سورة طه:الآية ٧٥.

(5) سورة الإسراء:الآيات ١٨ – ٢١.

(6) ينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار)، د. عمر سليمان الأشقر، ص 154.

(7) سورة الإسراء:الآية ٢١.

يعني إلى الإسلام - فأسرعوا وأبطأنا، وهذا باب عمر، فكيف التفاوت في الآخرة، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعدّ الله لهم في الجنة أكثر وقرأ ﴿ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ وعن بعضهم(أيها المباهي) بالرفع منك في مجالس الدنيا (أما ترغب في المباهاة) بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل[1].

فبيّن القرآن الكريم أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر مما يتفاضل الناس في الدنيا وأن درجات الآخرة أكبر من درجات الدنيا، وأن تفاضل أنبيائه عليهم السلام كتفاضل سائر عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾[3] إن في هذه الآيات إشارات واضحة على أن الجنة درجات وأن أفضل تلك الدرجات تكون للذي أكمل الطاعات فتزداد درجاته كلما ازدادت الطاعات، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾[6] فذكر شأن الغرفة وإنها لا تنال بالأموال والأولاد إنما تنال بالإيمان والعمل الصالح، ثم بين لهم جزاء الضعف وإن محلهم الغرفات، ويعلمك أن هذا إيمان طمأنينة وتعلق قلب مطمئن به في كل ما نابه وبجميع أموره وأحكامه فاذا عمل عملاً صالحاً فلا يخلطه بضده وهو الفاسد، فلا يكون العمل

---

(1) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، 10/ 494.

(2) سورة البقرة:من الآية ٢٥٣.

(3) سورة الإسراء:الآية ٥٥.

(4) سورة الزمر:الآية ٩.

(5) سورة التوبة:الآيات ١٩ – ٢٢.

(6) سورة سبأ:الآية ٣٧.

الصالح الذي لا يشوبه فساد إلا مع إيمان بالغ مطمئن صاحبه بمن آمن وبجميع أموره وأحكامه، والمخلط ليس إيمانه وعمله هكذا، فلهذا كانت منزلته دون غيره[1].

وأهل الجنة متفاوتون كما تتفاوت الدرجات، وقيل ذووا درجات، والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم في دار السلام[2]، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى تفاوت منازلهم في قوله تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ۞ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[3] وفي معنى ذووا درجات عند الله قال ابن عباس (ﷺ) يعني من اتبع رضوان الله مختلفوا المنازل عند الله[4] ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[5] فلمن اتبع رضوان الله، الكرامة والثواب الجزيل في مراتب الجنة[6].

وقيل هم درجات أي ذووا درجات أو على درجات أو في درجات أو لهم درجات، فالمؤمنون مختلفون في الدرجات فبعضهم أرفع درجة من بعض، والدرجة: الرتبة ومنه الدرج لأنه يطوى رتبة بعد رتبة[7].

والمراد متفاوتون إطلاقاً للملزوم على اللازم، أو شبههم بالدرج في تفاوتهم علواً وسفلاً على سبيل الإستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت فيكون تشبيهاً بليغاً بحذف الأداة، وقيل أن الكلام على حذف مضاف ولا تشبيه أي (هم) ذووا درجات أي منازل أو أحوال متفاوتة، وذهب بعضهم أن في الآية تغليب الدرجات على الدركات[8][9]، وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ

(1) ينظر: التذكرة، القرطبي، 2/ 187.

(2) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، 1/ 462، وتفسير ابي السعود، 2/ 107، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي، (ت:710هـ)، 1/ 189.

(3) سورة آل عمران:الآيتان ١٦٣ - ١٦٤.

(4) ينظر: تفسير البغوي، البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1/ 368.

(5) سورة آل عمران:من الآية ١٦٣.

(6) ينظر:تفسير الطبري، 4/ 162.

(7) ينظر: تفسير القرطبي، 4/ 263.

(8) الدرجات للجنة والدركات للنار.

(9) ينظر: تفسير الآلوسي، 4/ 112.

﴿ ... مِّمَّا عَمِلُوا ﴾[1]، وقيل: (ولكل) من المكلفين،(درجات) منازل (مما عملوا) من جراء أعمالهم وبه استدل على ان للجن الثواب بالطاعة لأنه ذكر عقيب ذكر الثقلين[2].

وأهل الدرجات العاليات يكونون في نعيم أرقى من الذين دونهم، فقد ذكر الله تعالى أنه أعدّ للذين يخافونه جنتين، قال تعالى:﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾[3] ثم قال تعالى:﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾[4] أي دون تلك الجنتين في المقام والرتبة، ومن تأمل صفات الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى آخراً علم أنهما دون الأوليين في الفضل فالأوليان للمقربين، والأخريان لأصحاب اليمين [5].

وقيل: (لما وصف الجنتين أشار إلى الفرق بينهما، فقال في الأوليين﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾[6] وقال في الأخريين:﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[7] أي فوارتان بالماء، لكنهما ليستا كالجاريتين، لأن النضخ دون الجري، وقال في الأوليين:﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾[8] معروف وغريب، رطب ويابس فعم ولم يخص، وفي الأخريين:﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[9] ولم يقل من كل فاكهة زوجان،وقال في الأوليين:﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾[10] وهو الديباج، وفي الأخريين:﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[11] والعبقري الوشي، ولا يشك أن الديباج أعلى من الوشي، والرفرف كسر الخبأ، ولا شك أن

---

(1) سورة الأنعام:من الآية: ١٣٢.

(2) ينظر: تفسير النسفي،1/ 346، وروح المعاني، الآلوسي،8/ 29، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/ 1993م،2/ 347.

(3) سورة الرحمن:الآية ٤٦ .

(4) سورة الرحمن:الآية ٦٢ .

(5) ينظر: التذكرة، القرطبي،2/ 161.

(6) سورة الرحمن:الآية ٥٠

(7) سورة الرحمن:الآية ٦٦.

(8) سورة الرحمن:الآية ٥٢.

(9) سورة الرحمن:الآية ٦٨.

(10) سورة الرحمن: من الآية ٥٤.

(11) سورة الرحمن:الآية ٧٦.

الفرش المعدّة للإتكاء عليها أفضل من الخبأ، وقال في الأولين في صفة الحور العين: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾[1] وفي الأخريين: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾[2] وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان، وقال في الأولين:﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾[3] وفي الأخريين:﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾[4](أي خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان، ووصف الأوليين بكثرة الأغصان، والأخرتين بالخضرة وحدها) [5].

وذكر الحق تبارك وتعالى أن الأبرار يشربون كأساً ممزوجة بالكافور فقالتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[6] وقال تعالى فيموضعآخر:﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾[7] وهذا يبدو ـ والله أعلم - لأهل اليمين، وقال في موضع آخر:﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[8] فأهل اليمين يشربون شراباً ممزوجاً من تسنيم وهي عين في الجنة، والمقرّبون يشربون من تسنيم صرفاً غير ممزوج [9]، وفي هذا إشارة إلى تفاوت منازل الجنة، وقال تعالى: ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[10]، وقال تعالى:﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾[11] والمراد بها رافع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة[12].

وجاء في القرآن الكريم ذكر الدرجات لأربعة أصناف أولها: للمؤمنين من أهل بدر، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝

(1) سورة الرحمن:الآية ٥٨ .

(2) سورة الرحمن:الآية ٧٠.

(3) سورة الرحمن:الآية ٤٨.

(4) سورة الرحمن:الآية ٦٤.

(5) التذكرة، القرطبي، 2/ 162 - 163.

(6) سورة الإنسان:الآية ٥.

(7) سورة الإنسان:الآية ١٧.

(8) سورة المطففين:الآيتان ٢٧ – ٢٨.

(9) ينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار)، د. عمر سليمان الأشقر، ص160.

(10) سورة النساء:الآية ٩٦.

(11) سورة غافر:من الآية ١٥.

(12) ينظر: تفسير الطبري، 24/ 49، وتفسير البغوي، 4/ 94، وتفسير النسفي،4/ 69.

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[1].

والثانية: للمجاهدين، قال تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[2].

والثالثة: للصالحين، قال تعالى: ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ﴾[3].

والرابعة: للعلماء، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾[4] والله سبحانه وتعالى فضّل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات، وفضّل المجاهدين على القاعدين بدرجات، وفضّل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضّل العلماء على جميع الأصناف بدرجات[5]، والله تعالى وصف العلماء بكتابه العزيز بخمسة مناقب أحدها الإيمان، قال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[6].

وثانيهما التوحيد والشهادة، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾[7] وثالثهما البكاء، قال تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ﴾[8] ورابعهما الخشوع، قال تعالى: ﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا﴾[9] وخامسهما الخشية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾[10].

---

(1) سورة الأنفال:الآيات ٢ – ٤.

(2) سورة النساء:من الآية ٩٥.

(3) سورة طه:الآية ٧٥.

(4) سورة المجادلة:من الآية ١١.

(5) ينظر: تفسير الرازي، 2/ 165.

(6) سورة آل عمران:من الآية ٧.

(7) سورة آل عمران:من الآية ١٨.

(8) سورة الإسراء:من الآية ١٠٩.

(9) سورة الإسراء:من الآية ١٠٧.

(10) سورة فاطر:من الآية ٢٨.

المطلب الرابع: أوصاف الجنة في القرآن الكريم

جاء وصف الجنة في القرآن الكريم وصفاً يقوم مقام العيان في أكثر من موضع، وأكثر ذلك في سورة الواقعة، والرحمن، والغاشية، وسورة الإنسان، وغير ذلك.

خصص هذا المطلب للكلام عن أوصاف الجنة، كالأبواب، والأنهار، والأشجار، والقصور، وسعة الجنة، وسوق الجنة، مستدلاً بذلك بما جاء في القرآن الكريم.

أولاً: أبواب الجنة في القرآن الكريم.

ورد في القرآن الكريم أن للجنة أبواباً يدخل منها المتقون، قال تعالى:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴾[1] وأخبر الحق تبارك وتعالى أن هذه الأبواب تفتح عندما يصل المؤمنون إليها، وتستقبلهم الملائكة محيية بسلام، وقال تعالى: ﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾[2]، أي جنات إقامة مفتحة لهم الأبواب[3]، ويأتي استقبال الجنة من قبل خزنتها، فهو الاستقبال الطيب المستحب وبيان السبب (طبتم) وتطهرتم كنتم طيبين، وجئتم طيبين فما يكون فيها إلا الطيب ولا يدخلها إلا الطيبون ولهم الخلود في ذلك النعيم[4].

وقوله تعالى: ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴾[5] ثم تتلقاهم الولدان يطوف بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحميم، ويجيء من الغيبة يقولون:أبشر أعدّ الله لك كذا وكذا، وأعدّ الله لك كذا، ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من أزواجه فيقول: قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول له: أنت رأيته ؟ فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها، ثم ترجع، فيجيء فينظر الى تأسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ أخضر وأصفر وأحمر، من كل لون ثم يجلس فينظر فإذا زرابي مبثوثة

---

(1) سورة الزمر:الآية ٧٣.

(2) سورة ص:الآية ٥٠.

(3) ينظر: تفسير ابن كثير،4/ 54.

(4) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، 1391هـ/ 1971م،ط7، 24/ 63.

(5) سورة الزمر: من الآية ٧٣.

وأكواب موضوعة، ثم يرفع رأسه فلولا أن الله تعالى قدّر ذلك لذهب بصره، إنما هو مثل البرق، ثم يقول: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾[1][2].

وفي هذا دلالة على ما لهم من الكرامة والتعظيم ما لايحيط به الوصف، وان أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم غير منتظرين[3].

وقال تعالى واصفاً الداخلين إلى النار بقوله (ﷻ):﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾[4] ووصف تعالى الداخلين إلى الجنة فقال:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾[5] فقد زيد حرف الواو هنا، وهذه الزيادة فيها وجوه، أحدها: إنها زائدة، والثاني: إنها واو الحال مجازه وقد فتحت أبوابها فأدخل الواو لبيان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم اليها وحذف الواو في الآية الأولى لبيان أن أبواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم اليها، ووجه الحكمة في ذلك، أن أهل الجنة إذا جاءوها ووجدوا أبوابها مفتحة حصل لهم الفرح والسرور بذلك، وأهل النار إذا رأوها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم.

والثالث: زيدت الواو هنا لبيان أن أبواب الجنة ثمانية ونقصت هناك لأن أبواب جهنم سبعة، والعرب تعطف بالواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وثمانية[6].

وقال تعالى:﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[7] فإذا دخلوا الجنة فإن الملائكة يزورونهم ويسلمون عليهم، والسلام من الله تعالى من غير واسطة وهو قوله

---

(1) سورة الاعراف: من الآية 43.

(2) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 3/ 335.

(3) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:685هـ)، 5/ 119.

(4) سورة الزمر: من الآية ٧١.

(5) سورة الزمر:من الآية ٧٣.

(6) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد ابن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1979م، 5/ 323.

(7) سورة الرعد: الآيتان ٢٣ – ٢٤.

عز وجل: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾[1] وقولهتعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[2] وعند ذلك يتلاشى سلام الكل لأن المخلوق لا يبقى على تجلي نور الخالق[3].

ثانياً: أنهار الجنة في القرآن الكريم.

ورد ذكر أنهار الجنة في القرآن الكريم في مواضع عدة، فقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾[4] وصفة الجنة التي وعدها المتقون الذين اتقوا في الدنيا عقابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه - ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾[5] أي أنهار من ماء غير متغير الريح، يقال قد أسن ماء هذا البئر، إذا تغيرت ريح مائها فأنتنت[6]، والعرب تقولأسن الماء إذا تغير ريحه، وهو الماء الصافي الذي لا كدر فيه[7].

والماء الذي غير أسن تسنيم، أي لم تمسه يد، وإنه يجيء هكذا حتى يدخل في فيه[8]، وفيها ﴿ أَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾[9] لم يتغير طعمه لأنه لم يحلب منحيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضرع ولكنه خلقه الله ابتداءً في الأنهار، فهو بهيئته لم يتغير عما خلقه عليه[10]، فهو في غاية البياض والحلاوة والدسومة[11].

---

(1) سورة الأحزاب:من الآية ٤٤.

(2) سورة يس:الآية: ٥٨.

(3) ينظر: تفسير الرازي، 10/ 168.

(4) سورة محمد:من الآية ١٥.

(5) سورة محمد:من الآية ١٥.

(6) ينظر: تفسير الطبري، 22/ 166.

(7) ينظر: تفسير ابن كثير،7/ 312.

(8) ينظر: تفسير الطبري، 22/ 166.

(9) سورة محمد:من الآية ١٥.

(10) ينظر: تفسير الطبري،22/ 167.

(11) ينظر: تفسير ابن كثير،7/ 313.

وفيها ﴿ أَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[1] أي ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا بلهي حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل[2]، قال تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[5] فهي لم تدسـها أقدام المجوس، ولم ينفخ فيها الشـيطان ولم تؤذها شـمس، ولكـنها فوحاء[6]، وفيها ﴿ أَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗى ﴾[7] أي أنهار من عسل قد صفي من القذى، وما يكون في عسل أهل الدنيا قبل التصفية، وأعلم سبحانه وتعالى عباده بوصفه ذلك العسل بأنه مصفّى أنه خلق في الأنهار ابتداءً سائلاً جارياً سيل الماء واللبن المخلوقين فيها، من أجل ذلك مصفّى، قد صفّاه الله تعالى من الأقذاء التي تكون في عسل أهل الدنيا، لأنه كان في شمع فصفي منه[8]، فهو في غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والريح[9].

وهذا على ما قيل تمثيل لما يجري مجرى الأشربة في الجنة بأنواع ما يستطاب منها أو يستلذ في الدنيا بالتخلية عما ينقصها وينغصها والتحلية بما يوجب غزارتها ودوامها، وبدىء بالماء لأنه من الدنيا مما لا يستغنى عنه، ثم باللبن إذ كان يجري مجرى المطعم لكثير من العرب في كثير من أوقاتهم، ثم بالخمر لأنه إذا حصل الري والمطعوم تشوقت النفس الى ما يلتذ به، ثم بالعسل لأن فيه الشفاء في الدنيا مما يعرض من المشروب والمطعوم فهو متأخر في الرتبة[10].

وقد اختار سبحانه وتعالى هذه الأنهار من الأنهار الأربعة، لأن المشروب إنما يشرب لطعمه أو لغير طعمه، فإن كان للطعم فالمطعوم تسعة: المر، والمالح، والحريف، والحامض، والعَفِصُ، والقابض،

---

(1) سورة محمد:من الآية ١٥.

(2) ينظر: تفسير ابن كثير،7/ 313.

(3) سورة الصافات:الآية ٤٧.

(4) سورة الواقعة:الآية ١٩.

(5) سورة الصافات:الآية ٤٦.

(6) الفوح: فاحت ريح المسك تفوح وتفيح، فوحاً وفيحاً وفوحاناً فيحاناً: انتشرت رائحته.

(7) سورة محمد:من الآية ١٥.

(8) ينظر: تفسير الطبري، 22/ 168.

(9) ينظر: تفسير ابن كثير، 7/ 313.

(10) ينظر: تفسير الألوسي،19/ 117.

والتفه، والحلو، والدسم، وألذها الحلو والدسم، لكن أحلى الأشياء العسل فذكره وأما أدسم الأشياء فالدهن، لكن الدسومة إذا تمحضت لا تطيب للأكل ولا للشرب، فإن الدهن لا يؤكل ولا يشرب في الغالب، وأما اللبن ففيه الدسم الكائن في يغره وهو طيب للأكل وبه تغذية الحيوان أولاً فذكره الله تعالى، وأما ما يشرب لغير الطعم فالماء والخمر، فإن الخمر كريهة الطعم لحصول التواتر بذلك، وإنما تشرب لأمر آخر غير الطعام، وأما الماء فلأن به بقاء الحيوان فذكره [1].

ثم إن الله تعالى خلط الجنسين فذكر الماء الذي يشرب لا للطعم وهو عام الشرب، وقرن به اللبن الذي يشرب لطعمه وهو عام الشرب، إذ ما من أحد إلا وكان شربَ اللبن، ثم ذكر الخمر الذي يشرب لا للطعم وهو قليل الشرب، وقرن به العسل الذي يشرب للطعم وهو قليل الشرب[2].

وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾[3] إنها بشرى للمؤمنين بأن لهم الجنة، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح فهذه بشرى لهم، فلهم تصور أن تجري من تحتهم الأنهار، وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ ﴾[4] صورة لأصحاب الجنة وقد نزع الله ما في قلوبهم من حقد مما يكون من عداوة أو حسد في الدنيا فلا يدخلون الجنة وفي قلوبهم أدنى لون مما لا يليق بتلك الدار وأهلها فيكون من أسباب تنقيص النعيم[5].

فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه الى الحموضة أو أن يصّير قارصاً، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها، وآفة العسل عدم تصفيته، وهذه من آيات الرب تعالى أن تجري أنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجراءها، وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة [6].

---

(1) ينظر: تفسير اللباب،4/ 245.

(2) ينظر: تفسير الرازي، 14/ 94.

(3) سورة الرعد:الآية: ٣٥.

(4) سورة الأعراف: من الآية ٤٣.

(5) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا،8/ 372.

(6) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص122، وينظر: تفسير الرازي، 28/ 47، وتفسير القرطبي، 1/ 166.

وهذه الأنهر تجري في الجنة بدون أخاديد فهي تجري على سطح الجنة منضبطة بالقدرة حيث شاء أهلها[1]، وبالإضافة إلى هذه الأنهار فإن هناك عيوناً ورد ذكرها في القرآن الكريم، وأن هذه العيون يشرب منها المتقون، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾[2] أي الذين اتقوا ربهم من الكفر والفواحش وكل ما يخدش الإيمان من الكبائر، وظاهر الآية يقتضي حصول الجنات لكل من اتقى من ذنب واحد إلا أن الأمة مجتمعة على أن التقوى عن الكفر شرط في حصول هذا الحكم، فثبت أن الحكم يتناول جميع القائلين (لا اله إلا الله محمد رسول الله)، ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ أي في البساتين والحدائق الناضرة والعيون المتفجرة بالماء السلسبيل، ويحتمل أن تكون هذه الأنهار، وأن تكون منابع مغايرة لتلك الأنهار، وهو الظاهر[3].

ونستدل من قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[4] أي الأنهار غير العيون، فالأنهار هي التي تجري، أما النضخ فهو غير الجريان، فالذي يبدو أن في الجنة أنهاراً وعيوناً – والله أعلم –.

أما عن أماكن وجود هذه العيون قال تعالى:﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾[5] وقيل: أولياء الله يفجرونها تفجيرا، يفجرون تلك العين حيث يريدون ويقودونها حيث شاؤوا ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ [6] هذا من صفاتهم في الدنيا، أي كانوا في الدنيا كذلك يوفون بطاعة الله من الصلاة وغير ذلك [7].

وفي أسماء العيون قال تعالى:﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾[8]، يمزج الخمر بالزنجبيل في تلك العين التي تسمى سلسبيلا، وسلسبيل صفة لما كان في غاية السلامة والمعنى إنها سلسلة تتسلسل في الحق لذلك سميت سلسبيلا[9].

---

(1) ينظر: تفسير القرطبي،1/ 166.

(2) سورة الحجر:الآية ٤٥.

(3) ينظر: تفسير الصابوني،3/ 86.

(4) سورة الرحمن:الآية ٦٦.

(5) سورة الإنسان:الآية ٦.

(6) سورة الإنسان:من الآية ٧.

(7)ينظر: تفسير الواحدي، 4/ 400.

(8) سورة الإنسان:الآية: ١٨.

(9) ينظر: تفسير الواحدي، 4/ 403.

وفي موضع آخر نجد عيناً من عيون الجنة تسمى تسنيم يشرب منها المقربون قال تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۞ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾(1) والتسنيم هو شراب ينصب عليهم من علو وهو أشرف شراب اهل الجنة (2).

ومزاج هذا الرحيق الموصوف من تسنيم أي من شراب يقال له تسنيم وهو أشرف الشراب وأعلاه، ويشربها المقربون صرفاً، وتمزج لأصحاب اليمين مزجاً(3).

ويبدو أن في الجنة عينان تسمى الأولى سلسبيلا وتسمى الثانية التسنيم، ليدل ذلك على أن في الجنة عيوناً كما في الجنة أنهاراً يشرب منها المتقون، وهذا خلاف ما قال به النصارى من التنعم الحسي في الجنة ولا شراب ولا طعام في الجنة، فهنيئاً لعباد الله المتقين الأبرار، وبعداً للمغضوب عليهم والضالين الأشرار.

كما يبدو أن في الجنة عيوناً كثيرة مختلفة الطعوم والمشارب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾(4) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾(5) وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾(6) وهما اللتان أعدهما الله تعالى لمن خاف ربه،وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾(7) وهما اللتان دونهما، وهناك عين يفجرها عباد الله تفجيرا تسمى عين الكافور، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾(8) فأخبر تعالى أن الأبرار يشربون شرابهم ممزوجاً من عين الكافور، بينما يشرب عباد الله منها شراباً خالصاً غير ممزوج.

---

(1) سورة المطففين:الأيتان ٢٧ – ٢٨.

(2) ينظر: زبدة التفسير في فتح القدير، محمد سليمان عبد الله الأشقر، ص798، وكلمات القرآن تفسير وبيان، احمد كفتارو، ص587.

(3) ينظر: تفسير ابن كثير، 4/ 654.

(4) سورة الحجر:الآية ٤٥ .

(5) سورة المرسلات:الآية ٤١.

(6) سورة الرحمن:الآية ٥٠ .

(7) سورة الرحمن:الآية ٦٦ .

(8) سورة الإنسان:الآية ٥.

ثالثاً : أشجار الجنة في القرآن الكريم.

ذكر القرآن الكريم أشجار الجنة في مواضع عدة وبين انها كثيرة طيبة متنوعة،وبين أن في الجنة أشجار العنب والنخل والرمان، كما فيها أشجار السدر والطلح، كل ذلك أعدّه الله للمتقين الأبرار الذاكرين ربهم آناء الليل وأطراف النهار، قال تعالى:﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴾[1] وقال تعالى:﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾[3] والسدر من أشجار البوادي، لا بمر ولا بحلو ولا بطيب، ولكن ذِكرهُ في القرآن الكريم دلالة على وجوده في الجنة فيه حكمة بالغة غفلت عنها الأوائل والأواخر، واقتصروا في الجواب والتقريب أن الجنة تمثل بما كان عند العرب عزيزاً محموداً، وهو صواب ولكنه غير فائق، والفائق الرائق الذي هو بتفسير كلام الله لائق، وهو أن نقول: أن البليغ يذكر طرفي أمرين، يتضمن ذكرهما الإشارة إلى جميع ما بينهما، كما يقال فلان ملك المشرق والمغرب، ويفهم منه أنه ملكها وملك ما بينهما، فنقول: لا خفاء في أن تزين المواضع التي يتفرج فيها بالأشجار، وتلك الأشجار تارة يطلب منها نفس الورق والنظر اليه والإستظلال به، وتارة يقصد الى ثمارها، وتارة يجمع بينهما، لكن الأشجار على أقسام كثيرة ويجمعها نوعان، أوراق صيغار، واوراق كبار، والسدر في غاية الصغر، والطلح هو شجر الموز في غاية الكبر، فقوله تعالى: ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾[4] إشارة الى ما يكون ورقه في غاية الصغر من الأشجار، والى ما يكون ورقه في غاية الكبر منها، فوقعت الإشارة الى الطرفين جامعة لجميع الأشجار نظراً إلى أوراقها، والورق أحد مقاصد الشجر ونظيره في الذكر ذكر النخيل والرمان عند القصد إلى ذكر الثمار، وكذلك في النخيل والأعناب، فإن النخيل من أعظم الأشجار المثمرة والكرم من أصغر الأشجار المثمرة وبينهما أشجار فوقعت الإشارة إليهما جامعة لسائر الأشجار[5].

---

(1) سورة النبأ:الآيتان ٣١ – ٣٢.

(2) سورة الرحمن:الآية ٦٨.

(3) سورة الواقعة:الآيات ٢٧ – ٣٢.

(4) سورة الواقعة:الآيتان 28، 29.

(5) ينظر: تفسير الرازي، 15/ 148.

وقوله تعالى ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾[1] يعني في ثمر سدر موقر حملاً قد ذهب شوكه فلا شوك فيه كأنه خضد شوكه، أي قطع ونزع منه[2].

وقيل: هو الذي لا أذى فيه، وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومنظور اليه، وهو الموقر حملاً[3].

وقيل: الموقر حملاً: الذي تثني أغصانه كثرة حمله، من خضد الغصن إذا أثناه وهو رطب[4].

وقيل: ثمارها أعظم من القلال[5].

وقيل: نظر المسلمون إلى وَج – وهو واد مخصب بالطائف – فأعجبهم سدرها وقالوا يا ليت لنا مثل هذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية[6].

وقوله تعالى: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾[7] الطلح: أي الموز، واحدتها طلحة، وقيل: ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب، وقيل:الطلح عند العرب: شجر عظام لها شوك،والمنضود: المتراكم الذي قد نضد بالحمل من أوله إلى آخره، ليست له سوق بارزة، قيل: أشجار الجنة من عروقها إلى أفنانهاثمر كله[8].

وقيل: أن الطلح المنضود المذكور في الآية الكريمة، هو الموز، وهو مما يشبه ثمار الجنة، لقوله تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾[9] والموز يؤكل في الشتاء والصيف[10].

---

(1) سورة الواقعة:الآية 28.

(2) ينظر: تفسير الطبري،27/ 179،180.

(3) ينظر: تفسير القرطبي،17/ 207، وتفسير الطبري، 27/ 180.

(4) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، 6/ 481.

(5) ينظر: المصدر نفسه.

(6) ينظر: تفسير القرطبي، 17/ 207.

(7) سورة الواقعة:الآيات 29 -31.

(8) ينظر: تفسير البغوي، 8/ 12.

(9) سورة الرعد:من الآية ٣٥.

(10) ينظر: تفسير البحر المديد، احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الادريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، المكتبة الشاملة، تفسير القرآن العظيم، الاصدار الثالث، 6/ 225.

أما عن ظل تلك الأشجار، قال تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ أي ظل ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، ظل دائم باقٍ لا يزول ولا تنسخه الشمس[1]، وهذا الذي ذكره القرآن في أشجار الجنان شيء قليل مما تحويه تلك الجنان، ولذا قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾[2] ولكثرتها فإن أهلها يدعون منها ما يريدون، ويتخيرون منها ما يشـــتهون، قال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ۞ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[5].وعن ثمار الجنة قال تعالى: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾[6] أي إذا قام ارتفعت بقدره، وان قعد تدلّت حتى ينالها، وان اضطجع تدلّت حتى ينالها، فذلك تذليلها[7]، وأهل الجنة يأكلون فيها قياماً وقعوداً ومضطجعين، وعلى أي حال شاؤوا[8]، ولا يرد أيديهم عنها بُعدٌ ولا شوك[9].

وقيل: "إذا كان السدر الذي في الدنيا لا يثمر إلاّ ثمرة ضعيفة وهو النبق، وشوكه كثير، والطلح الذي لا يراد منه في الدنيا إلاّ الظل، يكونان في الجنة في غاية من كثرة الثمار وحسنها، حتى إن الثمرة الواحدة منها تتفتق عن سبعين نوعاً من الطعوم، والألوان التي يشبه بعضها بعضاً، فما ظنك بثمار الأشجار التي تكون في الدنيا حسنة الثمار، كالتفاح، والنخل، والعنب، وغير ذلك، وما ظنك بأنواع الرياحين والأزاهير ؟ وبالجملة فإن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله منها من فضله"[10].

---

(1) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، 4/ 450.

(2) سورة الرحمن:الآية ٥٢.

(3) سورة ص:من الآية ٥١.

(4) سورة الواقعة:الآية ٢٠.

(5) سورة المرسلات:الآيتان ٤١ – ٤٢.

(6) سورة الإنسان:الآية ١٤.

(7) ينظر: تفسير الطبري، 24/ 103.

(8) ينظر: تفسير الذهبي، جمع وترتيب: سعود بن عبد الله، 2/ 888.

(9) ينظر: تفسير الطبري، 24/ 103، وتفسير الرازي، 16/ 228.

(10) النهاية في الفتن والملاحم،ابن كثير الدمشقي، تحقيق: محمد احمد عبد العزيز، دار التراث الإسلامي، الأزهر، 2/ 262.

وهذه الثمار لا مقطوعة ولا ممنوعة فهي دائمة العطاء لا تنقطع في بعض الأوقات وهي عندهم من الفواكه الكثيرة المتنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يخطر عليها كما يخطر على بساتين الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴾ (1) ومن لطائف ما يجده أهل الجنة عندما تأتيهم ثمارها أنهم يجدونها تتشابه في المظهر، ولكنها تختلف في المَخبَر، قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ ﴾ (2) وأشجار الجنة ذات فروع وأغصان باسقة نامية، قال تعالى: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾ (3) أي أغصان، واحدها فنن، وهو الغصن المستقيم طولاً(4)، وقدخصّها بالذكر لأنها هي التي تتشعب من فروع الشجرة، ولأنها هي التي تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار، وقيل الأفنان:الوان النعم ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين(5).

رابعاً: قصور الجنة في القرآن الكريم.

لقد ثبت في القرآن الكريم أن في الجنة بيوتاً يسكن فيها أهل الجنة وهي مساكن طيبة حسنة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ﴾ (6) أي تستطيبها النفس أو يطيب فيها العيش؟ وفي الحديث إنها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الأحمر،﴿ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ﴾ إقامة وخلود(7).

ويقول الله تعالى في الحديث القدسي "طوبى لمن دخلك"، ومرجع العطف فيها يحتمل أن يكون الى تعدد الموعود لكل واحد أو للجميع على سبيل التوزيع، أو الى تغاير وصفه فكأنه وصفه أولاً بأنه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها أماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، ثم وصفه بأنه دار إقامة وثبات في جوار رب العالمين، لا يعتريهم فيها فناء

---

(1) سورة الواقعة:الأيتان ٣٢ – ٣٣.

(2) سورة البقرة:من الآية ٢٥.

(3) سورة الرحمن: الآيات ٤٦ – ٤٨.

(4) ينظر: تفسير البغوي،7/ 452.

(5) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، 6/ 473.

(6) سورة التوبة:من الآية ٧٢.

(7) ينظر: تفسير البيضاوي، 2/ 462.

ولا تغيير[1] وقوله تعالى:﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾أي: حسنة البناء، طيبة القرار، تستطيبها النفس، أو يطيب فيها العيش[2]، وقد سمى الله سبحانه في مواضع من كتابه هذه المساكن بـ(الغرفات) فقال تعالى:﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[3] أي: في غرفات الجنان آمنون من هائل وشاغل[4]، وقيـــــل: في المنازل العاليات المرتفعات جداً، ساكنون فيها مطمئنون، آمنون من المكدرات والمنغصات، لما هم فيه من اللذات، وانواع المشتهيات، وآمنون من الخروج منها والحزن فيها[5].

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾[6] أي: هؤلاء الذين وصفت صفتهم من عبادي، يثابون على أفعالهم التي فعلوها في الدنيا (الغرفة) وهي منزلة من منازل الجنة رفيعة، بصبرهم على هذه الأفعال ومقاساة شدّتها، وتتلقاهم الملائكة فيها بالتحية، وقال تعالى واصفاً هذهالغرفات: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[7] والغرف جمع غرفة وهي العلية أي لهم علالي كثيرة جليلة بعضها فوق بعض[8]، وقوله﴿ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ فإن المنزل إذا بني على منزل آخر تحته كان الفوقاني أضعف بناءً من التحتاني، ومعناه وإن كان فوق غيره لكنه في القوة والشدّة مساوي للمنزل الأسفل، ومنازل الجنة تكون مستجمعة لكل الفضائل وهي عالية مرتفعة وتكون في غاية القوة والشدّة [9]، ومما يدل على وجود القصور في الجنة، ما ذكره القرآن الكريم من طلب(آسية)[10] امرأة فرعون من ربها أن يبني لها بيتاً عنده ليخلّصها من عذاب

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 2/ 425.

(3) سورة سبأ:من الآية ٣٧.

(4) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 5/ 149.

(5) ينظر: تفسير السعدي، 1/ 681.

(6) سورة الفرقان:الآية ٧٥.

(7) سورة الزمر:الآية ٢٠.

(8) ينظر: تفسير الآلوسي،17/ 448.

(9) ينظر: تفسير الرازي،13/ 247.

(10) هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق (عليه السلام) وهي امرأة فرعون، وقيل كانت من بني اسرائيل من سبط موسى(عليه السلام) وقيل كانت عمته. ينظر: تفسير اللباب، 15/ 217.

فرعون بسبب إيمانها بما جاء به نبي الله موسى (عليه السلام)، فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾[1].

وقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى أن في الجنة خياماً، قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾[2]، يقول تعالى ذكره مخبراً عن (الحور) بيض، وهي جمع حوراء، والحوراء: البيضاء[3]، وقيل: الحوراء هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها [4]، وقوله تعالى: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ أي: مخدرات، يقال: إمرأة قصيرة ومقصورة أي مخدرة ملازمة لبيتها لا تطوف في الطريق[5]، وقيل: (مقصورات) قلوبهن وأبصارهن ونفوسهن على أزواجهن[6]، وفي ذلك إشارة إلى عظمتهن فإنهن ما قصرن حجراً عليهن، وإنما ذلك إشارة إلى ضرب الخيام لهنّ وإدلاء الستر عليهن، والخيمة مبيت الرجل كالبيت من الخشب، حتى ان العرب تسمي البيت من الشعر خيمة لأنه معد للإقامة، وفي ذلك معنى في غاية اللطف، وهو ان المؤمن في الجنة لا يحتاج إلى التحرك لشيء وإنما الأشياء تتحرك إليه، فالمأكول والمشروب يصل إليه من غير حركة منه، ويطاف عليهم بما يشتهونه فالحور يكن في بيوت، وعند الإنتقال إلى المؤمنين في وقت إرادتهم تسير بهنّ للإرتحال إلى المؤمنين خيام، وللمؤمنين قصور تنزل الحور من الخيام الى القصور[7]، وبهذا دل القرآن الكريم إلى وجود القصور في الجنة.

خامساً: سعة الجنة في القرآن الكريم.

ورد في القرآن الكريم أن للجنة عرضاً، وأنه بمقدار السموات والأرض، ولم يرد ذكر طول الجنة فيه، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[8] وقال تعالى:

(1) سورة التحريم:من الآية ١١.

(2) سورة الرحمن:الآية ٧٢.

(3) ينظر: تفسير الطبري، 23/ 75.

(4) ينظر: تفسير الألوسي،20/ 183.

(5) ينظر: المصدر نفسه.

(6) ينظر: المصدر نفسه.

(7) ينظر:تفسير الرازي،15/ 114.

(8) سورة آل عمران:الآية ١٣٣.

﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[1] ولعلماء التفسير في معنى العرض رأيان:

الأول: إن العرب تعبر عن سعة الشيء بعرضه دون طوله، فأجروا اللفظ على الحقيقة (نبّه الله تعالى بالعرض على الطول لأن الغالب أن الطول يكون أكثر من العرض، والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض)[2] والى هذا الرأي ذهب أكثر المفسرين[3].

والرأي الآخر: (إن العرض هاهنا ليس مقابل الطول، بل هو من قولك عرضت المتاع للبيع، والمعنى أن ثمنها لو بيعت كثمن السموات والأرض، والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها، وأنه لا يساوي بها شيء وإن عَظُم، فالعرض بمعنى ما يعرض من الثمن في مقابلة البيع)[4].

ويذهب بعض الباحثين[5] الى أنّ هناك نوع من العمليات الحسابية والحقائق الفيزياوية يمكن اعتمادها في تفسير معنى عرض الجنة الى حدٍ ما والله تعالى اعلم، حيث ان الزمن يرتبط مع ثلاثة أشياء:

الأول: ضخامة المكان (الكتلة).

الثاني: سعة المكان.

الثالث: السرعة.

فالزمن يتغير إما يتباطئ أو يتسارع، كما في نظرية الراصد والمرصود[6].

لو افترضنا ان هناك توأمان عمر كل واحد منهما(12) اثنتا عشرة سنة بقي احدهما على الارض، وانطلق الآخر الى الفضاء بصاروخ سرعته قريبة من سرعة الضوء[7] واستغرقت هذه الرحلة

---

(1) سورة الحديد: من الآية ٢١.

(2) تفسير القرطبي، 4/ 204

(3) ينظر: تفسير الطبري،4/ 60، وتفسير القرطبي، 4/ 204، وتفسير ابن كثير،1/ 405، وتفسير ابي السعود، 2/ 85، وتفسير الآلوسي، 4/ 56.

(4) تفسير الآلوسي، 4/ 57.

(5) مقابلة شخصية مع الاستاذ الدكتور صبحي الراوي، الاكاديمي في كلية الهندسة، جامعة تكريت، بتاريخ 18/ 5/ 2011م.

(6) $\pi = \frac{\pi o}{1 - \frac{v2}{c2}}$ v= c 1-1 =0

(7) هناك حقيقة فيزياوية وهي: لا يمكن الوصول الى سرعة الضوء ولو صرفنا طاقة الكون على هذا الجسم (الصاروخ).

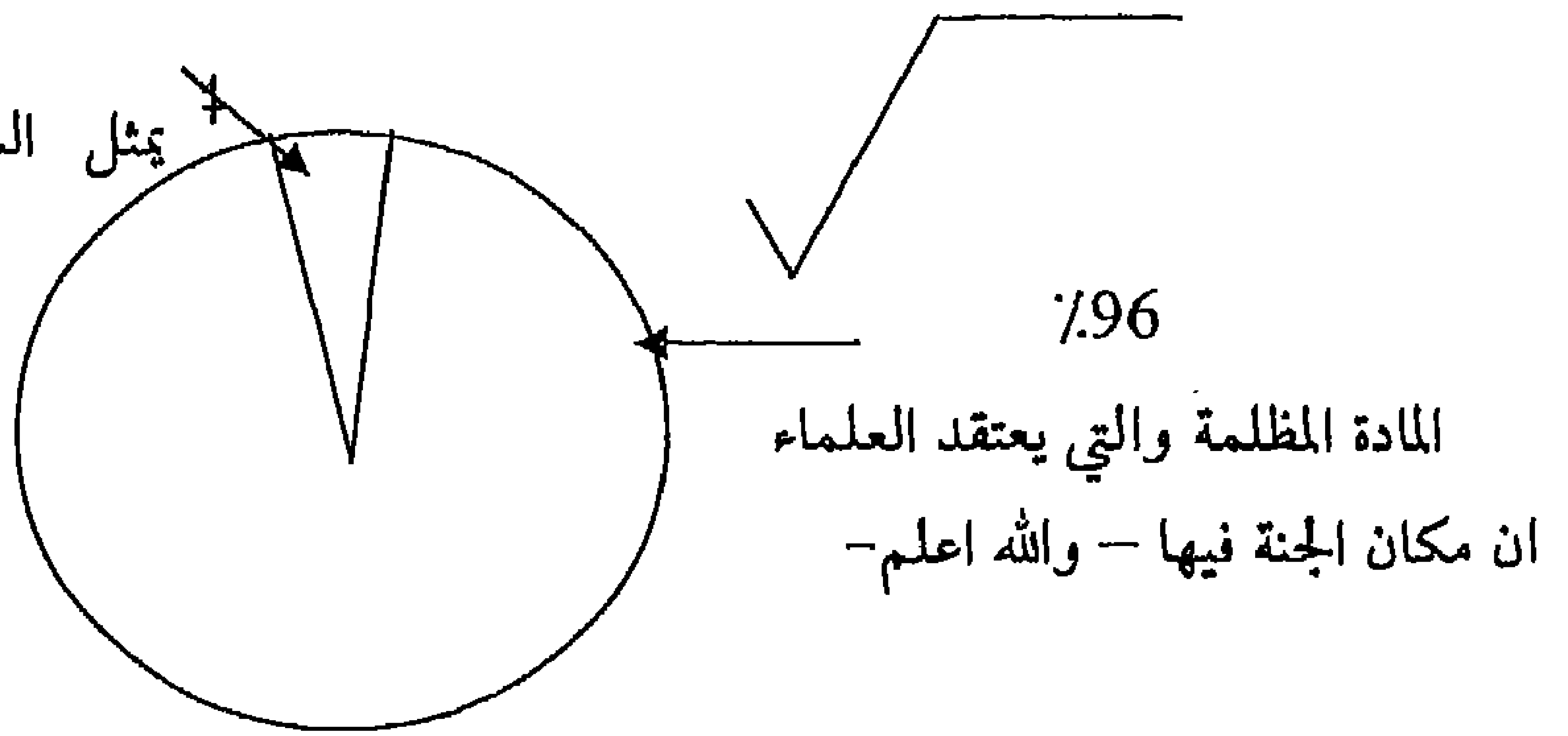
ساعتان ثم عاد إلى الأرض، فإن الزمن الذي سوف يمر على الارض يساوي عشرين عاماً مقابل ساعتين قضاها التوأم الآخر في الصاروخ، فيكون عمر التوأم (الارضي) (32) عاماً، بينما يكون عمر التوأم (الصاروخي) (12) أثنتي عشرة سنة وساعتين.

ويقول علماء الفيزياء ان مجرة درب التبانه يقطعها الضوء في (100000) سنة ضوئية [1].

كذلك تشير الحسابات الرياضية أن عمر الكون سوف يكون شهرين لو اقتصر على حجم مجرة درب التبانه على الرغم من ضخامة هذا الحجم.

ويرتبط ايضاً الزمن مع كتلة المكان الذي يسري فيه (ضخامة المكان) فكلما زادت كتلة المكان كلما تباطأ الزمن حتى ان تباطأ الزمن يصل الى الصفر عندما تكون كتلة المكان كبيرة جداً، كما في الثقوب السوداء وكذلك كما هو في الجنة، حيث ان الكون منه ما هو مرئي يسمى بـ(الكون المرئي) وهو الذي يشمل السموات والارض وما بينهما، ومنه ما هو غير مرئي ويسمى بـ(المادة المظلمة) وقد ثبت علمياً بان نسبة الكون المرئي هي 4٪ فقط من نسبة الكون، أما المادة المظلمة فنسبتها تساوي 96٪ من نسبة الكون.

ويعتقد العلماء ان الجنة تقع في المادة المظلمة.



وثبت رياضياً أن الأشياء تقاس بعرضها لا بطولها، فكلما ازداد العرض ازدادت المساحة.
ونضرب لذلك مثلاً:

(1) سرعة الضوء (300000)كم/ ثانية.

فاذا كانت قطعة من الارض طولها (10) أمتار وعرضها (5) أمتار فان مساحتها تساوي (50) خمسون متراً مربعاً.10م

فالمساحة = الطول × العرض 5م

$10\times5 = 50م^2$

فإذا زدنا الطول متراً واحداً وبقي العرض على حاله فستكون المساحة تساوي:

المساحة = الطول × العرض 11م

$11\times5 = 55م^2$ 5م

$11\times5 = 55م^2$

فإذا اخذنا نفس المتر الذي زدناه على الطول واضفناه الى العرض فالمساحة سوف تزداد اكثر من زيادة المتر لو كان مضافاً على الطول، فيكون:

10م

المساحة = $10\times6 = 60م^2$

6م

$10\times6 = 60م^2$

وهكذا يتبين لنا ان مساحة الأشياء تزداد بزيادة عرضها اكثر مما هو عليه في الطول لذلك ذكر سبحانه وتعالى عرض الجنة في القرآن الكريم ولم يذكر طولها وفي ذلك اشارة الى سعة الجنة – والله اعلم –.

سادساً: سوق الجنة وما يكون فيه من تذاكر في القرآن الكريم.

المراد بسوق الجنة، ذلك المكان الذي يجتمع فيه أهل الجنة فيتذاكرون ما كان بينهم في الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1] أي يسأل بعضهم بعضاً عن آخر أحواله وأعماله، فيكون كل بعض سائلاً ومسؤولاً، لا أنه يسأل بعض معين منهم بعضاً آخر معيناً[2]، فأقبل

(1) سورة الطور: الآيات ٢٥– ٢٨.

(2) ينظر: تفسير الآلوسي، 19/ 446.

بعضهم يسأل بعضاً عن عظيم ما هم فيه وسببه، قالوا: إنا كنا قبل في الدنيا، ونحن بين أهلينا، خائفين ربنا، مشفقين من عذابه وعقابه يوم القيامة، فمنّ الله علينا بالهداية والتوفيق، ووقانا عذاب سموم جهنم، وهو نارها وحرارتها، إنا كنا من قبل نضرع إليه وحده ولا نشرك معه غيره أن يقينا عذاب السموم ويوصلنا إلى النعيم، فاستجاب لنا وأعطانا سؤالنا، إنه هو البر الرحيم، فمن برِّه ورحمته إيانا أنالنا رضاه والجنة ووقانا من سخطه والنار[1].

فيكون سؤال بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله، وما استحق به نيل ما عند الله، (وقالوا) أي المسؤولون في جوابهم، وهم كل واحد منهم في الحقيقة﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا ﴾[2] أي في الدنيا، ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ أرقّاء القلوب من خشية الله، أو: خائفين من نزع الإيمان وفوت الأمان، أو: من ردّ الحسنات وأخذ بالسيئات، أو: واجلين من العاقبة ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾[3] بالمغفرة والرحمة ﴿ وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾[4] وهي الريح الحارة التي تدخل المسام، فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ ﴾[5] أي من قبل لقاء الله والمصير إليه - يعنون في الدنيا - ﴿ نَدْعُوهُ ﴾ نعبده ولا نعبد غيره، أو نسأله الوقاية ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[6] المحسن الكثير الرحمة، الذي إذا عُبِدَ أثاب وإذا سُئِلَ أجاب[7].

وقيل: إذا بعثوا من قبورهم سأل بعضهم بعضاً، وقيل في الجنة (يتساءلون) إي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف من العاقبة ويحمدون الله على زوال الخوف عنهم[8].

---

(1) ينظر: التفسير الميسّر، مجموعة من العلماء، اشراف د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، 9/ 329.

(2) سورة الطور: من الآية 26.

(3) سورة الطور: من الآية 27.

(4) سورة الطور: من الآية 27.

(5) سورة الطور: من الآية ٢٨.

(6) سورة الطور: من الآية ٢٨.

(7) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 6/ 164.

(8) ينظر: تفسير القرطبي، 17/ 47، وتفسير ابن كثير،4/ 312.

وفي موضع آخر في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[1] أي يشربون فيتحادثون على الشرب كما هو عادة المجتمعين عليه، قال محمد أبن فياض [2].

مـــا بقيـــت مـــن اللـــذات إلاّ محادثـــة الكـــرام علـــى الـــشراب،

ولثمـــك وجـــنتي قمـــر مـــنير يجـــول بوجهـــه مـــاء الـــشباب

وعَبّر بالماضي مع أن المعطوف علية مضارع، للإشعار بالاعتناء بهذا المعطوف بالنسبة إلى المعطوف عليه، فكيف لا يقبلون على الحديث وهو أعظم لَذّاتِهم التي يتعاطونها مع ما في ذلك من الإشارة إلى تحقيق الوقوع حتما وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا، وما أحلى تذكّر ما فات عند رفاهية الحال وفراغ البال[3].

وقيل: فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن أحوالهم في الدنيا وما كانوا يعانون فيها، وما أنعم الله به عليهم في الجنة، وهذا من تمام الأنس [4].

ومن الحديث الذي يدور بينهم تذاكرهم من كان يحاول أغواءهم وصدهم عن ذكر الله وعمل الطاعات، قال تعالى:﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ [5] أي في الدنيا ينكر البعث ويوبخني على التصديق بالبعث والقيامة ويقول تعجبا:﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [6] أي لمحاسبون ومجازون وأن ذلك القرين كان يقول هذه الكلمات علىسبيل الاستنكار[7].

ويذهب بعض المفسرين إلى أن القران الكريم عندما ذكر أهل الجنة وهم يتساءلون عند اجتماعهم على الشرب ويتحدثون كانت من جملة كلماتهم إنهم يتذكرون ما كان قد حصل لهم في الدنيا

---

(1) سورة الصافات:الآية ٥٠.

(2) لم اعثر على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر.

(3) ينظر: تفسير الآلوسي،17/ 116.

(4) ينظر: التفسير الميَسّر، 8/ 81.

(5) سورة الصافات:الآية ٥١.

(6) سورة الصافات:الآية ٥٣.

(7) ينظر: تفسير اللباب، 13/ 298.

مما يسبب الوقوع في عذاب الله ثم إنهم تخلصوا منه وفازوا بالسعادة الأبدية، قيل: كان ذلك القرين شيطاناً، وقيل: كان من الإنس وقيل: كانا أخوين [1].

وقيل: كانا شريكين حصل لهما ثمانية آلاف دينارا فتقاسماها واشترى احدهما داراً بألف دينار فأراها صاحبه وقال كيف ترى حُسنها ؟ فقال: ما أحسنها، ثم خرج فتصدق بألف دينار، وقال: اللهم إن صاحبي قد ابتاع هذا الدار بألف دينار فتصدق صاحبه بألف دينار لأجل إن يزوجه الله تعالى من الحور العين، ثم إن صاحبه اشترى بساتين بألفي دينار فتصدق هذا بألفي دينار، ثم إن الله تعالى أعطاه ما طلب في الجنة[2].

وقيل: كان أحدهما كافراً اسمه نُطْرُوس والأخر مؤمن اسمه يَهُودا وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف في قوله تعالى:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ ﴾ [3]-والله اعلم-.

المطلب الخامس: نعيم الجنة في القران الكريم

ذهبت طوائف المسلمين إلى أن نعيم الجنة أمر ثابت، كما إن البعث والنشور أمر واقع لا محالة، وما خالفهم في اعتقادهم هذا إلا نفر قليل من الناس كان مثار الاتهام والشك في هدفه من إنكار البعث والنشور والجنة والنار[4].

وقد اتفق المسلمون على مختلف مذاهبهم على أن النعيم في الجنة إنما هو للروح والجسد وذلك بدلالة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، وإجماع الصحابة (رضي الله عنهم) وعلماء التابعين عليه[5]، وخالفهم في هذا طائفة من الفلاسفة المسلمين، وبعض المسلمين في العصر الحديث، وقد وُصِفَ المُنكرون للنعيم، المادي في الجنة بالزنادقة[6] كما سموا بالباطنية والمنافقين[7].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) ينظر: تفسير اللباب،13/ 298.

(3) سورة الكهف:من الآية ٣٢.

(4) ينظر: الجنة في القرآن الكريم،سليمان حسن طروط،ص109.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ص110.

(6) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1381هـ/ 1961م، ص91، وينظر: إرشاد الثقات، الشوكاني، ص14.

(7) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 4/ 314.

وما قال به هؤلاء الفلاسفة نابع منَ محاولاتهم التوفيق بين أراء فلاسفة الغرب وبين ما جاء في الإسلام، ولكنهم وللأسف جعلوا عقول فلاسفتهم حاكمة للدين وكأنه تابع لها، فإذا تصادم معها، فسّروا الآيات والأحاديث بحيث توافق هواهم وما يريدون[1].

وذكر الله سبحانه وتعالى أنّ لأهل الجنة نعيماً دائماً لا انقطاع له. فقال عز وجل:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾[2].

وقد اختص المطلب السابق لأوصاف الجنة في القران الكريم وما جاء في أبوابها، وأنهارها، وأشجارها، وقصورها، وسعتها، وسوقها، مستدلا على ذلك بما جاء في القران الكريم.

وسيكون هذا المطلب لبيان أنواع النعيم المادي المحسوس في الجنة كالطعام والشراب، واللباس، والفُرُش، والخدم، والنساء، وأدلة ذلك من القران الكريم.

أولاً : طعام وشراب أهل الجنة في القران الكريم.

لقد ضَلَّ قوم من الفلاسفة والنصارى فزعموا أن نعيم الجنة روحاني بحت، ولا شيء فيه من النعيم للجسد بالمرة، وهذا المعتقد خطأ محض، وباطلٌ لاشك في بطلانه عند من يؤمن بالله تعالى وبرسله عليهم السلام[3].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنواعاً من المطاعم والمشارب ما ينال الجسد والروح منه على السواء في الجنة، ومنه قوله تعالى:﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ۞ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۞ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۞ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾[5] والحبرة المبالغة في الإكرام فيما وصف بالجميل، يُكرّمُونَ إكراماً على

(1) ينظر: الجنة في القرآن الكريم،سليمان حسن طروط، ص121.

(2) سورة التوبة:الآيتان ٢٠ – ٢١.

(3) ينظر: عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، دار العقيدة، السعودية، ط1، ص25.

(4) سورة الزخرف:الآيات ٦٨ – ٧٣.

(5) سورة الزخرف:الآية 70.

سبيلالمبالغة، كيف لا وهم في ضيافة أكرم الأكرمين. ثم قال:﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾[1] قيل: الكوب المستدير الرأس الذي لا أذن له، وقوله: (وأكواب)إشارة إلى المشروب، ولمّا ذُكِرَ الطعام والشراب فيما تقدم ذكر هنا حال الفاكهة،فقال:﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[2] أي لكم فيها من أصناف الفواكه مالا حصر له تأكلون منها ما تتخيرون بغير حساب لتتم لكم النعمة والغبطة والحبور[3] وبما أن الله تعالى بعث محمدا (ﷺ) إلى العرب أولاً، ثم إلى العالمين ثانياً.

والعرب كانوا في ضيقٍ شديدٍ بسبب المأكول والمشروب والفاكهة، ولهذا السبب تفضل الله تعالى عليهم بهذه المعاني مرة بعد أخرى، تكميلاً لرغبتهم وتقويةًلدواعيهم[4].

ومن تلك المطاعم والمشارب ما ذكره الباري عز وجل في قوله:﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۞ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[5] أي وامددنا هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله، واتبعتهم ذريتهم بإيمان في الجنة، بفاكهة ولحم مما يشتهون من اللحمان، ويتعاطون فيها كأس الشراب ويتداولونها بينهم، وأن أهلها لا لغو عندهم فيها ولاتأثيم[6].

وقيل: لا يجري بينهم باطل ولا يؤثمهم كما يجري بين الشرب في الدنيا، ولا يَذهب الشرب بعقولهم فيجري بينهم ما يخرجهم عن حد الأدب والاستقامة، وكيف لا يكون مجلسهم بهذه الصفة ومن المعلوم من يسقيهم، وهم بمشهد منه وعلى رؤية منه[7] ؟

وقيل: إن الله سبحانه وتعالى زادهم مأكولا ومشروبا، أما المأكول فالفاكهة واللحم وأما المشروب فالكأس الذي يتنازعون فيها، وفي تفسيرها لطائف:

اللطيفة الأولى: لما قال: ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[8]بين الزيادة ليكون ذلك جاريا على عادة الملوك في الدنيا إذا زادوا في حق عبد من عبيدهم يزيدون في أقدار أخبازهم وأقطاعهم، واختار من المأكول

---

(1) سورة الزخرف: من الآية 71.

(2) سورة الزخرف: الآية 73.

(3) ينظر: ايسر التفاسير، 1/ 4277.

(4) ينظر: تفسير الرازي، 13/ 489.

(5) سورة الطور:الآيتان ٢٢ – ٢٣.

(6) ينظر: تفسير الطبري، 22/ 474.

(7) ينظر: تفسير القشيري، 7/ 315.

(8) سورة الطور:من الآية ٢١.

ارفع الأنواع وهو الفاكهة واللحم فأنهما طعام المتنعمين، وجمع أوصافا حسنة في قوله: ﴿ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ لأنه لو ذكر نوعاً فربما يكون ذلك النوع غير مشتهى عند بعض الناس فقال كل أحد يعطى ما يشتهي.

واللطيفة الثانية: لما قال تعالى: ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾[1] ونفي النقصان يصدق بحصول المساوئ فقال ليس عدم النقصان بالاقتصار على المساوى، بطريق أخر وهو الزيادة والإمداد، فإن قيل أكثر الله من ذكر الأكل والشرب، وبعض العارفين يقولون لخاصة الله بالله شغل شاغل عن الأكل والشرب وكل ما سوى الله، نقول هذا على العمل، ولهذا قال تعالى: ﴿ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[2]وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3] وإما على العلم بذلك فذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۞ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[4] أي للنفوس ما تتفكه به، وللأرواح ما تتمناه من القربى والزلفى[5].

والمبالغة في الإكرام من شيم الكرام، فكيف إذا كان المكرم المنعم هو الله سبحانه وتعالى فقد ذكر سبحانه وتعالى في موضع آخر مائدة أخرى لا تخلو من الفاكهة واللحم ولكن في هذه المرة نجده لحم طير وقال عنه مما يشتهون، فقال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۞ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [6] وقوله: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾[7] أي يختارونه ويأخذون خيره وأفضله يجنونه بأيديهم، وهو أشد نعيماً وسروراً من أخذه مجنياً، وقوله: ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[8] أي: مما يتمنون مشوياً أو مطبوخاً[9].

وقوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۞ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [10] قيل فيه مسائل:

---

(1) سورة الطور:من الآية ٢١.

(2) سورة الواقعة:الآية ٢٤.

(3) سورة الطور:من الآية 16.

(4) سورة يس:الآيتان ٥٧ – ٥٨.

(5) ينظر: تفسير ابن عجيبة،6 / 221.

(6) سورة الواقعة:الآيتان ٢٠ – ٢١ .

(7) سورة الواقعة:الآية ٢٠ .

(8) سورة الواقعة:الآية 21 .

(9) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 6/ 222.

(10) سورة الواقعة:الآيتان ٢١ – ٢٢.

المسألة الأولى: ما وجه الجر، والفاكهة لا يطوف بها الولدان والعطف يقتضي ذلك؟ والجواب على ذلك من وجهين:

احدهما: إن الفاكهة واللحم في الدنيا يطلبان في حالتين، احدهما: حالة الشرب والأخرى حال عدمه، فالفاكهة من رؤوس الأشجار تؤخذ كما قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [2] إلى غير ذلك، وأما حالة الشرابفجاز إن يطوف بها الولدان، فيناولونهم الفواكه الغريبة واللحوم العجيبة لا للأكل بل للإكرام، كما يضع المكرم للضيف أنواع الفواكه بيده عنده وان كان كل واحد منهما مشاركاً للآخر في القرب منها.

والوجه الثاني: أن يكون عطفاً في المعنى على جنات النعيم، أي هم المقربون في جنات وفاكهة، ولحم وحور، أي في هذه النعم يتقلبون.

والمسألة الثانية: هل في تخصيص التخيير بالفاكهة والاشتهاء، باللحم بلاغة؟ كيف لا وفي كل حرف من حروف القرآن بلاغة وخصاصة، فإن اللحم والفاكهة إذا حضرا عند الجائع تميل نفسه إلى اللحم، وإذا حضرا عند الشبعان تميل نفسه إلى الفاكهة، والجائع مشته والشبعان غير مشته، وإنما هو مختار إن أراد أكل، وإن لم يرد لم يأكل، ولا يقال في الجائع إن أراد أكل لان إن لا تدخل إلا على المشكوك، إذا عُلم هذا وثبت إن في الدنيا اللحم عند المشتهي مختار والفاكهة عند غير المشتهي مختارة وحكاية الجنة على ما يفهم في الدنيا فخصٍّ اللحم بالاشتهاء والفاكهة بالاختيار[3].

وبعد هذه الجولة على موائد الجنة وما أعدَّ الله سبحانه وتعالى لأهلها من أجودأنواع المطاعم والمشارب وعلمنا إن فيها ﴿فَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [4] وفيها: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [5] وأن الله تعالى قد أباح لهم أن يتناولوا من خيراتها وألوان طعامها وشرابها ما يشتهون، فقال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [6].

---

(1) سورة الحاقة:الآية ٢٣.

(2) سورة الرحمن:من الآية ٥٤.

(3) ينظر: تفسير الرازي، 15/136.

(4) سورة الواقعة:الآيتان ٢٠ – ٢١.

(5) سورة الزخرف:من الآية ٧١.

(6) سورة الحاقة:الآية ٢٤.

لنلقي الضوء من خلال القرآن الكريم على ما أعدّ الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين من أنواع المشارب الأخرى ما كان منها ممزوجاً وما كان صيرفاً غير ممزوج.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [1].

وشرب أهل الجنة على سبيل الترفه والتلذذ، وهي عادة المترفين المُنَعّمينْ و(من) هنا تفيد التبعيض أي: يشربون بعض الكأس لا كله[2].

والأبرار: جمعُ برٍ، وهم الصادقون بالإيمان، الذين لا يؤذون الذر ولا يعمدون الشر، وقوله تعالى:﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾[3] وهو الزجاجة إذا كان فيها خمر ويطلق على الخمر نفسه، والكافور: أي ماءٌ كافورٌ، وهو عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحتهِ وبردِه [4]، وعين الكافور هذه يشرب بها أولياء الله تعالى في الجنة.

وقال تعالى في موضع أخر:﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ [5]

ويسقى هؤلاء الأبرار في الجنة كأسا من خمر الجنة مزجت بالزنجبيل، فهم يُمزجُ الشراب لهم مرةً بالكافورِ ومرةً بالزنجبيل، فالكافور بارد والزنجبيل حار[6]، فقد كان العرب يستطيبون الزنجبيل ويستلذون نكهته، وبه يشبهون الفاكهة، ولا يريدون به ما يقرص اللسان[7].

والعرب كانوا يحبون جعل الزنجبيل في المشروب لأنه يحدث فيه ضربا من اللذع فلما كان كذلك وصف الله شراب أهل الجنة بذلك، ولابد وأن تكون في الطيب على أقصى الوجوه، وقيل: كل ما ذكره الله تعالى في القرآن مما في الجنة، فليس منه في الدنيا إلاّ الأسم[8].

---

(1) سورة الإنسان:الآية ٥.

(2) ينظر: تفسير الشنقيطي، 9/ 15.

(3) سورة الإنسان:من الآية: ٥.

(4) تفسير ابن عجيبة، 6/ 486.

(5) سورة الإنسان:الآية ١٧.

(6) ينظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد، المكتبة الشاملة، تفسير القرآن العظيم، 1/ 5486.

(7) ينظر: تفسير القشيري، القشيري، 8/ 10.

(8) ينظر: تفسير الرازي، 16/ 231.

والزنجبيل نبت في ارض عُمان وهو عروق تسري في الأرض وليس بشجرة ومنه ما يحمل من بلاد الزنج والصين وهو الأجود[1].

وقيل: الزنجبيل اسماً لعين في الجنة يشرب منها المقربون صرفاً وتمزج لسائر أهل الجنة، والظاهر أنهم تارة يشربون من كاس مزاجها كافور، وتارة يسقون من كاس مزاجها زنجبيل، ولعل ذكر يسقون هنا دون يشربون هو الأنسب لأن هذه الكأس أعلى شأناً من الأولى[2].

وقال تعالى:﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ۝ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾[3].

والتسنيم علم لعين بعينها في الجنة سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنسمه إذا رفعه، إما لأنها أرفع شراب أهل الجنة، وإما لأنها تأتيهم من فوق، على ما روي أنها تجري في الهواء مسنمة فتنصَبُّ في أوانيهم وإما لأنها لأجل كثرة ملئها وسرعته تعلو على كل شيء تمر به وهو تسنيمه، أو لأنه عند الجري يرى فيه ارتفاع وانخفاض، فهو التسنيم أيضاً، وذلك لان أصل هذه الكلمة للعلو والارتفاع، ومنه سنام البعير[4].

واعلم أن الله تعالى لما قسّم المكلفين في سورة الواقعة إلى ثلاثة أقسام: المقربون وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، ثم أنه تعالى لما ذكر كرامة المذكورين في هذه السورة بأنه يمزج شرابهم من عين يشرب بها المقربون، علمنا أن المذكورين في هذا الموضع هم أصحاب اليمين، وهذا يدل على أن الأنهار متفاوتة في الفضيلة، فتسنيم أفضل أنهار الجنة، والمقربون أفضل أهل الجنة، والتسنيم في الجنة الروحانية هو معرفة الله ولذة النظر إلى وجهة الكريم، والرحيق هو الابتهاج بمطالعة عالم الموجودات، فالمقربون لا يشربون إلا من التسنيم، إي لا يشتغلون إلا بمطالعة وجهه الكريم، وأصحاب اليمين يكون شرابهم ممزوجا فتارة يكون نظرهم إليه وتارة إلى مخلوقاته[5].

---

(1) ينظر: تفسير الآلوسي، 22/ 17.

(2) ينظر: المصدر نفسه.

(3) سورة المطففين:الآيتان ٢٧ – ٢٨.

(4) تفسير الرازي، 16/ 413.

(5) ينظر: المصدر نفسه.

وقال تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [1] أي: يسقيهم ربهم شرابا طهورا يطهر باطن شاربه من الحسد والحقد والغلّ ورديء الأخلاق[2].

ومن الشراب الذي يتفضل الله به على أهل الجنة الخمر، وخمر الجنة خالٍ من العيوب والآفات التي تتصف بها خمر الدنيا، فخمر الدنيا تذهب العقول وتصدع الرؤوس، وتوجع البطون، وتمرض الأبدان، وتجلب الأسقام وقد تكون مَعِيبَةً في صنعها أو لونها أو غير ذلك، أما خمر الجنة فإنها خالية من ذلك كله، جميلة صافية رائقة [3].

قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۞ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ۞ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [4] أي يطاف عليهم بكأس فيه شراب ولا يكون كأساً حتى يكون فيه شراب، وإلا فهو إناء، وقوله (من معين) خمر جارية في الأنهار ظاهرة تراها العيون وهذه الخمر بيضاء، قيل: خمر الجنة اشد بياضاً من اللبن لذيذة للشاربين لا تذهب العقول ولا تُسكِر[5]، ثم قال تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ [6] وسبب لذاذتها إنها غير كدرة ولا مسكرة ولا ريح غير طيبة لها[7]، ثم إن شاربها لا يمل من شربها ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [8].

وقال عز من قائل في موضع أخر يصف خمر الجنة: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۞ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۞ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [9].

قيل: لا تصدّع رؤوسهم، ولا تنزف عقولهم، بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة، وقيل:(في الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول فذكر الله خمر الجنة ونزهها عن هذه

(1) سورة الإنسان:من الآية ٢١.

(2) ينظر: تفسير حومد، 1/ 5490.

(3) ينظر: اليوم الآخر، الجنة والنار، عمر سليمان الأشقر، ص230.

(4) سورة الصافات:الآيات ٤٥ - ٤٧ .

(5) ينظر: تفسير البغوي، 7/ 40.

(6) سورة محمد:من الآية ١٥.

(7) ينظر: تفسير ابن كثير، 7/ 313.

(8) سورة الصافات:من الآية ٤٧.

(9) سورة الواقعة:الآيات ١٧ - ١٩.

الخصال)[1] وقال الحق تبارك وتعالى في موضعآخر:﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾[2]، والرحيق الخمر، ووصف هذا الخمر بوصفين، الأول: انه مختوم إي موضوع علية خاتم، والأمر الثاني: إنهم اذا شربوه وجدو في ختام شربة رائحة المسك[3].

وبعد التعرف على ما في الجنة من طعام وشراب من خلال آيات القران الكريم وأن هذا النعيم يصيب الروح والجسد على السواء فهذا رد على من قال أن نعيم الجنة روحاني فقط ولا نصيب للأبدان بهذا النعيم ونرد عليهم ايضاً بدليل نقلي وآخر عقلي، ونكتفي بهذا ونقول ما قاله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[4].

أما الدليل الأول: فإنَّ الأرواح التي يراد لها النعيم لا يتم لها التنعم الحقيقي إلا إذا كانت حالّةً في أجسامٍ تلائمها، وتستقر فيها، وتقوم بها، ولذا فإنه لما أُريد إنعام الشهداء وتكريمهم خلق الله لأرواحهم أجساماً خاصة تلائمها فتحل فيها، فتم لها التنعم بما أعد لها من نعيم طيلة حياتها في البرزخ، ومصداق هذا في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[5].

إذ لا أعلم بالخلق من الخالق، ولا من الرائي بما رأى وشاهد، والله سبحانه وتعالى يقول مخبراً عما سيُنعم به على عباده المؤمنين الذين آمنوا وكانوا يتقون: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[6].

وأما الدليل الثاني: وهـو تفضيل الحياة الدنيا - التي وجدت على أساس الفناء - على الآخرة- التي وجدت على أساس البقاء- وتفضيل ما يفنى على ما يبقى مردودعقلا، ومن هنا كان من

---

(1) تفسير ابن كثير، 6/ 514.

(2) سورة المطففين:الآيتان ٢٥، ٢٦.

(3) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 7/ 30.

(4) سورة ق:الآية ٣٧.

(5) سورة آل عمران:الآيتان ١٦٩، ١٧٠.

(6) سورة الزخرف:الآيات ٦٨ – ٧٣.

غير المعقول أن يكون النعيم في الحياة الدنيا جسديا وروحيا ينال الجسد والروح معاً مع إن الدار دار كدر، وتنغيص، وفناء، كل ما فيها وُجِد على مبدأ الزمان المؤقت، والأجل المعدود، ويكون النعيم في الآخرة وهي الحياة الباقية الخالدة روحيا بحتا لا وجود للأجساد، ولا علاقة للأرواح بها، في حين أن الحياة في البرزخ وهو الفترة مابين موت الإنسان إلى يوم أن يبعث لم تنقطع فيها علاقة الروح بالجسد، وإن فنى وكان ترابا، إذ سيبقى للروح تعلق بالقبر كامل، ولهذا ورد أن الميت إذا سلم علية زائره في قبره عرفة ورد عليه السلام[1].

وأن نعيم الجنة ليس مقصورا على المطاعم والمشارب بل يتعداه إلى لبس الحلل والتحلي بالحلي، والجلوس على الأرائك والتمتع بالنساء وما إلى ذلك من النعم التي أعدها رب العالمين لعبادة المتقين.

ثانياً: لباس أهل الجنة وحليهم في القران الكريم.

ومن نعيم أهل الجنة أنهم يلبسون فيها الفاخر من اللباس، ويتزينون فيها بأنواع الحلي من الذهب والفضة واللؤلؤ، فمن لباسهم الحرير، ومن حلاهم أساور الذهب والفضة واللؤلؤ[2].

قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[3] أي جزاهم الله بما صبروا الجنة وألبسهم فيها الحرير وهي ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال[4]، وقال تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[5] وثبوت اللباس لهم أمر محقق غني عن البيان إذ لا يمكن عُراؤهم عنه لذلك قدم التحلية على اللباس لكونها ليست من لوازمهم الضرورية فلذا جعل بيانها مقصودا بالذات [6].

---

(1) ورد هذا الحديث الذي صححه ابن عبد البر عن النبي (ﷺ) أنه قال: (ما من رجل يمر بقبر الرجل الذي كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلاّ رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام) عن أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 6/ 426.

(2) ينظر: اليوم الآخر، الجنة والنار، د. عمر سليمان الأشقر،ص236.

(3) سورة الإنسان:الآية ١٢.

(4) ينظر: تفسير البغوي،5/ 375.

(5) سورة الحج:من الآية ٢٣.

(6) ينظر: تفسير الألوسي،13/ 37.

وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾[1] وهنا قَدَّم يدخلونها على يحلون فيها وفي هذا إشارة إلى سرعة الدخول فإن التحلية لو وقعت خارجاً لكان فيه تأخير الدخول فقال (يدخلونها) وفيها تقع تحليتهم[2].

وذكر الأساور من بين سائر الحلي في كثير في المواضع منها قوله تعالى: ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴾[3] وذلك لأن التحلي يظهر كون المتحلي غير متبذل في الإشغال، والأساور محلها الأيدي وأكثر الأعمال باليد فإذا حليت بالأساور علم الفراغ[4].

وملابسهم ذوات ألوان، ومن الوان الثياب التي يلبسون الخضر من السندس والإستبرق قال تعالى: ﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾[5] والسندس جمع واحدها سندسه، وهي مارقَّ من الديباج، والإستبرق ما غلظ منه وثخن، وقيل أن الإستبرق هو الحرير[6].

وإن لباس أهل الدنيا إما لباس التحلي، وإما لباس التستر، أما لباس التحلي فقال تعالى في صفته: ﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ ﴾[7] أي يحليهم الله تعالى ذلك أو تحليهم الملائكة، وقيل: على كل واحد منهم ثلاثة أسورة، سوار من ذهب لأجل هذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى: ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ ﴾[8] وسوار من لؤلؤ لقوله تعالى: ﴿ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾[9] وأما لباس التستر فقوله تعالى: ﴿ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ ﴾ والمراد من سندس الآخرة وإستبرق الآخرة، والأول من

---

(1) سورة فاطر: الآية ٣٣.
(2) ينظر: تفسير الرازي،12/ 481.
(3) سورة الإنسان:من الآية ٢١.
(4) ينظر: تفسير الرازي، 12/ 481.
(5) سورة الكهف:من الآية ٣١.
(6) ينظر: تفسير الطبري، 18/ 17.
(7) سورة الكهف:من الآية ٣١.
(8) سورة الإنسان:من الآية ٢١.
(9) سورة الحج:من الآية ٢٣.

الديباج الرقيق وهو الخز، والثاني هو الديباج الصفيق وقيل أصله فارسي معرب وهو استبره، أي غليظ[1].

وقال تعالى: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾[2] فتعلو أبدانهم نوعان من ثياب الحرير، الرفيع من الحرير مما يلي أبدانهم كالقمصان ونحوها وهو ما يسمى بالسندس، ويلبسون الثياب التي لها لمعان وبريق مما يلي الخارج وهو ما يسمى بالإستبرق، أو هي الديباج الغليظ[3].

وقيل: يعلوهم ويجمل أبدانهم ثياب بطائنها من الحرير الرقيق الأخضر، وظاهرها من الحرير الغليظ[4]، وهذا لباس الإبرار في الجنة[5]، وقد جمع بين النوعين للدلالة على أن فيهما ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين[6] والله أعلم.

ثالثاً: فرش أهل الجنة في القران الكريم.

لقصور الجنة وأماكن الجلوس فيها،كما لحدائقها وبساتينها، فرش رائعة للجلوس والاتكاء ونحو ذلك، فالسرر كثيرة راقية عظيمة القدر، بطائنها من إستبرق، فما بالك بظاهرها، وهناك ترى الفرش المصفوفة التي وصِلَّ بعضها ببعض باستواء، وترى الفرش المرفوعة التي إذا جلس عليها المؤمن رأى جميع ما أعطاه الله من نعيم، كما ترى الفرش المنسوجة والمطعمة بالذهب بإحكام.

قال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾[7] والاتكاء هيئة تختص بالمنعم وهي دليل خير ونعمة تدل على من لا كلفة عليه ولا تكلف، فإن من يكون عنده من يتكلف له يجلس له ولا يتكىء عنده، والسرير من السرور بخلاف التخت وغيره[8]، وأخبر تعالى عن سررهم بأنها

---

(1) ينظر: تفسير الرازي،10/ 204.

(2) سورة الإنسان:الآية ٢١ .

(3) ينظر: تفسير حومد، 1/ 5490.

(4) ينظر: التفسير الميسر،10/ 342.

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،3/ 117، وصفوة التفاسير، الصابوني،3/ 470.

(6) ينظر: المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى الخيري المنصوري، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار السلام، القاهرة، مصر،ط1، 1417هـ/ 1996م،3/ 252، وحادي الأرواح، ابن القيم،ص135.

(7) سورة الطور:الآية ٢٠.

(8) ينظر: تفسير الرازي،14/ 351.

مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيداً من بعض[1] فهم متكئون على سرر قريبة بعضها إلى جانب بعض.

وقال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾[2]، قيل: ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدرر والياقوت، مرتفعة ما لم يجئ أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها، ثم ترتفع إلى مواضعها[3].

والسرير مثل مابين مكة وأيلة، وطول السرير في السماء مائة ذراع فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه فإذا جلس ارتفع إلى مكانه[4]، والنمارق وسائد مصفوفة بعضها إلى جنب بعض مساند ومطارح أينما أراد أن يجلس جلس على مسودة واستند إلى الأخرى،والزرابي، بسط عراض فاخرة مبثوثة أي مبسوطة أو مفرقة في المجالس[5].

وقال تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴾[6]، قيل: هذه السرر الموضونة هي المرمولة أي المنسوجة بقضبان الذهب، وقضبان اللؤلؤ الرطب[7]، متكئين عليها اتكاء الملوك على الأسرَّة ينظر بعضهم في وجوه بعض، ولا ينظر بعضهم في أقفاء بعض، وصفوا بحسن العشرة، وتهذيب الأخلاق، وصفاء المودة[8]، واتكاؤهم عليها على هذا النحو نوع من النعيم الذي يتمتع به أهل الجنة حين يجتمعون، كما أخبر الله تعالى:﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[9].

---

(1) ينظر: حادي الأرواح،ابن القيم، ص146.

(2) سورة الغاشية:الآيات ١٣ – ١٦.

(3) ينظر: تفسير البغوي،8/ 409.

(4) ينظر: حادي الأرواح،ابن القيم، ص146.

(5) ينظر: تفسير النسفي،4/ 26.

(6) سورة الواقعة:الآيات: ١٣ – ١٦.

(7) ينظر: تفسير ابن عطية، 6/ 280.

(8) ينظر: تفسير ابن عجيبة، 6/ 222.

(9) سورة الحجر:الآية ٤٧.

والغل: الشحناء والعداوة والحقد الكامن في القلب[1]فينزع الله الغل والحقد والضغينة من صدور أهل الجنة فيكونون إخوانا متحابين، ويجلسون على سرر، بعضهم يقابل بعضاً، وينظر بعضهم في وجوه بعض، وهم يتسامرون ويتحادثون، ولا يتدابرون، ولا ينظر بعضهم إلى اقفية بعض، شان المتباغضين المتجافين[2].

وقال تعالى واصفا فرش أهل الجنة:﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[3] فهم يتنعمون بفضول المحابس وهي ما يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه ولعلها ما يسمى اليوم بـ(الشراشف) والله اعلم.

والرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس واشتقاقه من رف إذا ارتفع، وقيل:هي البسط وقيل هي الوسائد، وقيل هي الفرش المرتفعة، وقيل ما تدلى من الأسرة من غالي الثياب، وقيل: الرفرف رياض الجنة[4]، ويقال الرفرف لكل ثوب عريض، وللرقيق من ثياب الديباج ولأطراف الفسطاط والخباء الواقعة على الأرض دون الأطناب والأوتاد[5].

وخصت الخضرة بثيابهم لأنها أحسن الألوان، وأكثرها طراوة [6].

والعبقري، الزرابي وهي عتاق الزرابي يعني جيادها وقيل العبقري: الديباج وهي بسط أهل الجنة[7]، وهي بسط ذات خمل رقيق[8].

---

(1) ينظر: تفسير اللباب،10/ 47.

(2) ينظر: تفسير حومد،1/ 1750.

(3) سورة الرحمن:الآية ٧٦.

(4) ينظر: تفسير الآلوسي، 20/ 188.

(5) ينظر: المصدر نفسه.

(6) ينظر: تفسير ابن عجيبة،3/ 397.

(7) ينظر: تفسير ابن كثير،7/ 509.

(8) ينظر: تفسير حومد،1/ 4856.

وقال تعالى: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾[1] فهم متكؤون في جنات عدن على الأرائك، وهي السرر في الحجال، وحدتها: أريكة، ومنه قول الشاعر:

خــدوداً جفّــت في الــسير كأنمــا يباشــرن بــالمعزاء مــس الأرائــك[2]

والاتكــاء قيــل الاضــطجاع وقيــل التربــع في الجلــوس[3].

رابعاً: خدم أهل الجنة في القرآن الكريم.

يخدم أهل الجنة ولدان يخلقهم ويسخرهم الله لخدمتهم، يكونون في غاية الجمال والكمال كما الدر المنثور على فرش مرصعة بالذهب، وقد تحدث القرآن الكريم عن خدم أهل الجنة في مواقع عدة، فقال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾[4] أي يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان مخلدون، أي لايهرمون ولا يتغيرون والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط انه لمخلد وإذا لم تذهب أسنانه من الكبر قيل هو مخلد وقال آخرون مخلدون مقرطون مسوّرون أي في آذانهم القرطة وفي أيديهم الأساور، وقيل: مخلدون مقرطون بالخلدة وجمعها خلد وهي القرطة، وخلد إذا أسن ولم يشب[5].

والخلد البقاء قيل: غلمان لا يموتون، وقالوا هم ولدان لايعرض لهم الكبر والهرم وفي آذانهم القراطة[6].

وقد شبههم الله سبحانه وتعالى باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة، واللؤلؤ إذا كان منثوراً ولاسيما على بساط من ذهب أو حرير كان أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعاً في مكان واحد، قال تعالى: ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾[7] أي إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة

---

(1) سورة الكهف:من الآية ٣١.

(2) البيت لذي الرمة (ديوان طبع كيمبردج سنة 1919م / ص422) وقبله قوله: اذا وقعوا وهنا كسوا حيث موتت... من الجهد انفاس الرياح الحواشك. والمعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة مثل الفرش على الأرائك، وهي الأسرّة، أي صيروا المكان الذي ناموا فيه كسوة للخدود. ينظر: تفسير الطبري،18/ 17.

(3) ينظر: تفسير ابن كثير، 5/ 156.

(4) سورة الواقعة:الآية ١٧.

(5) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص147.

(6) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص147.

(7) سورة الإنسان:الآية ١٩.

السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم، حسبتهم لؤلؤاً منثوراً، ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن[1].

وقال الله تعالى في آية أخرى:﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾[2] ويطوف عليهم في الجنة غلمان لهم، كأنهم لؤلؤ في بياضه وصفائه، مكنون يعني: مصون في كنّ، فهو أنقى له، وأصفى لبياضه[3].

ففي هذه الآية إخبار عن خدمهم وما يكون لهم في الجنة فخدمهم كأنهم اللؤلؤ الرطب المكنون في حسنهم وبهائهم ونظافتهم وحسن ملابسهم[4]، ولأهل الجنة القدرة على التصرف بهؤلاء الغلمان بالأمر والنهي والاستخدام، وانه تعالى لما بين امتياز خمر الآخرة عن خمر الدنيا بين امتياز غلمان الآخرة عن غلمان الدنيا، فإن الغلمان في الدنيا إذا طافوا على السادة الملوك، يطوفون عليهم لحظ أنفسهم إما لتوقع النفع أو لتوفر الصفح، وأما في الآخرة فطوفهم عليهم متمخض لهم ولنفعهم ولا حاجة لهم إليهم والغلام الذي هذا شانه له مزيّة على غيره[5].

وقد ذهب بعض العلماء إلى إن هؤلاء الولدان هم الذين يموتون صغارا من أبناء المؤمنين أو المشركين، وقيل: إن الولدان المخلدون هم خلق من خلق الجنة (والولدان الذين يطوفون على أهل الجنة: خلق من خلق الجنة ليسوا من أبناء الدنيا، بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة،على صورة أبيهم ادم ﴿عليه السلام﴾)[6]،وهذا مصداقاً لقوله تعالى:﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾[7].

---

(1) تفسير ابن كثير،7/ 184.

(2) سورة الطور:الآية ٢٤.

(3) ينظر: تفسير الطبري،22/ 476.

(4) ينظر: تفسير ابن كثير، 4/ 213.

(5) ينظر: تفسير الرازي، 14/ 357.

(6) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 4/ 279.

(7) سورة الطور: من الآية ٢١.

ويخبرنا القرآن الكريم عن فضل الله تعالى وكرمه، وامتنانه ولطفه بخلقه، وإحسانه، أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بآبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم، لتقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم فيجمع بينهم على أحسنالوجوه[1].

خامساً: نساء أهل الجنة في القران الكريم.

1ـ نساء الجنة:

أكرم الله سبحانه وتعالى أهل الجنة بأن ألحق بهم زوجاتهم المؤمنات ولم يجعل سبحانه وتعالى أعزب قط في جنته سواءً كانوا نساءً أم رجالاً، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ۞ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴾[2] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۞ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾[3] وقد وعد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين أن تكون زوجاتهم في الجنة مطهرة من كل العيوب الخَلقية والخُلقية[4]، فالزوجة الصالحة هي متعه الإنسان في الحياة الدنيا، أما الزوجة الطالحة فهي المنغصة على الإنسان حياته، وهناك بعض الصفات القبيحة التي تتصف بها الزوجة الطالحة فتجعل الزوج شقيا في حياته، كأن تكون سليطة اللسان أو دائمة الشجار أو لا تهتم بزوجها، وما إلى ذلك من الصفات القبيحة التي قد تمتلكها الزوجة في الدنيا، أما في الآخرة فتزول كل هذه الصفات القبيحة بأمر الله تعالى.

فالزوجة في الآخرة مطهَّرة من كل ما يكره الزوج، وكل شيء يكرهه في الدنيا يختفي ويزول عنها، فالمرأة في الجنة مطهره من كل نقائص الدنيا[5]، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير، 7/ 422.

(2) سورة الرعد:الآيتان ٢٢، ٢٣.

(3) سورة يس:الآيتان ٥٥، ٥٦.

(4) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط،ص188.

(5) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ص209، وزاد المسير في علم التفسير، ابن القيم الجوزية، دمشق سوريا،1385هـ/ 1965م، 1/ 53.

﴿قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾[1]
فتأمل جلالة المبشِّر ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة وقدر ما بشَّرَك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار، ونعيم النفس بالأزواج المطهرة، ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش ابد الآباد وعدم انقطاعه[2].

والمطهرة من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى من نساء الدنيا، فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطَهُر لسانها من الفحش والبذاء وطهر طَرفُها من أن تلمح به إلى غير زوجها، وطَهُرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ[3] ويقال مُطَهَّرَةٌ في الخَلق، والخُلق[4]، (إي مبالغ في تطهيرهن وتزكيتهن، فليس فيهن ما يعاب من خبث جسدي حتى ما هو في الدنيا طبيعي كالحيض والنفاس، ولا نفسي كالمكر والكيد وسائر مساويء الأخلاق، لأنهن طهرن كل نوع من أنواع التطهير) [5]، فكيف سيكون هذا الطهر ومن الذي يستطيع إن يصفه بعد إن وصفه الله تعالى، انه تطهير من جميع الصفات الجسدية والمعنوية المذمومة، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[6]، وقيل: أن المقصود بالآية هن نساء الدنيا ولسن الحور العين، وهو الراجح[7].

والبكر (هي التي لم تلد، وسميت التي لم تُفتضَّ بكراً، اعتباراً بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء) [8].

---

(1) سورة البقرة:الآية ٢٥ .

(2) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص149.

(3) ينظر: المصدر نفسه.

(4) ينظر: تفسير السمرقندي، لأبي الليث نصر محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي، تحقيق: علي محمد عوض، عادل احمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد، 1/ 104، وحادي الأرواح، ابن القيم، ص257.

(5) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 1/ 233.

(6) سورة الواقعة: الآيات ٣٥ – ٣٧.

(7) ينظر: تفسير الآلوسي،7/ 142.

(8) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص307.

(والبكر: الجارية التي لم تُفتض، وجمعها أبكار والبكر من النساء: التي لم يقربها رجل.. والبكر: العذراء) [1].

وقد وصف الله سبحانه وتعالى نساء أهل الجنة بالعُرُب، وهن النساء الحسناوات المتحببات إلى أزواجهن العاشقات لهم.(العُرُب: جمع عروب، وهي المرأة الحسناء المتحببه إلى زوجها، وقيل العروب الغنجات، وقيل المغتلمات، وقيل: العواشق)[2]،وقيل: (امرأة عروبة، معربه بحالها عن عفتها ومحبة زوجها، وجمعها عُرُب) [3].

وقيل: (عرباً جمع عروب، وهي المتحببه إلى زوجها ويقال: الغنجة) [4].

وقيل: (العرب المنحبسات على أزواجهن المتحببات إليهم) [5].

وقيل (إنهن المتحببات من الضرائر ليقفن على طاعته ويتساعدن على إشاعته)[6].

وقيل: (إنها الحسنة التبعُّل لتكون ألذ استمتاعاً) [7] وقيل: (هن الحسناتاالكلام) [8].

ويمكن ان تتصف بكل ما ذكر من معنى العُرُب، فهن عواشق، ومتحببات، وغنجات، وغلمات، وحسنات الكلام، وهن حسنات ولطيفات الجماع، وسبحان من خلق فسوى، فلقد جمع سبحانه وتعالى بين (حسن صورتها، وحسن عشرتها، وهذا ما يطلب من النساء، وبه تكتمل لذة الرجل بهن) [9].

ومن صفات نساء أهل الجنة إنهن (أتراب) متساويات في السن والعمر، قال سبحانه وتعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[10].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 4/ 78.

(2) المصدر نفسه، 2/ 591.

(3) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص328.

(4) تفسير غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1398هـ/ 1978م، ص449.

(5) تفسير الماوردي، 4/ 172، وتفسير ابن كثير، 4/ 293.

(6) تفسير ابن قتيبة،ص449.

(7) تفسير الكشاف،الزمخشري، 4/ 172، وتفسير ابن كثير، 4/ 2993.

(8) تفسير القرطبي، 17/ 211، وتفسير ابن كثير،4/ 2993.

(9) حادي الرواح، ابن القيم، ص266.

(10) سورة الواقعة: الآية 37.

وقيل: (أتراب: أسنان واحدة) [1].

وقيل:(الأتراب باللدات) [2]وقيل: (إي متساويات في السن والعمر) [3].

وقيل: أتراب إي على سن واحد، وقيل: أن الأتراب يكون للآدميات في الجنة[4].

وقيل في سبب كونهن أتراب: (لدّات لهم فأن التحاب بين الأقران أرسخ أو بعضهن لبعض، لا عجوز فيهن ولا صبية، واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقتواحد) [5].

وقيل (أي لدّات على سن واحدة، تشبهها في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر، أو لسقوطهن معا على الأرض حين الولادة ومسهن ترابها)[6].

وقيل: (الترب هو المساوي لك في سنك، لأنه يمس جلدهما التراب في وقت واحد وهو آكد في الائتلاف) [7].

وقيل: (والمعنى من الإخبار باستواء أسنانهن، إنهن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن، ولا ولائد لا يطقن الوطء، بخلاف الذكور فأن فيهم الولدان وهم الخدم)[8].

ومن خلال استعراض هذه الأقوال يلاحظ أنها تدور على كونهن متساويات في السن والعمر حتى يكنَّ اقرب إلى أزواجهن لتماثل عمرهنّ معهم، أو حتى لا يتباغضن، وقد رفع الله سبحانه وتعالى التباغض والحقد والغل والحسد من صدور أهل الجنة.

فنساء أهل الجنة مطهرات من كل قذر وأذى كما هنَّ مطهرات من الصفات الذميمة وهن في غاية الحسن والجمال، وليس فيهن عجز ولا بنات صغار أنما هنَّ في سن واحدة.

---

(1) تفسير ابن قتيبة، ص381.

(2) تفسير الكشاف، الزمخشري، 4/ 210

(3) تفسير ابن كثير،4/ 42.

(4) تفسير القرطبي،15/ 219.

(5) تفسير ابي السعود،7/ 231.

(6) تفسير الآلوسي، 23/ 213، وتفسير الماوردي 3/ 455.

(7) الفتوحات الإلهية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل،مطبعة عيسى الجلبي الحلبي وشركاه. مصر، 4/ 275.

(8) حادي الأرواح، ابن القيم، ص261.

2ـ الحور العين.

خلق الله لعباده في الجنة أزواجاً من الحور العين، لكي يستمتع بهنَّ أهل الجنة، وكما تميزت الجنة عن الدنيا، تميزت الحور العين فيها عن نساء الأرض قاطبة سواء في الصفات الجسمية، أم الصفات النفسية [1].

وفيما يأتي استعراض لما ذكره القرآن الكريم عن الحور العين، حيث قال سبحانه وتعـالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾[2] قيل:(حور: شديدات البياض قاصرات، وشديدات سواد المقل) [3].

وقيل: (أن يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها، وترف جفونها، ويبيض ما حواليها) [4].

والحور: جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء، شديدة سواد العين، والحور مأخوذ من الحَوَر في العين، وهي شدّة بياضها مع قوة سوادها، ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون الجسد والعين[5].

فالحوراء من النساء هي التي تجتمع فيها صفات خمس: واسعة العين، شديدة بياض بياضها، شديدة سواد سوادها، فاترة الأجفان، بيضاء الجسد[6].

أما سبب تسميتهن حوراً، قيل لأنه يحار فيها الطرف، وقيل: لبياضهن ومنه قيل للخبز حوار لبياضه[7].

والعين: جمع عيناء، وهي كبيرة العين والبياض مع سعة العين نهاية الحسن والجمال، فيقال: (لبقر الوحش أعين وعيناء لحسن عينه، وجمعها عين، وبها شبه النساء) [8].

---

(1) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط،ص172.

(2) سورة الطور:الآية: ٢٠.

(3) تفسير ابن قتيبة،ص443.

(4) تاج العروس، 3/ 160.

(5) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم،ص150.

(6) ينظر: الجنة في القرآن الكريم،سليمان حسن طروط، ص172.

(7) ينظر: تفسير الماوردي، 4/ 113.

(8) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ص36.

وقال تعالى: ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ﴾[1] و ﴿ وَحُورٌ عِينٞ ﴾[2].

وقيل: هن واسعات العيون[3]، وقيل: (والعيناء المرأة الواسعة العين عظيمتها وهي أحسن ما تكون من العيون) [4]، ومن محاسن المرأة اتساع عينها في طول، وضيق العين في المرأة من العيوب، وإنما يُستحب الضيق منها في أربعة مواضع، فيها، وخرق إذنها، وأنفها، وما هنالك، ويستحب السعة منها في أربعة مواضع، وجهها، وصدرها، وكاهلها - وهو مابين كتفيها - وجبهتها، ويستحسن البياض منها في أربعة مواضع، لونها، وفرقها، وثغرها، وبياض عينها، ويستحب السواد منها في أربعة مواضع، عينها، وحاجبها، وهدبها، وشعرها، ويستحب الطول منها في أربعة، قوامها، وعنقها، وشعرها، وبنانها، ويستحب القصر منها في أربعة -وهي معنوية- لسانها، ويدها، ورجلها، وعينها، فتكون قاصر الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام، قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله، وتستحب الرقة منها في أربعةٍ، خصرها، وفرقها، وحاجبها، وأنفها[5].

فالعين لا تطلق إلاّ على من كانت أعينهن واسعة الأحداق، جميلة النظرات، مكحولة العين، رقيقة الحاجب، فاترة الجفن، طويلة الأهداب، وهذه هي صفات الملاحة في أعين النساء.

وذكر القران الكريم صفات عديدة للحور العين، منها البكورة، قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴾[7].

وقيل: (الطمث: النكاح بالتدمية، ومنه قيل للحائض: طامث) [8]، وقيل:(إنه لم يجامعهنَّ إنس قبلهم ولا جان) [9].

---

(1) سورة الصافات:من الآية ٤٨.

(2) سورة الواقعة: الآية 22.

(3) ينظر: تفسير ابن قتيبة،ص371.

(4) تفسير الطبري، 23/ 36.

(5) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم،ص151.

(6) سورة الرحمن:الآية ٥٦.

(7) سورة الرحمن:الآيات ٧٢ – ٧٤.

(8) تفسير ابن قتيبة،ص442.

(9) تفسير الطبري،27/ 78.

وقيل: (الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية... وقيل: طمثها بمعنى وطئها على أي الوجوه كان)[1].

وقيل: الطمث يستعمل في الأصل لخروج الدم، ثم أطلق على جماع الإبكار لما فيه من خروج الدم ثم عم لكل جماع[2].

فجعل الله سبحانه وتعالى الحور العين إبكاراً إكراماً لوليّه لزيادة التنعم والاستمتاع في جنته لأن استمتاع الرجل بالمرأة البكر أفضل من استمتاعه بالمرأة الثيب وما عند الله خير وأبقى، كما وصفهن سبحانه وتعالى بالياقوت والمرجان، فقال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾[3] فهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان، فجعل المرجان هنا اللؤلؤ[4].

وقيل: الياقوت الجواهر... فارسي مُعَرَّب وهو أقسام كثيرة وأجوده الأحمر الرماني ويقال له البهرماني[5].

والمرجان: صغار اللؤلؤ[6].

قيل: مشبهات بالياقوت في حمرة الوجه وبالمرجان أي صغار الدُر في بياض البشرة وصفائها[7]، وقيل: (من المعلوم أن الياقوت احمر اللون فهذا التشبه يقتضي أن لون أهل الجنة البياض المُشْرَبّ بحمرة)[8].

وقال سبحانه وتعالى عن نساء الجنة: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۞ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾[9] والمراد بالمكنون: المخفي المصان، الذي لم يغير صفاء لونه ضوء الشمس ولا عبث الأيدي.

وقد وصفهن سبحانه وتعالى بأنهن كواعب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۞ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۞ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾[1] والكواعب: جمع كاعب وهن النواهد اللواتي تكعبت أثداؤهن وتفلّكتْ واصل اللفظة

---

(1) تفسير القرطبي، 17/ 181

(2) ينظر: تفسير الآلوسي،27/ 19، والفتوحات الإلهية، سليمان بن عمر العجيلي، 4/ 264.

(3) سورة الرحمن:الأيات ٥٦ – ٥٨.

(4) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر، 10/ 5659.

(5) ينظر: تاج العروس، 1/ 598.

(6) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص465.

(7) ينظر: تفسير الآلوسي، 27/ 120.

(8) الفتوحات الإلهية، سليمان العجيلي، 4/ 265، وينظر: تفسير أبي السعود،8/ 185.

(9) سورة الواقعة:الأيتان ٢٢ – ٢٣.

اللفظة من الاستدارة والمراد أن أثداءهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل ويُسَمَّينَ نواهد وكواعب[2].

قيل: (كواعب: أي نواهد، يعنون إن اثداءَهنّ نواهد لم يتدلَّين لأنهنَّ أبكار عرب أتراب) [3]، وقيل: إن الكاعب هي الناهد[4].

وقيل (كواعب: جمع كاعب وهي المرأة التي تكعب ثدياها واستدارا مع ارتفاع يسير، ويكون ذلك في سن البلوغ وأحسن التسوية) [5].

والكواعب من استدارت أثداؤهُنَّ، وبرزت، وكانت صغيرة الحجم وليست بالكبيرة المترهلة، بل بمقدار قبضة اليد[6].

فتلك هي صفات الحور العين كما أخبر الخالق المُصّور، فهن عذارى، مطهرات، منزهات عن الجماع، فهن في غاية الجمال والبهاء، فألوانهن بيضاء مشربَةٌ بحمرةِ الياقوت وصفاء المرجان، أما العيون، فجميلة النظرات، واسعة الأحداق شديدات سواد المُقل، شديدات البياض، فاترات الجفون، رقيقات الحواجب، يأخذن العقول والألباب، وهن في سن الشباب، لسن بالعجائز المترهلات ولا هنّ بالصغيرات، نواهد الأثداء، لأزواجهن متحببات، فسبحان الله الخالق المصور المكرم المنعم، وهنيئاً لمن فاز بالجنات وحصل على هذا النعيم وتنعم بهذه الملذات.

---

(1) سورة النبأ:الآيتان ٣١ – ٣٣ .

(2) ينظر: روح المعاني، ابن القيم، ص157.

(3) تفسير ابن كثير، 4/ 386.

(4) ينظر: تفسير القرطبي، 19/ 183، والكشاف، الزمخشري، 4/ 210، وتفسير ابي السعود 9/ 92.

(5) تفسير الآلوسي،30/ 18.

(6) ينظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن طروط، ص182.

المطلب السادس: الطريق إلى الجنة في القرآن الكريم

الجنة هي دار الثواب التي أعدّها الله لعباده المخلصين ومن أراد الحصول عليها فلابد من تقديم ثمنها، ويكون هذا الثمن بتقديم الطاعات والالتزام بما جاء به الإسلام، وإن ارتكاب المعاصي يؤدي بالإنسان إلى التهلكة والابتعاد عنها، ومن أراد العودة إلى طريق الحق فعليه أن يسلك طريق التوبة إلى الله[1]، ليس كما قال النصارى الضالون بان التوبة وغفران الذنوب إنما تحصل بالاعتراف إلى الكاهن أو القس بجميع الذنوب، قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2].

كما يحث الله سبحانه وتعالى المؤمنين على التصدق، وعلى التوبة وهما الوسيلتان اللتان يحط بهما الذنوب عن عباده، ويخبر الله أنه هو وحده الذي يقبل توبة عباده، وأنه من تاب الى الله تاب الله عليه، ومن تصدق بصدقة من كسب حلال فإنه يتقبلها بيمينه ويُربّيها لصاحبها [3].

وان التوبة لها أهمية كبيرة ومفيدة في تجديد همّة النفس ومحو الذنوب والتخلص من أوزار الماضي والشعور بالارتياح من تعذيب الضمير[4].

وطريق الجنة طريق واحد هذا ما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بخلاف طرق الجحيم فهي أكثر من أن تُعدّ وتحصى، ولهذا يوحِّد سبحانه سبيله ويجمع سبل النار كقوله تعالى:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[5] وقال تعالى:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾[6] وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[7] وهي سبل تُجمع في سبيل.

---

(1) ينظر: الجنة في المنظور الإسلامي، د. ياسين خضير مجبل، ص83.

(2) سورة التوبة: الآية ١٠٤ .

(3) ينظر: تفسير حومد، 1/ 1340.

(4) ينظر: التفسير الوسيط، د. وهبه الزحيلي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م، 1/ 914.

(5) سورة الأنعام:من الآية ١٥٣.

(6) سورة النحل:من الآية ٩.

(7) سورة المائدة:من الآيتان ١٥، ١٦.

فهذه هي شعب الإيمان يجمعها الإيمان وهو شعبه، كما يَجمع ساق الشجرة أغصانها، وهذه السبل هي إجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة أمره وطريق الجنة هي إجابة الداعي إليها ليس إلاّ[1]، وقيل: هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب، ومن عمل بهن دخل الجنة ومن تركهنّ دخل النار[2].

وقيل: (هو طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده طريقاً قويماً لا اعوجاج به عن الحق فاعملوا به واجعلوه لأنفسكم منهاجاً تسلكونه، ولاتسلكوا طريقاً سواه، ولاتركبوا منهجاً غيره، ولا تبغوا ديناً خلافه من اليهوديةِ والنصرانيةِ والمجوسيةِ وعبادةِ الأوثانِ، وغير ذلك من الملل) [3].

وقيل: (وهذا يدل على أن كل ما كان حقاً فهو واحدٌ، ولا يلزم أن يقال: أن كل ما كان واحداً فهو حق، فإذا كان الحق واحداً كان كل ماسواه باطلاً، وما سوى الحق أشياء كثيرة، فيجب الحكم بأن كل كثير باطل ولكن لايلزم إن يكون كل باطل كثيراً) [4].

وقيل: (السلام هو الله عز وجل، وسبيله دينه الذي شَرّع لعباده، وبعث به رسله) [5].

وقيل: هي طرق السلامة من العذاب الموصلة إلى دار السلام المنزهة عن كل آفةٍ، وقيل: المراد بالسلام: الإسلام[6].

دَلَّ الله سبحانه وتعالى العباد على الصراط المستقيم الموصل إليه تعالى، ودعاهم إلى إتباعه، فقال لهم:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾[7] لاعوج فيه، فعليكم إنتتبعوه إن كنتم تريدون الهداية، والفوز برضا ربكم ورضوانه، فطريق الجنة واحد لابديل عنه وهو طريق الإسلام، وهذا الطريق مفتوح للتائبين، والعابدين، والحامدين، والسائحين، والراكعين، والساجدين، والأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ

---

(1) ينظر: حادي الأرواح، ابن القيم، ص52.

(2) ينظر: تفسير الرازي، 7/ 21.

(3) تفسير الطبري، 12/ 228ـ229.

(4) تفسير الآلوسي،7/ 21.

(5) تفسير البغوي، 3/ 33.

(6) ينظر: فتح القدير،2/ 285.

(7) سورة الأنعام:من الآية ١٥٣.

بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ
ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ
وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

(1) سورة التوبة: الآيتان ١١١، ١١٢.

الخاتمة

اختلف أهل الملل في الإيمان بالجنة فمنهم من أقرها ومنهم من جحدها وأنكرها.

والإيمان بالجنة جزء من الإيمان بالحياة ما بعد الموت الذي يعد جزء من عقيدة المسلم الصحيحة، وقد جرت العادة أن يختم الباحثون أبحاثهم بإيجاز عن أهم ما توصلوا إليه من نتائج، وفيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لموضوع الجنة في الأديان الثلاثة:

أولا: تفاوت أقوال أهل الفترات بالإيمان بالجنة بين مقر قانع وبين منكر مانع.

ثانيا: رفض اليهود الاعتراف بما بعد الموت وأنكروا بذلك الجنة ونعيمها.

ثالثا: اعتقد النصارى بالحياة الآخرة إلا أنهم أنكروا النعيم المادي المحسوس في الجنة وقالوا إن النعيم روحاني بحت.

رابعا: ذهبت طوائف المسلمين إلى أن الجنة أمر ثابت، وان النعيم فيها إنما هو للروح والجسد.

خامسا: للجنة أسماء سماها بها رب العزة تبارك وتعالى وذكرها في كتابه الكريم كالفردوس، وجنة عدن، وجنة المأوى وغيرها كثير وجعل لها أبوابا ثمانية، وذكر لنا بعض أوصافها مثل أشجارها وأنهارها وقصورها والحور العين كما بين لنا سعتها ومن هم سكانها.

سادسا: فضل الله سبحانه وتعالى الجنة على الدنيا بما فيها من النعيم الدائم، وان أفضل نعيمها النظر إلى وجهه الكريم وإنها خالدة لا تفنى.

سابعا: ذكر الله سبحانه وتعالى أنواع من النعيم في الجنة مثل الطعام والشراب والفرش والنساء والخدم وغير ذلك.

ثامنا: بين لنا سبحانه وتعالى أن الطريق إلى الجنة إنما هو بتقديم الطاعات والالتزام بما جاء به الإسلام، وجعل التوبة والتصدق من الوسائل التي يحط بهما الذنوب عن عباده، وأن الله وحده من يقبل توبة عباده.

أسال الله أن يدخلنا الجنة بفضلة وكرمه، وان يجنبنا النار وما قرب إليها من قول وعمل، والحمد لله رب العالمين ولي المتقين والصلاة والسلام على محمد إمام المجاهدين والى الجنة أول الداخلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... آمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن كمونة البغدادي (اعماله واراؤه) د. حميد سرهيد رحيم الكبيسي، اشراف، أ.د. ناجي التكريتي.
- اخلاق الانجيل، البير باية.
- الاديان، دراسة تأريخية مقارنة، (الديانات القديمة)، د. رشدي عليان، د. سعدون الساموك، دار الحرية، بغداد، العراق.
- ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد ابن علي الشوكاني، مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1984، ط1.
- ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم، محمد بن محمد العمادي ابو السعود، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الاساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر.
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري.
- الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام، د. علي عبدالواحد وافي، دار النهضة،مصر.
- الاسلام والاديان، دراسة مقارنة، د. مصطفى حلمي، دار الدعوة، الاسكندرية، مصر، 1411هـ – 1990 م، ط1.
- الاسلام والاديان الاخرى نقاط الاتفاق والاختلاف، لواء احمد عبدالوهاب، مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، مصر.
- الاسلام والمسيحية في الميزان، شريف محمد هاشم، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان 1409 هـ – 1988 م، ط 1.
- الاسلام والنصرانية الحقة، ارنست ذي بولس.
- الاصابة في تمييز الصحابة، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ- 1992م،ط1.
- اصول الدين الاسلامي، رشدي عليان، د. قحطان عبدالرحمن، دار الحرية، بغداد، العراق.

- بعض المصادر تخلو من ذكر دار النشر، أو تاريخ النشر، أو الطبعة، وغيره، لذلك اقتضى التنويه.

- اضواء البيان في ايضاح القران بالقران، محمد الامين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي (ت 1393 هـ) تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ - 1995 م.
- أظهار الحق رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، (ت 1308 هـ) تحقيق: د.محمد احمد محمد ملكاوي، الادارة العامة للطبع والترجمة، الرياض، السعودية، 1410هـ -1989م.
- الاعلام بما في دين النصارى من فساد واوهام واظهار محاسن الاسلام، محمد بن احمد ابن ابي بكر ابن فرج القرطبي، تحقيق: د.احمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، مصر، 1389 هـ.
- الاناجيل، النصوص الكاملة، ترجمة وتحقيق: أ.د.سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، سوريا، 1428 هـ - 2008 م، ط 1.
- الانترنت، موقع سبيل الاسلام للرد على الشبهات، المتع الجسدية.
- الانتصارات الاسلامية في علم مقارنة الاديان، نجم الدين البغدادي الحنبلي الطوفي دراسة وتحقيق: د. احمد حجازي السقا، مكتبة النافذة.
- الانجيل والصليب، عبد الاحد داود، المكتبة الشاملة،(العقيدة) الاصدار الثالث.
- انوار التنزيل واسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين ابو سعيد عبدالله ابن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685 هـ).
- أيسر التفاسير، أسعد حومد، المكتبة الشاملة، تفسير القرآن العظيم، الاصدار الثالث.
- بحث عقيدة الاخرة في الاديان السماوية الثلاثة، د. حاتم جاسم محمد الجميلي.
- براهين تحتاج الى تأمل في الوهية المسيح، محمد حسن عبدالرحمن، دار الكتاب الحديث، 1409 هـ - 1989 م، ط 1.
- بنو إسرائيل (الحضارة) التوراة والتلمود، أ. د محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999م.
- بين الاسلام والمسيحية، ابو جعفر احمد بن عبد الصمد بن ابي عبيدة الانصاري الساعدي الخزرجي (ت 582 هـ) حققه وقدم له وعلق عليه: د. محمد شامة، مكتبة وهبة القاهرة، مصر.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مصر.
- تاريخ الديانتين اليهودية، والمسيحية، سعدون محمود الساموك، رشدي عليان، جامعة بغداد، كلية الشريعة، 1985 م.

- تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين اشكالية التقنين والتقديس، د. يوسف الكلام، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2009م.
- تأملات في الاناجيل والعقيدة، د.بهاء النحال، 1994 م ط 2.
- تحفة الاحوذي، أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت 1353هـ) شرح جامع الترمذي، اعتنى بها: علي محمد معوض، عادل عبد الموجود، بيروت، لبنان.
- تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب، القس أنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الاندلسي، تحقيق: د. محمد علي حماية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3.
- التحفة العراقية في الاعمال القلبية، احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابو العباس، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1399 هـ ط2.
- التحفة المقدسة في مختصر تأريخ النصرانية، ابو عاصم المقدسي، المكتبة الشاملة (العقيدة) الاصدار الثالث.
- تخجيل من حرف التوراة والانجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1419هـ -1998م ط1.
- التذكرة في احوال الموتى وامور الآخرة، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد ابن ابي بكر ابن فرج الانصاري القرطبي، تحقيق: د. احمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1406هـ -1986 م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن احمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، 1403 هـ -1983 م، ط4.
- تفسير البحر المديد، احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الادريسي الشاذلي الفاسي ابو العباس، المكتبة الشاملة، تفسير القرآن العظيم، الاصدار الثالث.
- تفسير البغوي، البغوي، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر.
- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي ابن محمد ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، لبنان 1399 هـ -1979 م.
- تفسير السمرقندي، المسمى بحر العلوم، لابي الليث نصر محمد بن احمد ابن ابراهيم السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد.
- تفسير الشعراوي، محمد محمد متولي الشعراوي، المكتبة الشاملة، تفسير القرآن العظيم، الاصدار الثالث.
- تفسير القران الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا (ت 1345 هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
- تفسير القران العظيم، مفاتيح الغيب، ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين التميمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي.
- تفسير القران العظيم،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ) تقديم: د. عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- تفسير القشيري، القشيري، المكتبة الشاملة، تفسير القرآن العظيم، الاصدار الثالث.

- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1421هـ -2000م، ط1.
- تفسير اللباب في علوم الكتاب، ابو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1419هـ - 1998م ط1
- التفسير الميسر، مجموعة من العلماء وعدد من اساتذة التفسير، بأشراف: د.عبد الله ابن عبد الحسين الترزي.
- التفسير الوسيط د. وهبة الزحيلي، بيروت، لبنان، 1422 هـ - 2001 م ط 1.
- تفسير غريب القران، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1938 هـ1978 م.
- تفسير غريب مافي الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله ابن فتوح ابن حميد بن يصل الازدي الحميدي، تحقيق: د.زبيلة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، 1415هـ-1995م، ط1.
- التلمود، تاريخه وتعاليمه، ظفر الاسلام خان، دار النفائس، بيروت، لبنان،1410هـ- 1989م،ط7.
- التلمود، عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول ((الاخلاق، الاداب، الدين، التقاليد، القضاء)) آ. كوهن، ترجمة: جاك مارتي، دار الخيال، بيروت، لبنان.
- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم ال شيخ، دار التوحيد، 1424هـ - 2003 م، ط1
- تهذيب اللغة، ابو منصور محمد بن احمد الازهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2001م، ط1.
- التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسنين، القاهرة، مصر، 1986م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1410 هـ ط1.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، (ت1376هـ) تحقيق: عبدالرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة 1420هـ -2000م،ط 1.
- جامع البيان عن تأويل آي القران، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) ضبط وتخريج: صدقة حميد العطار، قدم له: خليل الميس.
- جامع البيان في تفسير ايات القران، محمد بن جرير الطبري، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2003 م، ط1.
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان، 1407هـ- 1987م،ط3.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الجامع لاحكام القران، ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671 هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية

- الجانب المادي في الشخصية اليهودية، الاء محمد عصام مصباح عشا، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، 2007م.
- الجنة في القران الكريم، سليمان حسن طروط، مكتبة المنار، الاردن، الزرقاء.
- الجنة والنار في المنظور الاسلامي، ياسين خضير مجبل، اطروحة دكتوراه، الجامعة الاسلامية، كلية اصول الدين، اشراف.أ.د. عبدالستار حامد الدباغ،1427هـ -2007 م.
- الجواهر الحسان في تفسير القران، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
- حادي الارواح الى بلاد الافراح، محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الخطاب اليهودي بين الماضي والحاضر، د. زياد حماد عليان، تقديم، أ. د. عماد الدين خليل، دار شهاب، دمشق، سوريا، 1412 هـ 2000م، ط1.
- الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية، والمسيحية، والاسلام، محمد عبدالرحمن عوض، دار البشير، القاهرة، مصر.
- الخلود في حياة المصريين المعاصرين، د.سعيد عويس، مطابع الهيئة العامة للكتاب، مصر 1972 م، ط1.
- دائرة المعارف الكتابية، دار القس صومائيل حبيب واخرين، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، 1992 م، ط1.
- الدر المنثور في التفسير المأثور،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي،دار الفكر، بيروت، لبنان،1993م.
- دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبدالعزيز الخلف، اضواء السلف، الرياض، السعودية، 1418هـ 1997م، ط 1.
- دراسة الكتب المقدسة، موريس بوكاي، دار الافكار، بيروت، لبنان، 1991 م، ط1.
- ديوان ذي الرمة، طبع كمبردج، 1919 م.
- ديوان زهير بن ابي سلمى.
- رجاء العالم، القس هلال دوس.
- رسائل الاكليل من مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية.
- الروح، ابن قيم الجوزية، اعتنى به وعلق عليه، هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1425، ط1.
- روح الاسلام، سيد امير علي، تعريب عمر الديراوي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1968 م، ط 2.
- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، محمود الالوسي ابو الفضل، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- زاد الميسر في علم التفسير، ابن قيم الجوزية، دمشق، سوريا، 1380هـ -1965م.
- زبدة التفسير في فتح القدير، محمد سليمان عبدالله الاشقر.
- سفر التأريخ اليهودي، رجا عبد الحميد عرابي، دار الاوائل، دمشق، سوريا، 2009م، ط 3.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد ابو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الشخصية النصرانية في ضوء القرآن الكريم، اطروحة دكتوراة، كلية الاداب، قسم علوم القران، الجامعة الاسلامية، فاضل محمد كمبوع، بأشراف د. طارق جمعة العاني،1431هـ -2010م.

- شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت 793 هـ) تقديم ابراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1414هـ- 1993م،ط2.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1392هـ،ط2.
- العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود، د. احمد داود.
- العقائد الاسلامية من الايات القرانية والأحاديث النبوية، عبدالحميد بن باديس، تحقيق: محمد الصالح رمضان، دار الفتح، الشارقة، الامارات العربية،1416هـ- 1995م، ط1.
- عقيدة المؤمن، ابو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، دار العقيدة، السعودية، مصر، ط2.
- علم اللاهوت النظامي، دار الثقافة المسيحية، مطبعة الجيل، القاهرة، مصر، 1971م.
- العهد الجديد دراسة تحليلية، عمار عبد الغني عبدالرزاق، اطروحة دكتوراة غير منشورة، 1426 هـ -2006م.
- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: د0مهدي المخزومي، د.ابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي ابن محمد الشوكاني، (ت 1250 هـ).
- الفتوحات الالهية، بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان ابن عمر العجيلي الشافعي، الشهير بالجمل، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر.
- الفصل في الملل والاهواء والنحل، علي بن احمد بن سعيد بن حزم الضاهري ابو محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الفكر الديني الاسرائيلي، د.حسن ظاظا، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1420هـ -1999م، ط4.
- الفلسفة الرواقية، د. عثمان امين، مطبعة لجنة التأليف والنشر، مصر، 1945 م.
- في النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام، دمحمد قاسم، مكتبة الانجلو المصرية، 1954م، ط2.
- في ظلال القران، سيد قطب، دار احياء التراث العربي، 1391 هـ - 1971 م، ط 7.
- في مقارنة الاديان، بحوث ودراسات، د. محمد عبدالله الشرقاوي، دار الجيل، مكتبة الزهراء، بيروت، القاهرة، 1410هـ - 1990 م، ط2.
- فيصل التعرفة بين الاسلام والزندقة، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د.سليمان دنيا، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1381هـ - 1961 م ط1.

- قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين: هيئة التحرير: د. بطرس عبد الملك، د.جون الكسندر طمسن، ابراهيم مطر.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- قضية الالوهية بين الفلسفة والدين، الكتاب الثاني، الله والانسان، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، مصر، 1962،ط1.
- الكتاب المقدس في الميزان، محمد علي برّو العاملي، الدراسات الاسلامية، بيروت، لبنان1413هـ -1993م.
- الكتاب والتوراة عندما باع الحاخامات موسى (عليه السلام) د. حسن الباش، دار قتيبة، دمشق، بيروت، سوريا، لبنان، 1425 هـ - 2004 م، ط 1
- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبدالوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام، القاهرة، مصر 1423 هـ -2002م، ط2.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- كلمات القران تفسير وبيان، احمد كفتارو.
- الكنز المرصود في قواعد التلمود، د. روبرت كوهلنج، ترجمة د.يوسف نصرالله، دار القلم، دار المعرفة، دمشق، بيروت، 1420هـ -1999م. ط 2
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن ابي العز مكرم بن علي بن احمد الخزرجي ابي الفضل جمال الدين، طبعة مراجعه ومصححة بمعرفة نخبة من الاساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2003م.
- مابين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية، عبد المجيد همّو، دار الاوائل، دمشق، سوريا، 2003 م / ط 1.
- ماذا تعرف عن المسيحية، عبد الفتاح حسين الزيات.
- مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقران الكريم، سعيد اسماعيل، الناشر A Muslim Grop p.o.Box 2136 corbon dale IL.62902 p. 14
- محاضرات في النصرانية، محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 1961،ط3.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الاندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413 هـ -1993، ط1.
- المحكم والمحيط الاعظم، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000 م، ط 1.
- مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،، لنان، 1415 هـ - 1995 م، طبعة جديدة.
- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، ابن القيم محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابو عبدالله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393 هـ -1973 م، ط2.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي(ت 710 هـ).

- مسألة صلب المسيح، احمد ديدات، ترجمة علي الجوهري.
- مسند أبي يعلى، احمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا،1404هـ- 1984م،ط1.
- مسند الامام احمد بن حنبل، احمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.
- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1405هـ–1984م، ط1.
- المسند المستخرج على صحيح الامام مسلم، أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن اسحق ابن موسى بن مهران الهراني الاصبهاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ- 1996م،ط1.
- مشاهد القيامة في القران الكريم، سيد قطب، دار الشرق، القاهرة، بيروت، مصر، لبنان
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- المعجم الاوسط، ابو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق ابن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر.
- معجم الصحابة، عبد الباقي بن قانع ابو الحسين، تحقيق: صلاح الدين بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الاثرية، المدينة المنورة،1418هـ،ط1.
- المعجم الكبير، اعده للطباعة وراجعه عبد الصمد علي محروس، اقبال زكي سليمان، بأشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم الترزي، مجمع اللغة العربية، مصر 1420 هـ -2000م، ط 1.
- المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن أيوب ابو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، العراق، 1404هـ- 1983م،ط2.
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، 1400 هـ -1980 م، ط1.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، ط 3.
- معجم تفسير مفردات الفاظ القرآن الكريم، سميح عاطف الزين، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،مصر، لبنان، 1428 هـ -2007 م، ط5.
- معجم مقاييس اللغة، ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1420هـ -1999م، ط2.
- المفردات في غريب القرآن، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت.
- مفهوم الروح في الديانات السماوية، د. كريم نجم خضر، سلسلة الدراسات، بغداد، العراق، 2010 م، ط 1.
- مقارنات الاديان، محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- مقارنة الاديان (المسيحية) د.احمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، مصر، 1998 م، ط 10.

- مقارنة الاديان (اليهودية) د. احمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1997م، ط12.
- مقارنة الاديان، (اديان الهند الكبرى) د.احمد شلبي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1997، ط 12.
- مقارنة الاديان، العقيدة النصرانية بين القرآن والاناجيل، حسن الباش، دار قتيبة، دمشق، سوريا، 1422هـ 2001 م، ط1.
- مقارنة الاديان، القرآن والتوراة اين يتفقان واين يفترقان، د. حسن الباش، دار قتيبة، دمشق، سوريا، 1422 هـ 2002 م، ط2.
- مقارنة الاديان بين التنظير والتطبيق عند القاضي عبد الجبار المعتزلي، د. حمدي عبد الله الشرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م،ط1.
- المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى الخيري المنصوري، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار السلام، القاهرة، مصر، 1417هـ - 1996 م، ط1.
- مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، د. طه باقر، بغداد، العراق.
- ملكوت الاب السماوي، فرنجي ف فيل، دار الطباعة والنشر الشرقية، بيروت، لبنان، 1951م، ط1.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت 548 هـ) تحقيق: محمد سيد كيلاني دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1404 هـ
- المنتخب في تفسير القران الكريم، وضعته لجنة، مؤسسة الاهرام، القاهرة، مصر، ط 8.
- موسوعة الاديان القديمة، معتقدات اسيوية، د.كامل سعفان، دار الندى، القاهرة، مصر، 1419 هـ -1999، ط 1.
- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية، المكتبة الشاملة، عقيدة، الاصدار الثالث.
- الموسوعة العربية العالمية، المكتبة الشاملة، الاصدار الثالث.
- موسوعة الكتاب المقدس، مجموعة من العلماء، دار منهل الحياة، بيروت، لبنان، 1993م.
- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، 1975م.
- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، اشراف د.مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية.
- نزول المسيح في اخر الزمان، دار النشر المعمدانية، بيروت، لبنان.
- النصرانية والاسلام، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، القاهرة، مصر 1986م ط2.
- نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ترجمة مناف حسين الياسري، توحيد.
- نعيم الجنة في القران والسنة، عبد اللطيف عاشور، دار بو سلامة للطباعة والنشر، تونس.
- النفس عند ابن العبري، كيورك موزينا كرومي ال قابو، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب، جامعة بغداد 1974 م.
- النكت والعيون (تفسير الماوردي) علي بن حبيب الماوردي البصري، حققه: خضر محمد خضر، راجعه د.عبدالستار ابو غده، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت، 1402 هـ -1982م، ط1.
- النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير الدمشقي، تحقيق: محمد احمد عبدالعزيز، دار التراث الاسلامي، الازهر، مصر.
- هداية الحيارى، في اجوبة اليهود والنصارى، ابو عبدالله شمس الدين محمد ابن ابي بكر ابن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، الجامعة الاسلامية المدينة المنورة.

- هل العهد القديم كلمة الله د. منقذ بن محمود السقار، ضمن سلسلة الهدى والنور.
- همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، المكتبة الشاملة، تفسير القرآن العظيم، الاصدار الثالث.
- اليهود في العالم القديم، أ.د مصطفى كمال عبدالحليم، د. سيد فرج راشد، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1416 هـ – 1995 م. ط1
- اليوم الاخر (الجنة والنار) د. عمر سليمان الاشقر، دار النفائس، عمان، الاردن، 1991 م. ط4.
- اليوم الاخر في الاديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض، مكتبة الغزالي، ادلب، 1412هـ -1992 م، ط1.
- اليوم الاخر ونهاية الزمان، د. خالد صناديقي، مكتبة علاء الدين، دمشق، سوريا، 2001م، ط1.







دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس : 5353402 6 962+ خلــوي : 95667143 7 962+

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن E-mail: darghidaa@gmail.com

